مسابقتان داخل العدد وجوائز مادية وعينية قيِّمة

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
al-Waei al-Islami
العدد ٤٣٢ ـ السنة ٣٨ - شعبان ١٤٢٢ هـ - أكتوبر/ نوفمبر ٢٠٠١ م

الشيخ صباح الأحمد:
العمل الخيري مفخرة للكويت وتنظيمه للحفاظ على مسيرته المباركة

م. يوسف البشر:
انطلاق مشروع تأهيل المساجد التراثية في الكويت

التفوق التقني
صراع المستقبل

أربع نظريات صهيونية لإزالة الأقصى

هديتك مع العدد
ساعة الإيمان

الإرهاب يضرب قلب أميركا

اشتراككم في مجلة الوعي الإسلامي
دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر

الوعي الإسلامي
al-Wael al-Islami
إسلامية شهرية جامعة

ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس : ٥٣٤٨٩٥٤ ٠٠٩٦٥

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 432 - السنة الثامنة والثلاثون - شعبان 1422 هـ - أكتوبر / ديسمبر 2001 م

كلمة العدد

عام مضى على الانتفاضة

الإخوة القراء:

في نهاية شهر سبتمبر الماضي، يكون قد مضى عام كامل على انتفاضة الأقصى المبارك سقط خلالها أكثر من سبعمائة شهيد وعشرات الآلاف من الجرحى وفشل الصهاينة رغم استخدامهم كل وسائل القتل والإرهاب والتدمير والتهجير في إطفاء لهيب هذه الانتفاضة التي أصبحت اليوم أقوى شكيمة وأكثر تصميماً على انتزاع الحق من غاصبيه لتخليص الأقصى من رجس أبناء القردة والخنازير، فتحية لسواعد الحق في جهادها المبارك ودعاؤنا إلى الله تعالى أن يرحم الشهداء ويدخلهم جنات الخلد مع الأنبياء والصديقين وأن يكتب الشفاء العاجل للجرحى المصابين ويثيبهم على جهادهم خيراً كما نأمل من المخلصين في شتى أرجاء العالم دولاً وحكومات ومؤسسات وأفراداً الوقوف إلى جانب الحق ضد الباطل والطغيان والإرهاب، وبذلك نحقن دماء الأبرياء ونقتلع جذور الإرهاب ويعم الأرض العدل والسلام، فهل يتحقق ذلك في القريب العاجل، هذا ما نأمله والله الهادي إلى سواء السبيل ●

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف

لم تعد عمليات الإرهاب في العالم قاصرة على مناطق وبلدان معينة، لقد قطعت الحدود والمحيطات لتضرب الولايات المتحدة في صميم حياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية ●

مسابقتان داخل العدد وجوائز مادية وعينية قيمة

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سورية : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : دينار واحد

- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- اميركا ودول العالم : ٣ دولارات او مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الإشتراكات

- داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم
مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

مؤامرات صهيونية

24 أربع نظريات صهيونية لإزالة الأقصى

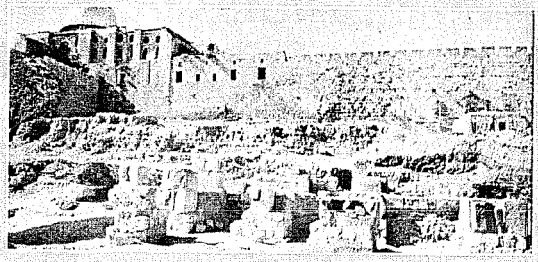

العمل الصهيوني التخريبي لإزالة المقدسات الإسلامية لم يكتف بالنوايا والأقوال بل وضع النظريات المتعددة القابلة للتنفيذ... (أحلام اليقظة) كتاب صهيوني تبنى واضعوه أربع نظريات لإزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث المزعوم مكانه ●

أحكام

34 الربا في الإسلام بين ضرورة تملك المسكن والاقتراض بالفائدة

هل يجوز التساهل في عملية تحريم الربا إذا كان جازمة ومانعة فيما يخص تملك المسكن؟ ترى ماذا يقول العلماء في هذه القضية المستجدة ●

قضايا

50 الإسلام والغرب بين نهاية التاريخ ومعطيات العقائد الدينية

ما أبعاد العلاقة بين الإسلام والغرب في سياق الأطاريح الفكرية حول نهاية التاريخ وتصادم الحضارات وهل هذه الأطاريح تنطلق من ثوابت اصطلاحية دقيقة ●

الفهرس

٣	كلمة العدد: عام مضى على الانتفاضة	التحرير
٥	الافتتاحية: من المستفيد من هذه الكارثة؟	رئيس التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	حوار مع المهندس يوسف محمد البشر	تمام أحمد
١٣	مسابقة أطياف	التحرير
١٥	حوار مع مفتي تتارستان	محمود بيومي
١٨	مناسبات: اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية	محمد العمرو
٢٠	قضايا عالمية: الإرهاب يضرب في قلب أمريكا	تمام أحمد
٢٤	مؤامرات صهيونية: أربع نظريات صهيونية لإزالة الأقصى	نواف الزرو
٢٩	مسابقة «نزهة العقول»	التحرير
٣١	شعر: «معجزة القرن العشرين»	د.محمد مصطفى منصور
٣٢	دراسات لغوية: الاستعارة في القرآن الكريم	عبدالهادي صافي
٣٤	حكم الربا بين ضرورة تملك المسكن والاقتراض بالفائدة	نادية النحلي
٣٨	أحكام: الشور واجب شرعي وضرورة عقلية	مجدي محمد حسن
٤٠	فقه: البلاء.. أدبه وفقهه في الشريعة	د.بلحاج العربي بن أحمد
٤٣	خاطرة: بين الدين والضمير	د.حسن عزوزي
٤٤	قضايا معاصرة: التفوق التقني صراع المستقبل	خالد محمد خلاوي
٤٧	رؤية: فخوخ العولمة	د.زيد محمد الرماني
٤٨	حضارة: الجذور التاريخية للحضارة الغربية	د.محيي الدين عبدالحليم
٥٠	الإسلام والغرب بين نهاية التاريخ ومعطيات العقائد الدينية	عطية فتحي الويشي
٥٢	حوار: مع المفكر الإسلامي أنور الجندي	محمد عبدالشافي القوصي
٥٤	تربية: القلق كيف عالجه الإسلام؟	غازي التوبة
٥٦	مع المهتدين: لماذا أسلمت؟	د.عرفات العشي
٥٨	دعوة: بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية	د.فتح البيانوني
٦٠	دعوة: دعوة إلى إنشاء مدارس تفهيم القرآن	نجدة كاظم لاطة
٦٤	طب: الرعاف	د.كمال أبو الحمد
٦٦	اجتماع: علاج الإدمان بالهندسة الوراثية	د.مصطفى العرجاوي
٦٨	البيت المسلم: الإعسار عن نفقة الزوجة هل يوجب التفريق؟	عبدالرحمن العمراني
٧٢	بذاءة اللسان عند بعض الأطفال	د.رشيدة أبو النصر
٧٣	كلام في الحجاب	محمود خليفة
٧٤	مشكلات الطفل الموهوب	د.عبدالرزاق السباعي
٧٦	الأم الحاضنة بين الحظر والإباحة	د.عبدالحميد الأنصاري
٧٨	نور وبركة	إيمان القدومي
٧٩	الخير والشر في وسائل منع الحمل	محمود النجيري
٨٠	لماذا يكره الطفل مدرسته؟	أشرف سعد
٨٢	علاقة الطفل بالتلفاز هل من رقيب؟	سميرة بنصديق
٨٤	قصص قصيرة	د.طارق البكري
٨٦	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٨٨	أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٠	نافذة على الفكر	محمد هاني
٩٢	ترجمات: إسرائيل نفسها أقيمت على عجل	عبدالمنعم أحمد
٩٣	تقارير هل يقتات فقراء العالم من المعلوماتية	التحرير
٩٤	نافذة على العالم	التحرير
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	سلافة: الدعوة إلى الإسلام رسالة ينبغي أن تؤدى	إبراهيم نويري

على هامش الهجوم على أميركا:

من المستفيد من هذه الكارثة؟

في الوقت الذي تناقلت فيه وسائل الإعلام العالمية أحداث التفجيرات على مركز التجارة العالمية والبنتاغون في الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي وتناول التحليل والتعليق على أكبر أزمة أمنية واجهت الولايات المتحدة الأمريكية في تاريخها... كانت الدبابات الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي يقتحم المدن الفلسطينية التي تعيش الانتفاضة المباركة، وتعيث فيها قتلاً وتهديماً للمباني والمنازل ويسقط في يوم الثاني عشر من سبتمبر اثني عشر شهيداً في يوم واحد.

وتتسارع الأحداث وينتقل تركيز الإعلام العالمي والفضائيات العالمية من أحداث الانتفاضة في فلسطين إلى تداعيات الحدث العالمي الكبير بالولايات المتحدة الأمريكية وتفاعلاته على المستوى العالمي... وفي أول تعليق رسمي من الكيان الصهيوني اتهم فيه العرب والمسلمين بتدبير الحادث في محاولة لتوظيف هذا الحدث ضد المسلمين مما أثار الرأي العام العالمي والأميركي بشكل خاص ضد العرب والمسلمين والذين يبلغ عددهم في أميركا أكثر من ستة ملايين فرد، مما أوجد شعوراً بالعدائية لهم هناك أدى في أوقات لاحقة إلى حوادث اعتداءات على المسلمين ومساجدهم هناك.

الحكومة الأميركية اتهمت أسامة بن لادن بالوقوف وراء هذه التفجيرات وبدأت بأكبر حملة عسكرية وسياسية ودبلوماسية على مستوى العالم لقيادة تحالف دولي ضد الإرهاب، وبرزت دول إسلامية عدة مرشحة لضربات عسكرية على رأسها أفغانستان.

إن المراكز الإسلامية في الغرب وأوروبا والأقليات الإسلامية هناك تعيش حالاً من التخوف والترقب لمصيرها بعد تعبئة الرأي العام العالمي تجاه المسلمين...

والعمل الخيري التطوعي في العالم الإسلامي بدأ ينظر إليه أنه ممول للإرهاب ولجماعات متطرفة، وبدأت الحكومات الإسلامية بتسليط الضوء على هذه الجمعيات الخيرية وتحديد نشاطاتها وتحديد صلاحياتها بالعمل الخيري.

أمام كل ذلك نسأل... من المستفيد الأول من ذلك؟ ومن الخاسر الأول؟

لا شك أن الكيان الصهيوني هو المستفيد مما حصل، فمن خلال انشغال العالم بقضية الهجوم أدارت إسرائيل كاميرات العالم نحو أميركا وأخضعت السلطة الفلسطينية عملياً للقبول بوقف إطلاق النار ومحاولة وقف الانتفاضة التي مرَّ عليها عام كامل والتي أصبحت خطراً حقيقياً على إسرائيل سياسياً وأمنياً واقتصادياً...

أما الخاسر الأكبر فهم أكثر من مليار مسلم في العالم وأصبحت بلاد المسلمين مهددة بخطر الأعمال العسكرية والعقوبات الاقتصادية إذا لم تتضامن مع الإرهاب كما يفهمه العرب... وضاع الدفاع عن الأراضي المحتلة والمقدسات المنتهكة مع سيل الإرهاب الذي يفسرونه كما يشاؤون مرة بالقوانين الدولية ومرة بالمصالح الإقليمية.

إننا ننبذ الإرهاب والعنف والذي لا يقره ديننا الحنيف وإن ممارسة بعض المسلمين للإرهاب لا يمكن أن يبرر الهجوم على الإسلام باعتباره السبب في ذلك، كما أن وقوع بعض المسيحيين مثلاً في أعمال إرهابية لا يبرر أيضاً أن تتهم الديانة المسيحية بالإرهاب وقد يحاول بعض الممارسين للإرهاب أن يبرروا عملهم بدوافع دينية أو سياسية ولكن لا يمكننا قبول ذلك منهم.

إنها دعوة للمسلمين للوقوف لمراجعة الحسابات والسياسات والاستفادة من هذه الكارثة والمسؤولية أكبر على رجال الفكر والرأي... في الوقت الذي ندعوا إلى عدم زج الأسماء واتهام الأبرياء من المسلمين إلا بعد الانتهاء من التحقيقات وتقديم المجرمين العدالة. وعدم جر العالم إلى التصعيد العسكري والسياسي وإنزال العقوبة بالآلاف بل الملايين من الشعوب الفقيرة بجريرة عدة أفراد.

وفي الوقت نفسه نؤكد أن العمل ضد الإرهاب يجب أن لا يأخذ طابعاً فردياً، بل لابد أن يكون تحت مظلة الأمم المتحدة وهو ما دعت إليه جامعة الدول العربية... وكثير من دول العالم التي يهمها حقن دماء الأبرياء وتحقيق العدالة والمساواة بين الشعوب ●

رئيس التحرير

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

اتقوا الله في أولادنا

في أثناء تقديم أحد التلفازات العربية لبرنامج «عروستي» للأطفال: قدّمت المذيعة الفقرة وأعلنت عن وجود الساحر الكبير ضيفاً بالبرنامج، وشدّ انتباهي ما رأيت إذ دخل الساحر وقام بلعبة أشرك معه فيها قرابة سبعة أطفال، بالإضافة لأحد الحضور الذي أخذ منه عشرة جنيهات أخفاها الساحر في خطاب ووضعه في صندوق وأخرجها من صندوق آخر هالني الموقف وأذهلني خاصة والتلفاز يذيع الحلقة من أحد المسارح وأمام حشد كبير من الأطفال، ثم استماع ملايين المشاهدين.

واسترجعت ما يبثه التلفاز من السحر فهو بالإضافة لما يفعله بغرس حب السحر في الأطفال فإنه ينشره، وبنظرة موضوعية أخرى وجدت أن معظم فقرات عالم السيرك تحتوي على فقرات الساحر، وهي عادة جذابة مثل فتاة تدخل الصندوق ويقوم الساحر بنشر الصندوق ثم تخرج الفتاة حية بعد ذلك أو مثل أن يحول منديلاً معه إلى طائر أو غير ذلك من الأمور.

ومثاله الساحر الأمريكي كوبر فيد، أو حلقات كرتون للأطفال والتي تظهر فيها الساحرة إما بدور إمرأة شريرة، وأحياناً خيِّرة، بل إن مسلسل الأطفال المصري الشهير «جكار» تناول السحر أيضاً بصورة غير مثالية، فما الذي يدفعنا إلى ذلك، وحقيقة السحر إفساد في الأرض، قال تعالى: (قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين) يونس:٨١.

بل هو فتنة مؤدية للكفر كما في قوله عز وجل: (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر) البقرة:١٠٢.

ولقد عدَّه الرسول صلى الله عليه وسلم من الموبقات «المهلكات» فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها السحر» رواه البخاري ومسلم.

ووصفه الذهبي في كبائره بالكبيرة الثالثة.

وللسحر حالات أثَّر فيها بقدر الله في أشخاص كثيرين.

ونتيجة لذلك فقد حرَّمه الشرع الشريف، فإذا كان هذا موقف الشرع من السحر، فإنه لم يترك الساحر، بل «اتفق السلف على وجوب قتل الساحر، ونصَّ بعضهم على كفره.

فعن بجالة بن عبده أنه قال: أتانا كتاب عمر قبل موته بسنة: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة». فمن أي ثغرة دخل هذا الأمر وأصبح فاشياً في التلفازات العربية وبرامج أطفالها، وإذا كان الإسلام قد ذمَّه وحرَّمه - ولا مجال هنا للتفصيل أكثر - فهل يليق بنا في هذا الزمن أن نكرِّم الساحر بل وينال من أولادنا شديد الإعجاب فهل من وقفة قوية مع برامجنا والقائمين عليها لتنقيتها من مثل هذه الأمور.

محمد عبدالباقي الدسوقي - مصر

اقتراح

لدي اقتراح أود أن اقترحه عليكم وطالباً الرد عليه واقتراحي هو أن يكون في المجلة قصة العدد وبشرط أن تكون قصة العدد من قصص الأنبياء والمرسلين ابتداء من يوم أن خلق الله أبانا «آدم» وأمنا «حواء» حتى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وطالباً مع ذلك توضيح الجوانب التربوية، والأخلاقية، والدعوية من أجل إعطاء القارئ خلفية على من سبقهم من الرسل والأنبياء، هذا والله على كل شيء قدير ●

مرشد صالح القديمي - اليمن

المحرر: شكراً على اقتراحك علماً بأنه كل عدد من اعداد المجلة لا يخلو من موضوع او اكثر حول سيرة الأنبياء، وجزاكم الله كل خير.

رسالة قارئ

سرَّنا عودة الوعي الإسلامي إلى الصدور ووصولها مجدداً إلى لبنان بعد غياب طويل وأشكر لكم جهودكم الخيِّرة في سبيل نشر الوعي الإسلامي الحق غير المُسيَّس لأي جهة غير الإسلام الحق.

ونشكركم على الهدية الرائعة لأطفالنا ألا وهي مجلة براعم الإيمان. ولكن تعوَّدنا من مجلة الوعي في إصداراتها الأولى أكثر عطاء وأكثر كرماً من حيث الهدايا المتنوعة مثل: رسالة الصوم، رسالة الزكاة، رسالة الحج، وغيرها، بالإضافة إلى التقاويم الميلادية والهجرية.

ولنا رجاء أو اقتراحات نأمل وجودها مع مجلة الوعي الإسلامي:

درجت مجلة الأزهر المصرية على إرسال هدية مع كل عدد من أعدادها وهي عبارة عن كتاب يتضمن مقالات دينية لأحد كتابها أو غيرهم بموضوع إسلامي شامل، إضافة إلى بعض اللوحات مع بعض الأعداد وحسب المناسبات.

اقتراحي هو: لماذا لا تعمد مجلة الوعي الإسلامي إلى مثل هذه الخطوة وتصدر في كتيبات مرفقة مع الأعداد، الموضوعات ذوات الحلقات المتسلسلة إذ ربما فات قارئ ما حلقة من الحلقات فيجدها مجموعة في كتيب واحد.

٢ - لماذا لا تكون مسابقات في مجلة الوعي الإسلامي وجوائزها عبارة عن كتب دينية أو ثقافية، أو مجموعات طوابع؟

٣ - أقترح أن تكون مجلة الوعي الإسلامي مع مجلة براعم الإيمان ضمن كيس أو غلاف بلاستيك حتى لا تضيع الهدية كما حصل مع العدد (٤٢٦).

٤ - بالنسبة لمسابقة براعم الإيمان: يجب أن تُزاد الجوائز وتتنوع بحيث لا تقتصر على الجوائز المالية فحسب، بل تتعداها إلى مجموعات طوابع كتب دينية - قصص هادفة - قرطاسية وغير ذلك.

٥ - أن تكون القسيمة على زاوية الصفحة فإذا اقتطعت لا تسبب تلفاً أو تشويهاً للمجلة، أو نقصاً للمعلومات على الصفحة الأخرى (خلف القسيمة) ●

علي عكاشة - لبنان

اقتراحات

إيماناً بدوري ولأنني مسلم أقدم النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم - ضمن من يجب علي النصح لهم. يشرفني بما أنني مسلم يحب دينه أولاً. ويهتم بمستقبل أجيال المسلمين ثانياً، ويعتقد اعتقاداً أكيداً أن الهجمة الحضارية على أمة الإسلام تلقي بثقلها الأشد على أطفال المسلمين الآن ساعية لتدمير المستقبل القريب والبعيد على حد سواء. أقول: يشرفني من هذا المنطلق أن أذكر أمامكم بصوت مسموع وأطرح على قلوبكم - قبل أسماعكم - بعض الأفكار التي أتمنى أن تتحقق في مجلة البراعم «ذائعة الصيت» والتي تمثل بقية الخير وسط غثاء من الإصدارات والأدبيات الموجهة للطفل.

الغلاف:

يفضل أن يكون الغلاف على هيئة اسكتشات متعددة تعبر عن معظم المحتوى الرئيس لكل عدد، وليس صورة واحدة كرمز للقصة الرئيسة بكل إصدار.

مطلوب توضيح أكثر لشكل الشبل الذي يمثل رمزاً للمجلة واقترح أن يكون «مجاهد» الثابتة قصته على الغلاف الأخير هو رمز أو تميمة المجلة بما له من شكل يجمع بين البراءة والإيجابية وكذلك دوره في دعوته لأقرانه المحيطين به.

نصائح عامة:

- مراعاة أن المجلة تستهدف الأطفال من سن رياض الأطفال وحتى المراهقة فيجب أن تتنوع محتوياتها لتخدم هذه المراحل مجتمعة، ولا يصح أن يغلب على مادتها ولغتها الحديث الموجه لأطفال ما قبل المدرسة فقط.

نأمل أن تنأى المجلة الموجهة لكل أطفال العرب عن الإشارة إلى الخلافات العربية العربية الموقتة، وتهتم بتأصيل الوحدة وتشجيع الحب والارتباط بين المسلمين لمواجهة عدونا الأوحد «اليهود».

مهم جداً تحديث هدف تربوي لكل عدد ويتم خدمته من خلال فقرات نفس العدد نفسه «الافتتاحية - القصص المصورة - المسابقة - الهدية - النشيد - المسرحية - التحقيقات المصورة - طرائف المعارف - نصيحة مجاهد في ختمتها... إلخ».

حبذا زيادة صفحات المجلة مرة ونصف المرة - على الأقل - لأنها شهرية ينتظرها الكبار قبل الصغار بثلاثين يوماً عجافاً.

مراعاة استعمال اللغة العربية الفصحى والبعد عن اللغة الدارجة أو المبسطة بحجة أن المجلة خاصة بالصغار، فلابد من الحفاظ على لغتنا الجميلة، مع عمل هامش لمعاني الألفاظ غير شائعة الاستعمال، أو تخصيص صفحة في نهاية المجلة لأهم الألفاظ الواردة فيها، ويمكن تسمية هذه الصفحة «معجم البراعم».

القصص المصورة.

عدم التراجع عن التطوير - كماً وكيفاً - في هذا الشأن مع زيادة عدد القصص المصورة الكاملة لتصبح ثلاثة «مثلاً» وقصة مصورة متسلسلة في أكثر من عدد بطريقة مشوّقة وفيها وقفات مثيرة.

التخفيف من القصص الإنشائية الخالية من الصور والرسومات، وخصوصاً أن القيم السلوكية تصل من خلال وسائل غير مباشرة كاللعب والتمثيل والحكايات.

المسابقات:

أهمية تطوير المسابقة، فلا يكتفى بالأسئلة المباشرة، بل يجب أن يكون هناك تنوع في أشكالها، بالصور المطلوب إكمالها والكلمات المتقاطعة وترتيب الجملة، وأجمل تعليق ومن القائل؟ وأوصل الدعاء أو الخلق الحسن... بالصورة المقابلة الدالة عليه.

أهمية وضع قسيمة المسابقة إما منفصلة أو مضافة كملصق على الصفحة، أو في ذيل الصفحة وخلفيتها بيضاء، حتى لا يؤثر قصها على الفقرات الخلفية.

الشعر: يفضل إيراد الأناشيد الغنائية التي تصلح لإنشادها في المحافل والمنتديات والتقليل من القصائد التقليدية التي يمكن ضمها لمجلة الوعي الأم.

صور البراعم: نتمنى الرجوع لتخصيص صفحتين متقابلتين لصور البراعم، مع توزيع عدد آخر من الصور على ذيل باقي صفحات المجلة ما عدا الإفتتاحية والمسابقة.

أبواب جديدة:

١ - باب اصنع بنفسك «الهوايات»، شرح مبسط لتجربة علمية سهلة وبإمكانات رخيصة ومحلية موضحة بالرسم والشرح المفصّل.

٢ - باب «شاهدت وقرأت وسمعت... لك» يتضمن تعريفاً بأجمل الكتيبات والمجلات ومواقع الإنترنت المناسبة للأطفال والتي ترشحها المجلة لقرائها الصغار من منطلق تقديم النصح والمساعدة على حسن الاختيار للقراءات والمشاهدات.

٣ - باب «أشبال المراسلين» والذي يتلقى الكتابات والمقابلات المدرسية التي أجراها قرّاء البراعم مع علماء أو مدرسين أو متفوقين في بلدانهم، مع تخصيص بطاقة مغلفة للمراسلين الجيدين بعد إرسالهم صورة شخصية تعتمد من المجلة بالكويت.

٤ - تخصيص هدية رمزية مع كل عدد: مثل بوستر أو ملصق «للمسجد الأقصى الحقيقي مثلاً» أو ورق مقوى يعيد الطفل تكوينه باستعمال المقص والصمغ C.D ومن الممكن أن يكون «نصف سنوي» يحتوي على برامج وألعاب وأناشيد وسلوكيات هادفة تخدم القيم الإسلامية - شريط كاسيت «نصف سنوي» مسجل عليه قصص إسلامية بأداء صوتي وتمثيلي: مثل قصة أصحاب الأخدود، أو قصص التراث المدرسية الشهيرة - مطوية نصف سنوية تحمل قيمة أو تعبر عن مناسبة إسلامية في حينها - خرائط للعالم الإسلامي - صور لبلدان إسلامية - «بازل» - إمساكية شهر رمضان - تقويم للعام الهجري - بطاقة للكتب والكراسات المدرسية «مع مطلع العام الدراسي».

٥ - باب يعرض «مستعيناً بالرسم» ألعاباً صغيرة أو تمرينات رياضية خفيفة يمكن أن يمارسها الأولاد وتفيد الآباء والمربين من قراء البراعم لتنفيذها معهم.

٦ - باب «كانوا في طفولتهم» يعرض جوانب من طفولة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكذلك من الأجيال المعاصرة.

٧ - باب «أخلاق المسلم» ثابت في كل عدد يستعرض بالرسم البسيط والمباشر صفة جميلة ليحبها ويلتزم بها الأطفال.

٨ - باب مسرحيات مدرسية تصلح لتمثيلها بالمدارس والنوادي والتجمعات، والأفضل أن تكون قصصاً واقعية تعبر عن التاريخ الإسلامي وفتيانه وأشباله الكرام.

٩ - باب «أعرف وطنك» يشرح في كل عدد تعريفاً - مدعماً بالصور - لبلد إسلامي عربي، أو غير عربي ليتعرف الأطفال إلى مواقع وشعوب بلاد المسلمين، فتتضمن مثلاً «تاريخ تشرفها بالإسلام، عدد السكان وتوزيعهم الديموغرافي، العملة النقدية، أهم المنتجات، أشهر العادات، أبرز علمائها».

١٠ - باب «تعرف على أعداء أمتك» فيستعرض صور يهودي ويشرح تحتها ملخصاً لجرائمه ودمويته ضد المسلمين - وما أكثرهم - مثل: تيودور هرتزل، شارون.

١٢ - باب «للإسعافات الأولية» بالتبادل مع باب «مهارات كشفية» مدعم بالصور الملونة التوضيحية ●

أخوكم: أشرف فاروق صالح عبّاس

المحرر: شكراً على ملاحظاتكم واقتراحاتكم، نأمل أن نقوم بدراستها لتأخذ طريقها للتنفيذ في أقرب وقت وجزاكم الله خيراً.

كيف يخلقون إرهابياً إسرائيلياً عقائدياً؟!

في يوم ٢٧ أبريل من كل عام تحتفل إسرائيل بذكرى «الهولوكست» وتستعد إسرائيل كل عام للاحتفال بهذه الذكرى في كل أنحاء إسرائيل ومعابدهم في العالم، وتبدأ أيام الهوس الإسرائيلي، وهي عبارة عن خطة وضعها علماء النفس والتاريخ والتعليم والدين لتعميق الحقد والكراهية والإرهاب والانتقام من كل البشرية التي اضطهدت اليهود عبر التاريخ، متخذين من «الهولوكست» رمزاً لما حدث لهم في كثير من أنحاء العالم.

يستيقظ الإسرائيليون في صباح يوم الاحتفال على صوت صفارات الإنذار، لتثير الرعب في نفوسهم وتذكرهم باضطهادهم في بلاد الأغيار.

وتستمر الصفارات لمدة دقيقتين وعلى كل إسرائيلي أن يقف دقيقتين حداداً على أرواح اليهود الذين راحوا ضحية النازية، وتكون صحف الصباح قد تبارت في إعادة شريط الذكريات حول اضطهاد اليهود في كل أنحاء الدنيا، لأنهم أعظم من الأغيار، ولأن الأغيار، شعوب منحطة، ويصل الأمر إلى قمة المأساة في ذكرى مذابح اليهود على أيدي قوات النازي في معسكرات الاعتقال «وحرقهم» في محارق هتلر ويقومون بزيارة المقابر، وتقدم المكافآت السخية لطلاب المدارس الذين فازوا في مسابقات الدراسات حول اضطهاد اليهود في العالم... وتقدم الإذاعة والتلفاز أحاديث مع الذين نجوا ومازالوا أحياء من «محارق» هتلر مع الصغار الذين قدموا أبحاثهم حول هذه المذابح، ويعرض التلفاز بعض المشاهد المؤثرة لما حدث للآباء في هذه «المحارق» ولهذا الاحتفال، يتم شحن المجتمع الإسرائيلي كله، من صغيره إلى كبيره، بكل أنواع الحقد والكراهية، وبهذه الوسيلة، وكل الوسائل المتاحة، تبدأ تنمية الروح الإرهابية لدى الإسرائيلي بخطة تربوية.

إن السيناريو طويل ورهيب يهدف إلى خلق اليهودي العقائدي الحاقد الذي يرى أن اليهود هم شعب الله المختار وأن شعوب العالم وعلى رأسها الشعب الفلسطيني ما هم إلا حيوانات يُستباح دمهم فلا جريمة ولا جرم على قتل الحيوانات. السؤال: لماذا لا نخلق الفلسطيني العقائدي لنواجه به سكان الجيتو الكبير من اليهود الذين استباحوا دماء الأطفال والنساء والشباب في فلسطين؟! ●

محمد السيد عامر - بورسعيد - مصر

ماذا تبقى...؟

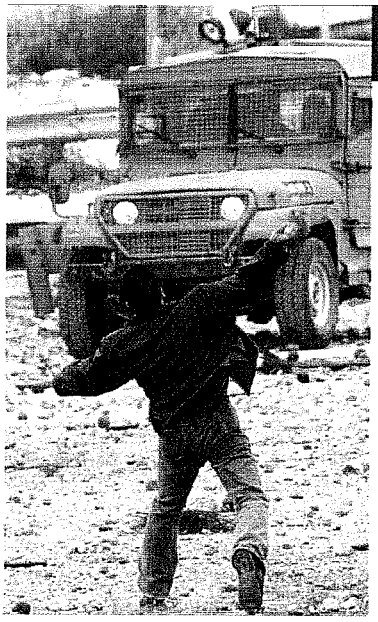

تبت يداهم..
أحرقوا أغصان
زيتوني،
وورد حدائقي،
لكن أرضي لن تبورْ
حتماً ستنبتُ...
في المدى من دمعها
بستان نور!!
يا حفنة الأوغادِ
لا تتجبروا... وتذكروا
أن احتمالي مثل بركان
صبورْ

فالبحر يغلي، والمرايا
لم تعدْ فيها الصبايا
ترتدي ثوبَ الحُبُورْ!!
والملح يكسو معطفي
والجرح يسكن...
في ثنايا أحرفي
وتمزقت في عمق..
شرياني الجذور
ماذا تبقى...
في كؤوس مرارتي
كيما أثورْ؟!

حاتم عبدالمحسن غيث - مصر

ردود خاصة

● الأخت د. سليمة بنعمر - تطوان - المغرب:
لايوجد شروط معينة للنشر على صفحات المجلة سوى أن تكون المادة متوافقة مع منهج المجلة الإسلامي.

● الأخ ساعي الدين عمر - عمان - الأردن:
يمكنك مراسلة بيت الزكاة في الكويت، وقد حوّلنا طلبك إليه... فرّج الله عنكم الهم والغم إنه سميع مجيب.

● الأخ سعدي حسن رزق - الإسكندرية - مصر:
شكراً على عواطفك تجاه المجلة.. يمكنكم إرسال القصائد على عنوان المجلة ونحن بدورنا سنوصلها إلى الدكتور محمد سليم العزالي وجزاكم الله كل خير.

● أحمد زيدان علي - مصر:
رسائلكم وصلت، شكراً على إطرائكم وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير.

● القارئ أحمد مصطفى محمد أحمد - مصر:
المجلة ليس فيها باب للتعارف بين الكبار... يمكنكم مراسلة المجلات الإسلامية التي تهتم بهذا الجانب بارك الله فيكم.

● الأخ بوجمعة جمي - المغرب:
وصل اعتذاركم عما حصل معكم بخصوص المقال، شكراً لكم ●

الشيخ صباح الأحمد: العمل الخيري مفخرة الكويت

أشاد الشيخ صباح الأحمد رئيس الوزراء بالنيابة بتجربة جمعيات النفع العام بالكويت وعلى الأخص العمل الخيري، مؤكداً أنه موضع اعتزاز وفخر لدولة الكويت وبأنها مظهر حضاري يجسِّد حرص الكويتيين على عمل الخير ومساعدة المحتاجين في كل مكان.

وأضاف: إن الأمر يتطلب تنظيم هذا النشاط الإيجابي لتعزيز دوره المشهود وحماية مسيرته المباركة وتكريس العمل المؤسسي المنظم القائم على القانون. كما استعرض الشيخ صباح مع مجلس الوزراء الأجواء الإيجابية التي سادت لقاءه مع رؤساء جمعيات النفع العام ذات الصلة بالنشاط الخيري، مؤكداً الارتياح والتقدير للروح الإيجابية التي اتسم بها اللقاء والحرص على تكامل الجهود الرسمية والشعبية.

وكان مجلس الوزراء الكويتي قد أعلن يوم ٢٠٠١/١٠/١م عن تشكيل لجنة يرأسها نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح وعضوية وزير المالية د.يوسف الإبراهيم ووزير العدل والأوقاف أحمد باقر ووزير الكهرباء والشؤون طلال العيار.

وكلف المجلس اللجنة بوضع المقترحات الهادفة لتنظيم عمل ونشاط جمعيات النفع العام موضع التنفيذ، مؤكداً في الوقت ذاته حرص الحكومة على ممارسة دورها الايجابي في خدمة الصالح العام ●

وزير الأوقاف يُكرّم حُفّاظ الحديث الشريف

رعى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر الحفل الذي أقامته إدارة المساجد في محافظة الجهراء يوم ٢٠٠١/٩/٢٥م لتكريم المشاركين من أبناء المنطقة في دورة حفظ الصحيحين، حضر الحفل عدد من كبار المسؤولين في وزارة الأوقاف وإدارة المساجد والمكرَّمون ●

الأوقاف بدأت العمل المسائي بمشروع إصلاح ذات البين

الداود: صرف ريع الأوقاف للتنمية الاجتماعية عبادة وتقرب إلى الله تعالى

صرحت منى الصقر مديرة مشروع إصلاح ذات البين، أنه تقرر تمديد فترة العمل بهذا المشروع، حيث بدأ العمل في الفترة المسائية إضافة إلى الصباحية نتيجة لتزايد أعداد طالبي الاستشارة الاجتماعية والنفسية والقانونية ممن أوشكت حياتهم على الانتهاء بالطلاق.

وأكد الصقر أن ذلك جاء نتيجة الدعم المتواصل للأمانة العامة للأوقاف لهذا المشروع وحرصها المستمر على الإسهام بتحقيق الاستقرار الأسري من خلال هذا الدعم، مشيرة إلى الموقع الذي جهَّزته الأمانة العامة للأوقاف في مقرها بالدسمة لهذا الغرض.

كما أوضح الصقر أن أهم الأعمال التي سينجزها المشروع من خلال فترات عمله المسائية متابعة الحالات الواردة إلى مكتب الاستشارات الأسرية في قصر العدل بقصد الطلاق، والتي سبق أن قدمت لها الاستشارة الاجتماعية أو النفسية، وذلك للاطمئنان على آخر أحوالها الاجتماعية والتأكد من استقرار أوضاعها.

وكذلك يقوم المشروع على تقديم الاستشارات الاجتماعية والنفسية لمن يتطلعون إلى تحقيق الاستقرار الأسري بعد أن وصلت مشكلاتهم الاجتماعية إلى طرق مسدودة، وكذلك تقديم الاستشارات القانونية للتوعية بحقوق وواجبات الزوجين إضافة إلى الإسهام في إيجاد الحلول المناسبة لمن صدرت فيهم أحكام تتعلق بحضانة الأطفال أو رؤيتهم والعمل على تأهيل الأطراف المتنازعة لقبول الأحكام القضائية في هذا الشأن. من جانبه، أفاد الداود مدير الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية في الأمانة العامة للأوقاف بأن صرف ريع الأوقاف لمثل هذه الأغراض يعد بمثابة عبادة وقربة إلى الله تعالى، وندعو أهل الخير إلى المبادرة بتقديم أوقافهم وتبرعاتهم إليه ●

حوار

أجرى الحوار: تمام أحمد

التراث شاهد على حضارة الأمم والشعوب يحكي للأجيال اللاحقة نتاج الأجيال السابقة عبر القرون، وإذا كان التراث يشمل كل فنون الحضارة في مجالاتها المختلفة، فكر، ثقافة، سياسة، اقتصاد، اجتماع، فنون وغيرها، فإن الفن المعماري يأتي في مقدم هذه الأنشطة لأنه شاهد خالد حي يبقى أبد الدهر إذا توافرت له سبل المحافظة والعناية ومن هذا المنطلق تبنّت الأمانة العامة للأوقاف في دول الكويت مشروع تأهيل المساجد القديمة في الكويت.

مجلة الوعي الإسلامي كان لها هذا اللقاء مع المهندس يوسف محمد البشر نائب مدير المكتب الهندسي في الأمانة العامة للأوقاف سلط من خلاله الأضواء على هذا المشروع التراثي الكبير.

• المهندس يوسف محمد البشر •

تبنته الأمانة العامة للأوقاف للحفاظ على التراث الفني والمعماري

مشروع تأهيل المساجد التراثية

(٥/١)

• في البداية، حبذا لو تعطونا فكرة عن تاريخ المساجد في الكويت؟

- يعتبر المسجد علامة أساسية في الفريج «الحي» الكويتي القديم. حيث بني لإقامة الشعائر الدينية للمصلين ولخدمة أهل الفريج. ويسمى كل مسجد عادة باسم الشخص الذي بناه أو من قام بتجديده وتوسعته وفي بعض الأحيان يسمى المسجد باسم الإمام أو المؤذن أوالخطيب. وقد مرت طرق بناء المساجد بمراحل عدة حسب أقدميتها، فبعضها بُدئ بوضع زبابيط «قواقع» البحر لتشير لحدود المسجد واتجاه القبلة. ثم تم تغطية هذه المساحة للصلاة بجذوع النخل والسعف لإيجاد نوع من الظل للمصلين، وفي مرحلة لاحقة تم بناء الحوائط بواسطة اللبن الطيني «الطابوق الطيني» ومن صخر البحر مع استخدام الخشب المستورد كأعمدة وجسور ما بين الأعمدة والحوائط، وقد كان النظام المستخدم لتغطية الأسقف من الجندل وفوقها «الباسجيل» ومن فوقها البواري أو الحصير. وبعد ذلك يتم وضع طبقات الطين والرماد المحروق وطبقة أخرى من الطين لتمثل طبقات السطح ولتكون طبقة عازلة للرطوبة.

وحسب ما ذكر الجغرافي البريطاني «لورمر» فإن عدد المساجد في الكويت في سنة ١٩٠٤م كان يتراوح بين عشرين وثلاثين مسجداً، حيث كان أربعة من هذه المساجد تقام فيها شعائر صلاة الجمعة. بينما ذكر كتاب تاريخ دائرة الأوقاف العامة بأن عدد الأئمة والمؤذنين يبلغ ٥٤ إماماً و٥٤ مؤذناً في سنة ١٩٤٩م (سنة تأسيس الدائرة) أي أن المساجد لا يتجاوز عددها ٦٠ مسجداً إذا أخذنا في الاعتبار وجود أئمة ومؤذنين متطوعين. وفي سنة ١٩٥٧م أحصت الدائرة أكثر من ١٠٠ مسجد منها ٦٠ مسجداً داخل مدينة الكويت (منها ٢٩ جامعاً تقام به صلاة الجمعة).

الجغرافي البريطاني «لورمر» ذكر أن عدد المساجد في سنة ١٩٠٤م كان يتراوح بين ٢٠ و٣٠ مسجداً

كما يوجد في القرى وجزيرة فيلكا ٤١ مسجداً، ومن هذه المساجد ما جددت بناءه دائرة الأوقاف بعد هطول أمطار غزيرة هدمت الكثير من المنازل والمساجد (سنة الهدامة ١٩٥٤م) ومنها ما تم إنشاؤه إنشاء جديداً. وفي الكويت حالياً أكثر من ١٠٠٠ مسجد والحمد لله.

• هل شهدت السنين الماضية خطوات عملية للمحافظة على المساجد القديمة؟

- يؤسفني القول إنه ومع بداية النهضة

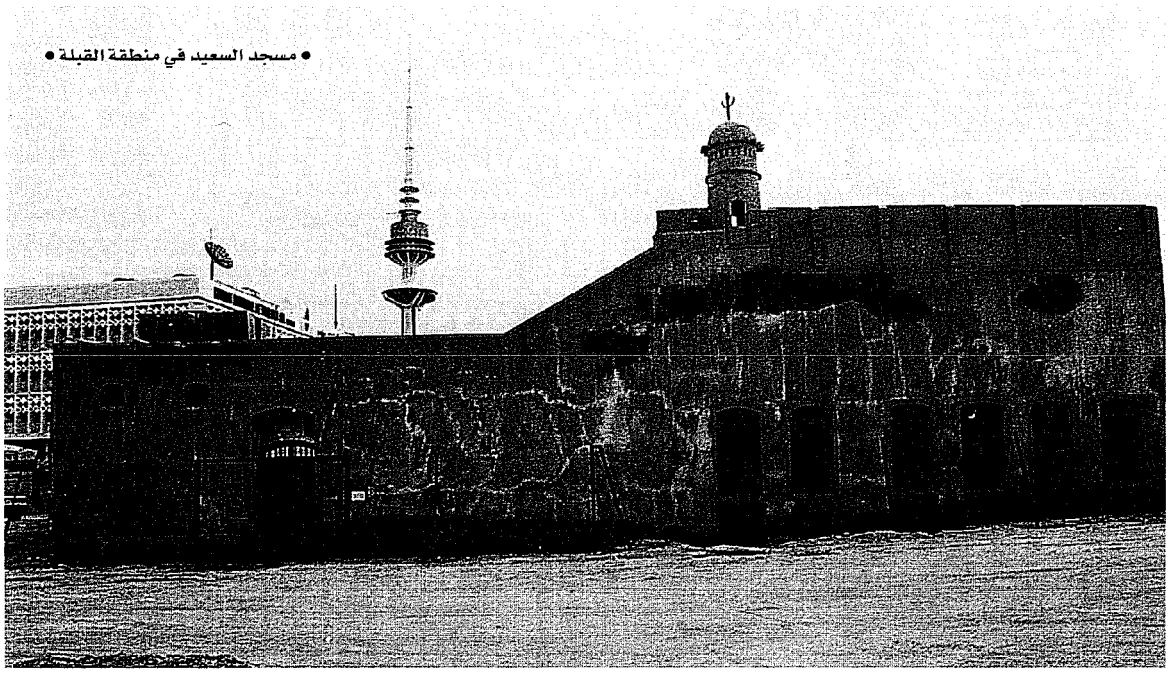
● مسجد السعيد في منطقة القبلة ●

العمرانية المعاصرة والبدء في تأسيس البنية الاقتصادية والاجتماعية الجديدة في الكويت قبل خمسين عاماً لم يكن هناك أي اهتمام رسمي للحفاظ على التراث المعماري، حيث طورت الكويت العاصمة على أنقاض العاصمة القديمة وفي موقعها نفسه مما أدى إلى هدم وإزالة العديد من معالم المدينة القديمة بما فيها السور المحيط بها والذي عرف باسمها وتم تطوير المدينة دون الأخذ في الاعتبار عامل المحافظة على التراث القديم من خلال التخطيط المسبق والوجدان التاريخي للمحافظة على الكنوز المعمارية والساحات والفراغات التي شكلتها مباني الكويت القديمة بعفوية صادقة.

إن هذا المصير المؤلم الذي ينتظر العديد من المباني التاريخية القديمة لا يمكن تفاديه إلا بتبني قوانين وتشريعات على المستوى العام للدولة تخص المحافظة على عناصر التراث المعماري التاريخي في البيئة المشيدة بكافة عناصرها ومقوماتها الأساسية والمساعدة والعمل على تنفيذ ذلك بالصورة المطلوبة هذا وإن كان قد صدر قانون الآثار في سنة ١٩٦٠م إلا إنه لم يتم تطبيق بنود هذا القانون بحذافيره، حيث لم يتم المحافظة على العديد من المباني، حيث تم هدمها أو إهمالها.

وفي هذا النفق المظلم، والواقع المرير بزغ بصيص نور حيث تبنت الأمانة العامة للأوقاف مشروعات لصيانة وترميم مساجد الكويت القديمة كخطوة أولى على طريق الحفاظ على هذا التراث والفن المعماري القيم.

● مثل هذا المشروع يحتاج إلى تضافر الجهود من قبل الهيئات والوزارات المهتمة بالتراث فهل جرى تنسيق قبل انطلاق المشروع؟

المباني التاريخية القديمة تحتاج إلى قوانين وتشريعات على المستوى العام للدولة

- قبل انطلاق المشروع أجرينا اتصالات عديدة وشكلنا لجنة مشتركة بين الأمانة ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبلدية الكويت والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الجهة المعنية بالآثار) لمتابعة المشروع وذلك في العام ١٩٩٧م.

وقررت اللجنة بحضور خبير من اليونسكو زار الكويت مرتين وقام بدراسة ميدانية عن المساجد للبدء في دراسة مجموعة من المساجد التراثية وذلك كخطوة أولى في توجه لدراسة جميع المساجد التراثية في الكويت تمهيداً لاتخاذ القرار بشأن صيانتها وتأهيلها جميعاً.

● ما الأسس والشروط التي روعيت عند اختيار المساجد القديمة التي انطلق منها المشروع؟

- في البداية تم حصر المساجد القديمة في الكويت العاصمة وفي القرى المحيطة وفي جزيرة فيلكا، حيث تبين وجود خمسين مسجداً من هذه المساجد والتي أنشئت أو جدد بناؤها قبل سنة ١٩٦٠م،

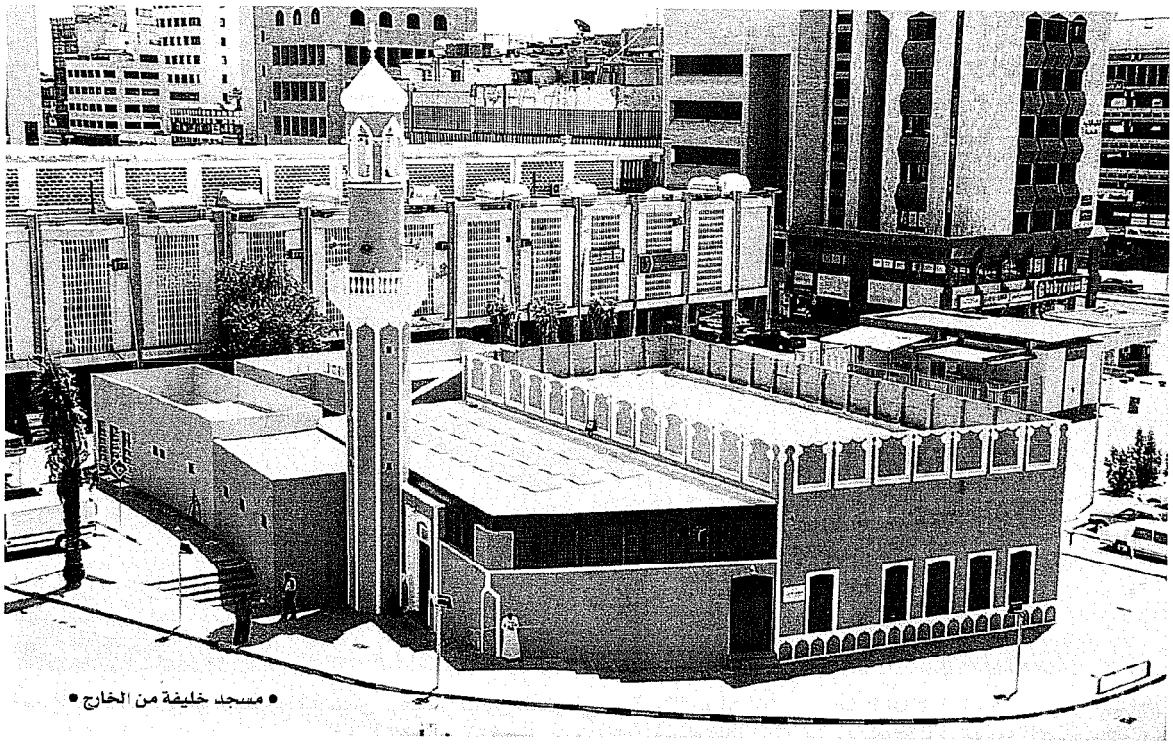

• مسجد خليفة من الخارج •

وقد روعي أن تكون هذه المساجد مميزة بالطابع المعماري القديم والذي يتميز بتوزيع مساحات المساجد على النمط الكويتي واستخدام مواد البناء المتبعة سابقاً مثل أسقف «الجندل» والشبابيك والأبواب الخشبية ونقوش المحراب البسيطة وطراز المنارة ونقوشها المميزة. إن الهدف من مشروع المحافظة على المساجد التراثية هو المحافظة عليها ومحاولة إطالة عمرها الافتراضي بإذن الله عن طريق التجديد والصيانة كما تم إضافة بعض الخدمات أو نقلها متى استدعت الحاجة لذلك. إضافة إلى تجديد كامل للخدمات مثل أعمال التكييف والكهرباء والصحي وتمديدات المياه وعازل الرطوبة وسيتم تغطية الأحواش في بعض المساجد والتي تعاني من كثرة عدد المصلين.

• انتهيتم حتى الآن من ترميم أربعة مساجد ترى ما الخطوات العملية التي طبقتموها أثناء التنفيذ؟

- كل مشروع مسجد من المساجد التي انتهينا منها مر بثلاث مراحل:

أولاً: مرحلة التوثيق والاختبار: إن أول مرحلة من مراحل المحافظة على المباني القديمة هو توثيقها وتسجيلها ويتم في هذه المرحلة عمل مسح وتسجيل معماري شامل لكل تفاصيل المسجد من واجهات ومساقط وتفاصيل معمارية كما يتم عمل تصوير فوتوغرافي لكل أجزاء المسجد. إضافة إلى ذلك يتم عمل اختبار لمعرفة مدى ملاءمة سلامة أجزاء المسجد (قواعد، أعمدة، جسور، أسقف وحوائط) من الناحية الإنشائية. إضافة إلى بعض الاختبارات الأخرى.

اليونسكو تشارك في مشروع تأهيل المساجد التراثية

ثانياً: وفي هذه المرحلة يتم إرجاع التصاميم والتفاصيل المعمارية القديمة والمفقودة إضافة إلى وضع التصاميم المعمارية والإنشائية وتصاميم أعمال الخدمات مثل الكهرباء والتكييف وتمديدات المياه والصحية مع إعداد المواصفات ومستندات المناقصة.

ثالثاً: مرحلة التنفيذ: وفيها يتم المباشرة بالتنفيذ والمحافظة عن طريق المقاولين من حيث الترميم والإصلاح والإنشاء، كما سيتم في هذه المرحلة الكشف الموقعي واستعادة أي تفاصيل معمارية أو زخرفية تم تغطيتها مع مرور الزمن وخاصة الزخارف حول الأبواب الرئيسية وأسفل الواجهات الخارجية، كما سيتم في هذه المرحلة إعادة استخدام المواد القديمة والتي تم إزالتها مع الزمن مثل بلاط الأجر وأسقف «الجندل» وأماكن شرب المياه «الحب» ●

حوار

حوار أجراه: محمود بيومي

أكّد الشيخ عثمان إسحق مفتي تتارستان ورئيس الإدارة الدينية هناك، أن جميع المؤسسات الإسلامية والعلمية في بلاده تعمل على إعادة تدوين التراث التتري وتحقيقه... وأن الإدارات الدينية ووزارات الشؤون الدينية في الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى تقوم بدور مهم في هذا المجال... وأن التراث الإسلامي التتري يدرّس الآن في جميع المعاهد والمدارس الإسلامية بآسيا الوسطى.

وأوضح في حواره أن مدينة «قازان» العاصمة قد تحوّلت إلى مركز إسلامي كبير لنشر الثقافة الإسلامية والمعارف الدينية... واستردت أمجادها الإسلامية، حيث أعيد افتتاح جامعة قازان الإسلامية، وبدأت الدراسة منذ ثلاث سنوات في كليتي القرآن الكريم والشريعة الإسلامية، إضافة إلى قسم تمهيدي لنيل الماجستير في العلوم الدينية... كما تم إنشاء عشرات من المعاهد والمدارس

الإسلامية بمدينة «قازان» والمدن التترية الأخرى.

وأشار إلى أن جامعات العالم العربي والإسلامي قد خصصت الكثير من المنح الدراسية لأبناء الشعب التتري المسلم... لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية... وتناول الحوار الكثير من القضايا الإسلامية المهمة.

مفتي تتارستان لـ«الوعي الإسلامي»:

أغلبية المسلمين في روسيا من التتار

● في بدء الحوار... سألت الشيخ عثمان إسحق مفتي تتارستان... عن قصة إسلام التتار ودورهم في نشر الدعوة الإسلامية فقال:

- بدءاً، لابد أن نقرر أن التتار هم خامس قوة إسلامية في آسيا الوسطى وروسيا الأوروبية، وأن أغلبية المسلمين في روسيا - اليوم - من التتار... الذين عرفوا الإسلام منذ القرن الرابع الهجري عندما وصل التجار المسلمون إلى منطقة حوض نهر «الفولغا»... حيث تعرّف التتار على مبادئ وهدايات الدين الإسلامي منذ هذا الوقت المبكر... فاعتنقوه طواعية وحرصوا على الاستزادة من المعارف الإسلامية... فأرسل إليهم الخليفة العباسي المقتدر بعثة من علماء الإسلام لشرح وبيان مزايا الدين الإسلامي الحنيف... وقد استقرت هذه البعثة في بلاد التتار مدة ٢٥ عاماً من ٢٩٥ - ٣٢٠هـ، ومن ذلك التاريخ أصبح جميع التتار من المسلمين.

وأضاف: إن تتارستان تعني بلاد التتار.. وتوجد هذه الجمهورية في نطاق روسيا الاتحادية... وتبلغ مساحة أراضيها ٦٨ ألف كيلو متر مربع، وعدد سكانها أكثر من أربعة ملايين نسمة، أغلبهم من المسلمين، فالتتار شعب من شعوب الأمة الإسلامية الذين تحمّسوا لتبليغ دعوة الإسلام إلى المناطق المجاورة لهم... وهم الذين نشروا الإسلام في شمال أوروبا... وهم الذين نشروا الدعوة الإسلامية في الجزء الأوروبي من روسيا، وهم أيضاً الذين نشروا الإسلام في فنلندا وبولندا، وينتشر التتار في مناطق متعددة مثل سيبيريا وجزيرة القرم، وبالجمهوريات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى... حيث توجد نسبة لا يُستهان بها من التتار في الخريطة البشرية لهذه الجمهوريات، كما تعتبر اللغة التترية من أهم اللغات الإسلامية في منطقة تركستان.

مأساة تتار القرم

● تعرف أن التتار... كان لهم جمهورية أخرى غير تتارستان... عرفت باسم جمهورية القرم التي ألغاها الروس في العام ١٩٣٤م، لذا نرجو أن نتعرف إلى تتار هذه الجمهورية... والجهود المبذولة لإعادتها إلى الخريطة السياسية.

- حقيقة، لقد كانت جمهورية تتار القرم... من أنشط الجمهوريات الإسلامية في الدفاع عن الإسلام ونشره والتعريف بهداياته وتعاليمه السمحة... وقد برز من بين تتار القرم علماء أثروا الحياة الفكرية والثقافية بمؤلفاتهم القيمة في مختلف المعارف والعلوم... وقد دوّن هؤلاء العلماء مؤلفاتهم باللغة العربية واللغة التترية المدوّنة بالحروف العربية... وقد حرص تتار القرم على توحيد المسلمين في آسيا الوسطى وروسيا الأوروبية في دولة واحدة.

وأضاف: والمعروف أيضاً أن التتار قد أخضعوا ولاية «موسكو» للحكم الإسلامي التتري وذلك في الفترة من العام ١٥٥٧م إلى العام ١٧٨٣م، وكانت موسكو تدفع الجزية للتتار مقابل الدفاع عنها، وقد تعرّض التتار

لمؤامرة شرسة أدت إلى احتلال الروس لأراضيهم، كما تعرَّض جميع سكان جمهورية تتار القرم إلى التهجير الجبري اللاإنساني إلى أكبر صحراء جليدية في العالم وهي سيبيريا، وقد تأسست جمهورية تتار القرم في العام ١٤٢٧م، حتى ألغاها الروس السوفييت في العام ١٩٣٤م.

وأضاف مفتي تتارستان: وبعد أن كانت جمهورية تتار القرم من أهم مناطق العمران البشري... تحوَّلت إلى أطلال بعد أن أباد الروس كل معالم التراث الإسلامي من مساجد ومعاهد ومكتبات إسلامية... وقد سجَّل الكُتَّاب التتار مأساة تهجيرهم وإبادة تراثهم بحروف من الأسى... ومنهم الكاتبة التترية «عائشة سيد مراد» التي ذكرت أن التهجير تم بغتة وفي وسائل نقل لا تصلح للبشر، وأن القطارات التي نقلتهم بعيداً عن وطنهم.. لم تكن تتوقف لأجل التزود بالوقود... وقد راح ضحية هذا التهجير الآلاف من المسلمين الأبرياء، بينما تشتت الأسر، فبعض أفراد الأسرة الواحدة تم تهجيرهم إلى مناطق متعددة.

وقال: لقد بلغ تعداد التتار أكثر من ١٨ مليون نسمة، منهم أربعة ملايين نسمة في تتارستان، بينما يعاني ١٤ مليون نسمة من التتار من التشرد، وقد بدأ تتار القرم في العودة إلى شبه جزيرة القرم، ولكنهم حتى اليوم بلا وطن، بحجة أن التتار تعاونوا مع الألمان ضد الروس خلال الحرب العالمية الثانية.

محاولات ضرب الإسلام

● تعرَّض كل المسلمين في الاتحاد السوفييتي المنهار إلى حرب عقائدية شرسة... فما موقف المسلمين التتار من ذلك، وكيف تصدوا لمحاولات تغيير عقيدتهم الإسلامية؟

- لقد حاول الروس إجبار المسلمين على تغيير عقيدتهم الإسلامية، ويذكر التاريخ أن الأمبراطورة «كاترين الثانية» قد بذلت جهوداً مضنية في هذا المجال، وذلك منذ العام ١٧٧٨م، حيث أجبرت المسلمين على التوقيع على إقرارات بتخليهم عن الإسلام، وبالرغم من ذلك انتشرت الدعوة الإسلامية بصورة سرية، كما تعامل المسلمون التتار مع هذه الحرب العقائدية الشرسة بذكاء فطري، ففي الوقت الذي كان فيه محرم ومحظور القراءة في المصاحف الشريفة، قام التتار بتسجيل تعاليم الإسلام وقيمه وهداياته في أناشيد... رددها جميع أبناء الشعب التتري المسلم، وذلك صيانة للهوية العقائدية وحفاظاً على النشء المسلم... وظل ذلك حتى صدور قانون حرية العقيدة والتدين في روسيا العام ١٩٠٥م، فأخذت الدعوة الإسلامية سبلها العلنية، وقد أدى ذلك إلى اعتناق ٥٣ ألف نسمة الإسلام من أتباع الديانات الأخرى.

قازان تسترد هويتها

● كانت مدينة «قازان» عاصمة تتارستان من أهم المراكز الإسلامية في روسيا الأوروبية... فهل استردت هذه المدينة موقعها في مجال نشر الثقافة الإسلامية؟

- كانت مدينة «قازان» قبل استيلاء الروس السوفييت عليها، تضم جامعة إسلامية عريقة

إنشاء جامعة إسلامية في «قازان» لدفع مسيرة التعليم

فيها سبعة آلاف طالب علم في مطلع القرن العشرين، وكانت تضم مطبعة لطباعة الكتب الإسلامية، وقد طبع بها مليون نسخة من «٢٥٠» كتاباً في العام ١٩٠٢م، كما كان بها مكتبة إسلامية كان يتردد عليها «٢٠» ألف قارئ سنوياً، كما انتشرت في هذه المدينة المساجد الجامعة المزودة بالدعاة والمكتبات الدينية العامرة بالمصاحف الشريفة وأمات الكتب الدينية، كذلك كانت جامعة «قازان» تسيِّر الكثير من القوافل الدعوية إلى جميع المدن والقرى، لنشر الوعي الديني والتعريف الصحيح بأحكام وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وأضاف: ولكن الروس أغلقوا هذه الجامعة ودمَّروا المكتبة والمطبعة الإسلامية، وقد ثار التتار ضد الاضطهاد الديني، وعقدوا الكثير من الاجتماعات التي أوصت بضرورة توحيد المسلمين في روسيا في دولة واحدة... وقد قوبلت هذه المطالب بالرفض الروسي، لأن السوفييت كانوا يعملون على تفتيت وحدة المسلمين.

وأضاف الشيخ عثمان إسحق: ومنذ ثلاث سنوات فقط أعدنا افتتاح جامعة «قازان» الإسلامية... وتضم هذه الجامعة كلية للقرآن الكريم، وكلية للشريعة الإسلامية... وفي كل كلية قسم تمهيدي لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن والعلوم الدعوية... وتعرف هذه الجامعة باسم «الجامعةالإسلامية الروسية في قازان»، ولكن التتار يطلقون عليها اسم «جامعة قازان الإسلامية»، ونسعى أن تحتل هذه الجامعة موقعها اللائق بها، كما تم افتتاح عشر مدارس إسلامية ابتدائية وثانوية في مدينة «قازان» وكذلك تم افتتاح معاهد إسلامية لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بمدينة «المنيوسات» مدينة البترول في تتارستان.

وذكر الشيخ عثمان أنه تم إنشاء الإدارة الدينة ودار الإفتاء في مدينة «قازان»، وذلك بعد أن كانت جميع الجمهوريات الإسلامية في روسيا الاتحادية... تخضع لإشراف الإدارة الدينية، في مدينة «أوفا» عاصمة جمهورية «باشكيريا».

تدوين التراث الإسلامي

● كيف هي جهودكم لإعادة تدوين التراث الإسلامي التتري الذي أباده الروس عمداً؟

- يسعى الشعب التتري المسلم - بكل إيجابية - لإعادة تدوين التراث الإسلامي التتري الذي أباده الروس منذ العام ١٩٤٤م، حيث جمعت المصاحف الشريفة والكتب الدينية وأحرقت في الميادين العامة بالمدن والقرى، وبعد هذه الكارثة الثقافية قام التتار بتحويل هذا التراث إلى تراث إسلامي شفهي، أجادوا تحفيظه للأجيال التترية المسلمة... وعلى مدى ثلاثة أجيال نجح التتار في الحفاظ على هذا التراث من الاندثار والضياع... وكل مسلم تتري يحفظ مؤلفاً أو مخطوطاً كما وضعه مؤلفه المسلم.

وأضاف: وتقوم أكاديمية العلوم في «تتارستان» بدور مهم في إعادة تدوين التراث الإسلامي التتري، حيث تكوَّنت الكثير من اللجان العلمية لتسجيل المؤلفات من صدور حافظيها في جميع المناطق... وتحقيقها ومطابقتها على التراث الشفهي الذي توارثت

حفظه الأجيال التترية المسلمة... كما أن عدداً كبيراً من المسلمين قد أعاد تدوين ما حفظه من تراث في مخطوطات عُهد بها إلى أسرته، وهكذا توافر لدينا كنز كبير من المخطوطات الإسلامية، كما تتعاون معنا في هذا المجال جميع المؤسسات الثقافية والإسلامية في الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى، حتى يمكن القول: إن تراثنا الإسلامي الوفير قد تم تدوينه بالفعل... وأن اللجان العلمية قائمة بدور التأكد والتحقيق... وعندما يُكشف الستار عن درر هذا التراث، سيتأكد للجميع أن المسلمين التتار قد أدوا دوراً إيجابياً في ترقية المعارف الإنسانية بهذه الثروة المعرفية الراقية.

لا... للغزو الفكري

● كيف تصديتم للغزو الفكري المعادي الذي استهدف النيل من الإسلام والمسلمين؟

- المسلمون في كل مكان معرضون لموجات متلاحقة من الغزو الفكري المعادي... وقد تعرضنا لحملات شرسة استمرت سنوات طويلة استهدفت إبعاد المسلم عن عقيدته وتعطيل العمل بالشريعة الإسلامية... بالإغراءات حيناً وبالقهر أحياناً كثيرة... ولكن المسلم الذي يعرف دينه لا يمكن له أن يفرِّط في عقيدته أو في شريعته... وكانت هناك محاولات مستمرة - وبكل الوسائل - لتذويب المسلمين و«مركسة الإسلام»... وقد فشلت جميع الأيديولوجيات المعادية في النيل من الإسلام... وذلك لأمر بسيط وبدهي وهو أن الأقوى لا يذوب في الأضعف... والإسلام دائماً هو الأقوى والأقوم... والإسلام دائماً هو الذي ينتصر لسبب مزاياه التشريعية وسهولة تعاليمه الربانية... بينما انهارت الشيوعية في عقر دارها وبقي الإسلام... فالشعب المسلم التتري لم يستجب للغزو الفكري الشيوعي... المسلم يرفض الشيوعية لأنها تتعارض مع جميع الأديان وفي مقدمها الدين الإسلامي الحنيف.

وقال: أنا مسلم تتري روسي... ونحن لا نختار أوطاننا... إنما ندين للأوطان بالولاء ونعمل بكل طاقتنا للنهوض والارتقاء بها... كما ندين بالولاء الكامل لعقيدتنا الإسلامية التي حرصت على الحفاظ على كل الحقوق الإنسانية قبل أن يعرف المجتمع الدولي المعاصر هذه الحقوق.

قضايا المسلمين

● تتعرض الأقليات المسلمة في مناطق متعددة من العالم للاضطهاد... فما موقف المسلمين التتار من قضايا الأقليات المسلمة في العالم؟

- نحن ضد اضطهاد الإنسان للإنسان تحت أي ظروف، ومهما كانت المبررات، فنحن ضد اضطهاد الهندوس للأقلية المسلمة في الهند، والاعتداء على مقدساتهم، أو الحيلولة دون ممارستهم لحقوقهم المشروعة في ممارسة شعائر دينهم... ونحن أيضاً ضد محاولات طرد المسلمين من ديارهم لسبب متبرزات هشة وهامشية مثل الادعاء بأنهم غرباء، وضد حرمان المسلمين من تولي المناصب القيادية في بلادهم، ونحن مع الشعب الفلسطيني الذي يطالب بإقامة دولته على أرضه، وضد كل المحاولات الإسرائيلية للتنصل من تبعات السلام. نحن دائماً مع الحق وضد الباطل، فلا

لا خوف على المسلمين من أخطار العولمة

يجب أن تُصادر الأغلبية حق الأقلية في أن تعيش في نطاق مجتمعاتها في أمن وسلام... وقد تعلَّمنا ذلك من ديننا الإسلامي الذي رصد مساحة واسعة في فقه معاملة الأقليات الدينية... حيث ترفل الأقليات الدينية بحريات واسعة في ديار المسلمين.

أخطار العولمة

● ما السبل التي تراها لحماية المسلمين من أخطار العولمة التي تسرَّبت إلى ديار المسلمين؟

- يجب على المسلم ألاَّ يخاف من العولمة التي تسرَّبت إلى ديار المسلمين في كل المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، فالإسلام في جوهره دعوة عالمية موجَّه إلى كل البشر في جميع أنحاء العالم، فأخطار العولمة الثقافية - بما فيها من شذوذ عن المنهج القويم - علينا أن نواجهها بالتمسك بما جاء به الإسلام من قيم وهدايات ربانية، أما أخطار العولمة الاقتصادية، فالواجب علينا مواجهتها بإقامة وإنشاء الأسواق الإسلامية المشتركة، وباعتبار أن الأمة الإسلامية كتلة اقتصادية واحدة... ومن ثمَّ فإن الرقعة الإسلامية تضم بحمد الله كنوزاً اقتصادية متنوعة تجعل من الأمة كياناً اقتصادياً له وزنه على المستوى العالمي.

وأضاف: أما أخطار العولمة الاجتماعية... فنحن أمة لها نظامها الاجتماعي المتين القائم على ركائز متينة من الطهر والنقاء... وبخاصة في تكوين الأسرة وتربية الأبناء على الفضائل... فلماذا نخاف من أخطار العولمة وبين أيدينا الدين الإسلامي الحنيف الذي يحمينا من جميع الأمراض الاجتماعية... لذا فإن الخوف من أخطار العولمة لا مكان له بين أتباع الإسلام... الذي لو تمسَّكنا به فلن نضلَّ أبداً.

استراتيجية التعريب

● توجد الكثير من الشعوب المسلمة التي لا تجيد التحدث باللغة العربية... فما دور المؤسسات الإسلامية في تأصيل منهجية تعريب الشعوب المسلمة؟

- لا شك أن مهمة تعريب الشعوب المسلمة المتعددة رسالة دعوية أصيلة، لأن اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة الحديث النبوي الشريف، واللغة التي دوَّنت بها أغلب الكتب الإسلامية، ولقد حرص العرب على نشر اللغة العربية في كل المناطق التي نزلوا بها، حيث انتشرت لغةالقرآن الكريم مع الدعوة الإسلامية منذ فجر التاريخ الإسلامي... وقد تأثرت لغات الشعوب المسلمة باللغة القرآنية... بينما تعربت شعوب مسلمة بفضل القرآن الكريم.

وأضاف: وحيث إن أغلب الشعوب المسلمة قد تعرَّضت للغزو الاستعماري الذي حارب اللغة العربية كما حارب الإسلام... فقد انكمشت الجهود المبذولة لنشر اللغة العربية، أما اليوم فنجد الجهود تتجه إلى تعليم اللغة القرآنية عن طريق الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية... ونحن في«تتارستان» نسعى لتعريب الشعب التتري... وتتعاون معنا في هذا المجال مؤسسات إسلامية وتعليمية ببلدان العالم العربي وفي مقدمها المملكة العربية السعودية والأزهر الشريف الذي خصص لأبنائنا الكثير من المنح الدراسية... كما أوفد إلينا البعثات التعليمية لتأصيل منهج التعريب ونشر اللغة العربية بين المسلمين ●

مناسبات

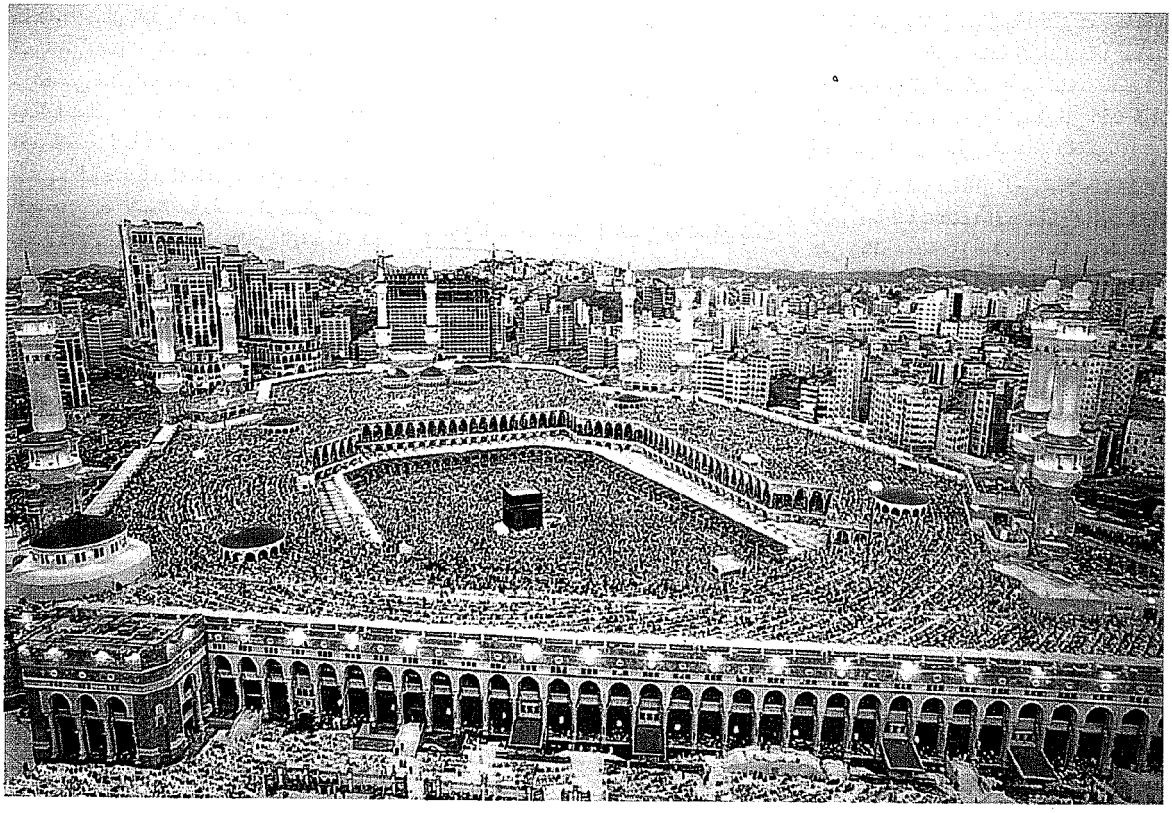

اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

بقلم: محمد العمرو
مدير المكتب الإعلامي السعودي في دولة الكويت

احتفلت المملكة العربية السعودية يوم الأحد ٦ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٠١م بذكرى اليوم الوطني، وهي مناسبة وطنية عظيمة يعتز بها شعب المملكة العربية السعودية، وتعود إلى يوم ١٣٥١/٥/٢١هـ الموافق ١٩٣٢/٩/٢٣م حين أصدر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود - يرحمه الله - أمراً ملكياً قضى بتوحيد مناطق البلاد تحت اسم المملكة العربية السعودية بعد كفاح طويل بدأه عام ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م، حيث خرج من الكويت وليس معه سوى ثلاثة وستون رجلاً متوجهاً إلى الرياض فاستعادها معتمداً على الله ثم على الولاء والتأييد اللذين يكنهما الشعب له ولوالده، ومنها مضى مجاهداً في سبيل الله حتى استطاع إرساء دعائم دولة واسعة الأرجاء مترامية الأطراف مسجلاً واحداً من أهم الإنجازات التاريخية والحضارية حين أعانه الله على توحيد أجزاء شاسعة من شبه الجزيرة العربية في دولة واحدة يسودها الأمن والعدل والاستقرار.

ومنذ ذلك اليوم التاريخي، والمملكة تتقدم باتجاه تعزيز مكانتها العربية والإسلامية والدولية على كل الأصعدة حيث حققت بفضل الله ومنذ توحيدها قفزات حضارية واجتماعية رعاها بعد الملك عبدالعزيز أبناؤه الملك سعود فالملك فيصل، فالملك خالد - يرحمهم الله - والذين تم في عهودهم وضع الأسس من أجل استقرار البلاد ورفاهيتها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم من تقدم وازدهار.

واليوم ينعم أبناء الشعب السعودي في ظلال راية التوحيد ويدفعهم اعتزازهم بهذا الكيان الشامخ إلى مواصلة مسيرة الخير والبناء والنماء بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين يحفظهما الله.

● الزراعة في المملكة ●

● تنمية الكوادر الفنية في المصانع الوطنية ●

فمنذ تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية قبل عشرين عاماً، ومسيرة الإنجازات تتواصل في ترسيخ أسس التطور في البلاد، وبناء قاعدة اقتصادية وطنية صلبة وضعتها في مصاف القوى الاقتصادية المنتجة والمصدرة، وإضافة إلى تمكين الإنسان السعودي من اللحاق بركب التطور في العالم بفضل ما تحقق في المملكة من نهضة تعليمية وعلمية أشرف عليها بشكل مباشر منذ أن كان وزيراً للمعارف ومنحها اهتمامه بعد توليه مقاليد الحكم، وعدا البعد الوطني لشخصية الملك فهد يسجل التاريخ لهذا القائد العربي المسلم ذو الحضور العربي والدولي القوي سلسلة طويلة من المآثر والمبادرات التي أسهمت ومازالت تسهم في خير أبناء المملكة العربية السعودية ومساعدة أشقائها العرب والمسلمين والدفاع عن حقوقهم وخدمة السلام والتفاهم الدولي وتعزيز التعاون بين دوله فضلاً عن سعيه المتواصل وجهوده المضنية في خدمة الإسلام والمسلمين ورعاية مقدساتهم.

والمملكة العربية السعودية دولة لها ثقلها الديني والسياسي والاقتصادي وهو الثقل الذي أكسبها دوراً مؤثراً في محيطها الإقليمي، ولها مواقفها المشهودة والثابتة في مناصرة القضايا العربية، ومساندتها لحقوق المسلمين، ووقوفها مع القضايا الإنسانية العادلة في العالم، وعلاقتها مع دول العالم ممتازة وراسخة، ولها أبعادها الحضارية، وجذورها الفكرية التي ترفدها على الدوام، بما يثري تلك العلاقات لتحقيق المصالح المشتركة لكل الشعوب.

وقد اتسمت سياساتها الخارجية بفضل السياسة الحكيمة لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين بالحكمة والاعتدال، واحترام سيادة الدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، واحترام المواثيق والمعاهدات الدولية، ما أكسبها تقدير دول العالم أجمع.

ومن الحقائق التي تفرض نفسها عند تقويم التجربة السعودية، أن الإرادة القوية، والعزيمة الصادقة، والرغبة الأكيدة في دفع مسيرة البناء والتقدم، هي سمة مميزة وبارزة لقادة المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يرحمه الله.

ولهذه المناسبة لا يفوتني إلا أن أنوه بالعلاقات التاريخية بين المملكة العربية السعودية ودولة الكويت الشقيقة، وكل ما نراه من تلاحم وتعاون بين البلدين الشقيقين في كل المجالات هو دليل حي على خصوصية العلاقات بين شعبي الكويت والمملكة، مما عزز هذه الروابط الأخوية التي توارثتها الأجيال المتعاقبة ●

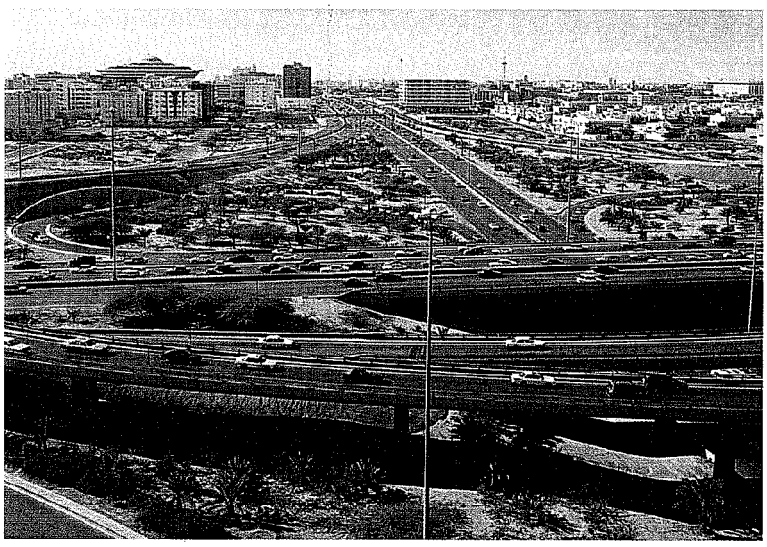
● شبكة طرق حديثة ●

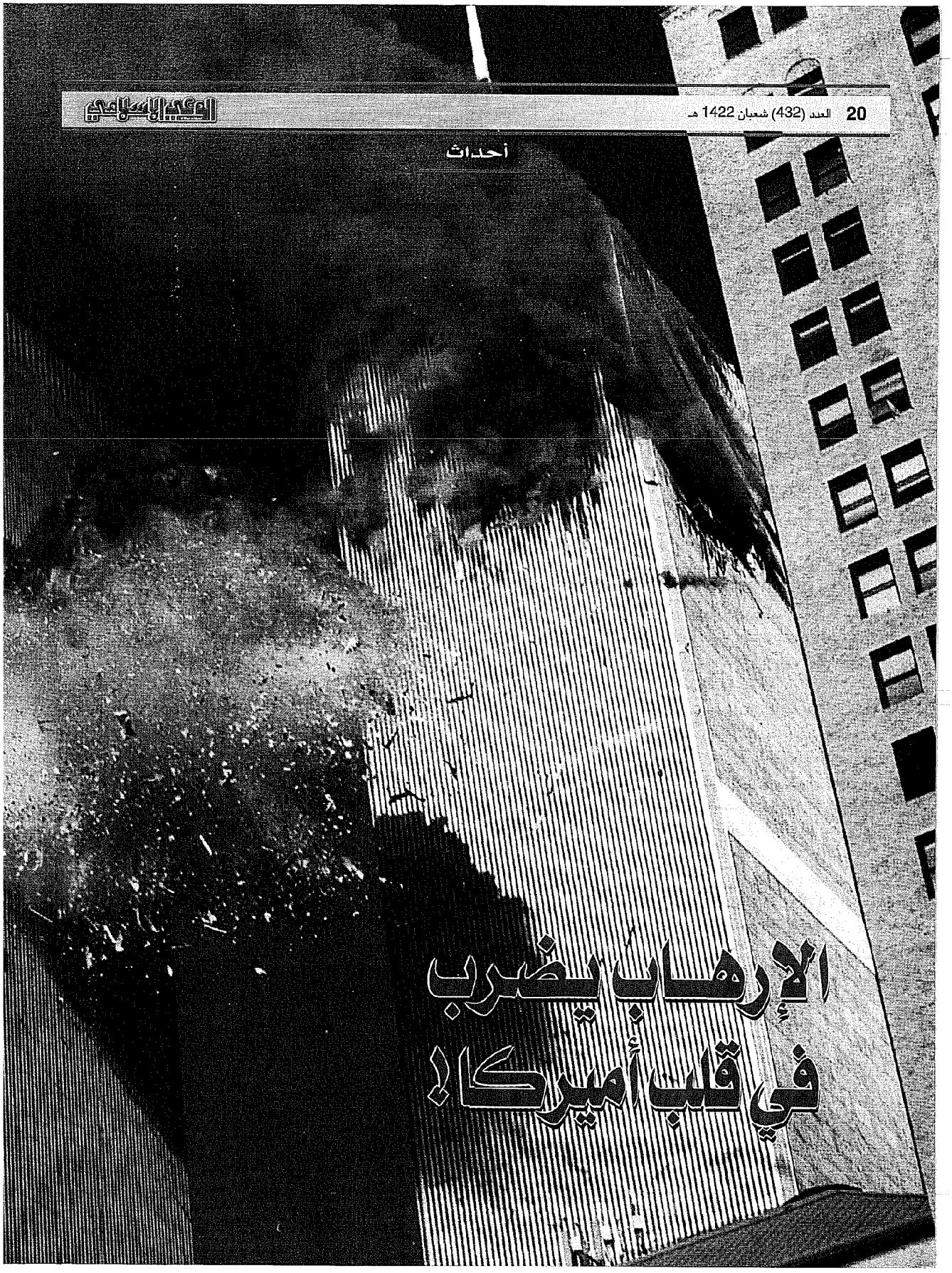

الإرهاب يضرب في قلب أمريكا!

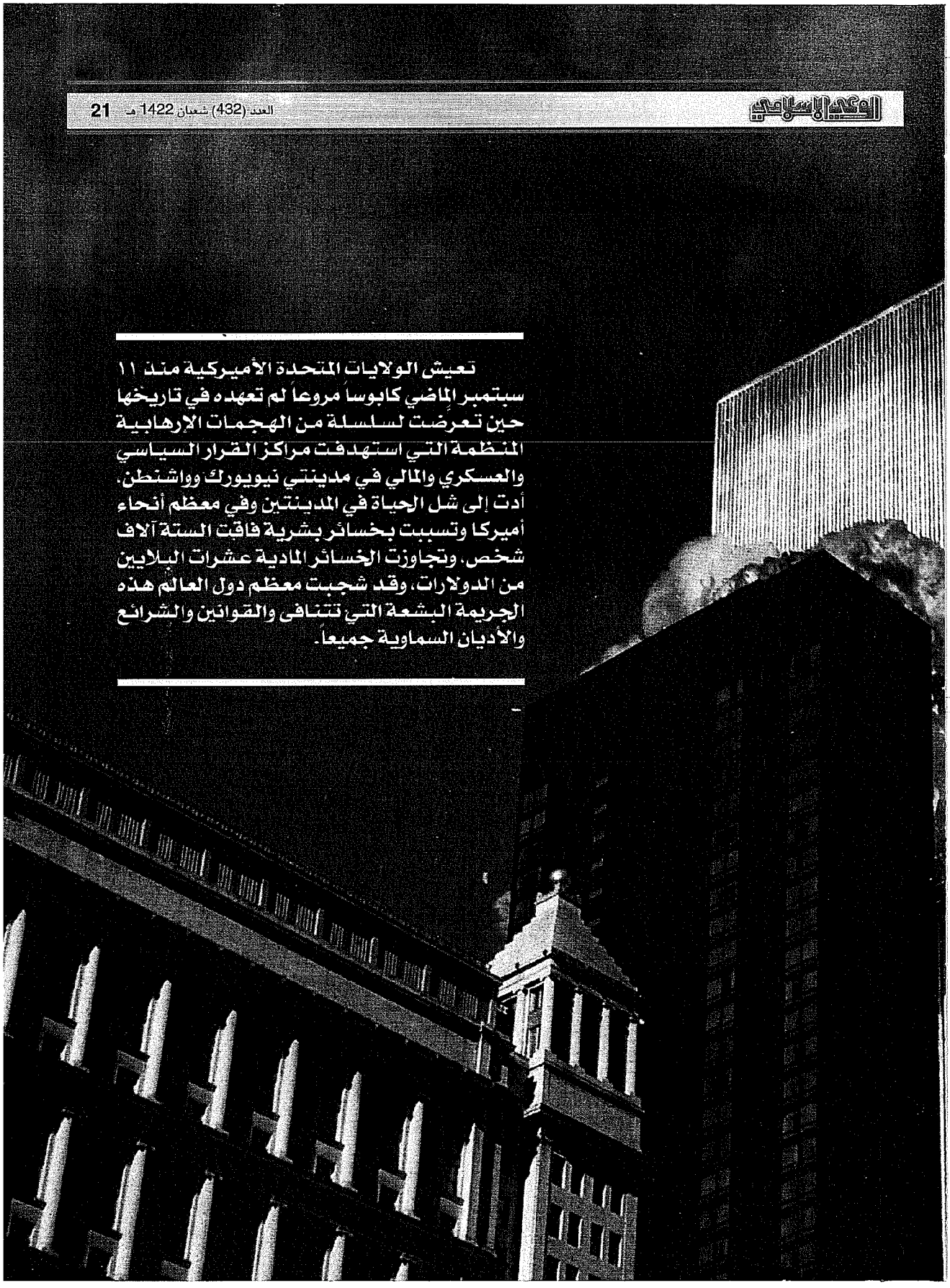

تعيش الولايات المتحدة الأميركية منذ ١١ سبتمبر الماضي كابوساً مروعاً لم تعهده في تاريخها حين تعرضت لسلسلة من الهجمات الإرهابية المنظمة التي استهدفت مراكز القرار السياسي والعسكري والمالي في مدينتي نيويورك وواشنطن. أدت إلى شل الحياة في المدينتين وفي معظم أنحاء أميركا وتسببت بخسائر بشرية فاقت الستة آلاف شخص، وتجاوزت الخسائر المادية عشرات البلايين من الدولارات، وقد شجبت معظم دول العالم هذه الجريمة البشعة التي تتنافى والقوانين والشرائع والأديان السماوية جميعاً.

إدانة كويتية وخليجية للجريمة

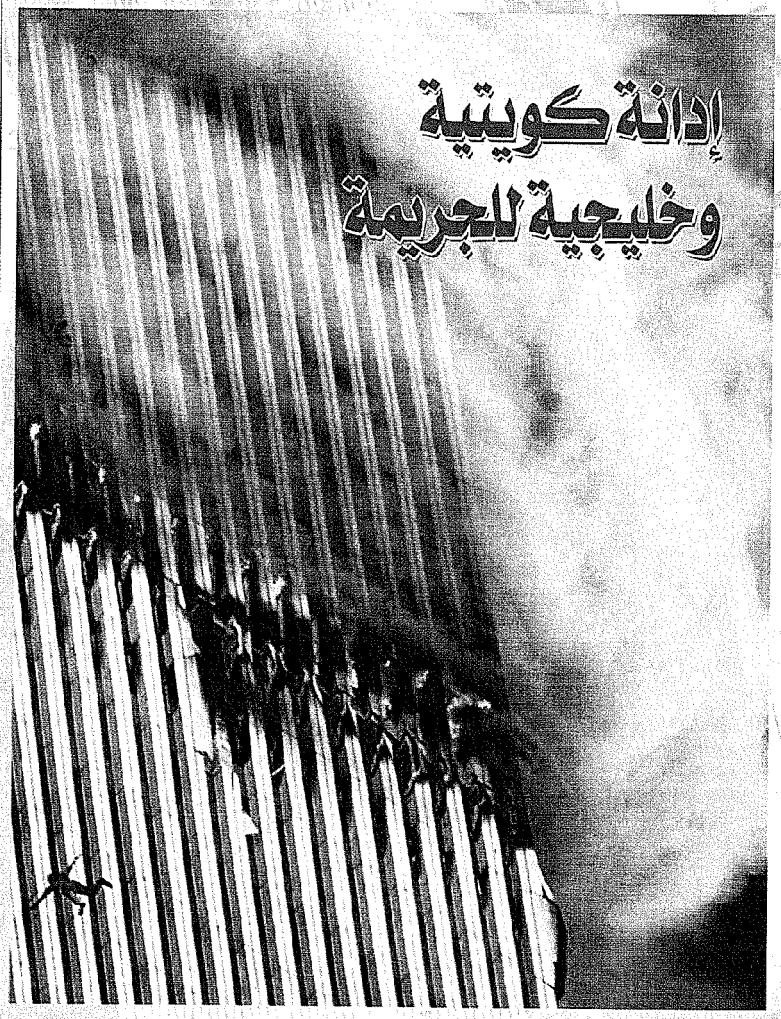

وقد أدانت الكويت بشدة العمليات الإرهابية التي تعرَّضت لها الولايات المتحدة. وبعث سمو أمير البلاد ببرقية تعزية ومواساة إلى الرئيس جورج بوش أعرب فيها عن صادق تعازيه ومواساته بضحايا الاعتداءات التخريبية.

وقد أدان سموه باسم الكويت شعباً وقيادة هذا العمل الإرهابي الذي استهدف الأبرياء بغاية القبيحة ضارباً بكل الأعراف والقيم الإنسانية.

كما أدان سموه هذا العمل الأثيم وكل الأعمال الإرهابية، معبراً عن مشاركة دولة الكويت العميقة لأسر المصابين آلامهم وأحزانهم.

وبعث سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ببرقيتي تعزية ومواساة إلى الرئيس بوش ونائبه ديك تشيني وعبَّر عن شجبه وإدانته لهذه الجريمة التي تنافي المبادئ والإعراف والقيم الإنسانية، مؤكداً تعاطف دولة الكويت مع الشعب الأميركي الصديق في مواجهة هذه الكارثة.

كما بعث النائب الأول ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ببرقية تعزية وإدانة إلى نظيره الأميركي كولن باول.

وعقد مجلس الوزراء اجتماعاً استثنائياً برئاسة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أصدر على أثره بياناً جاء فيه:

«تابع مجلس الوزراء ببالغ الحزن وعميق الأسف ما تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية من اعتداءات تخريبية استهدفت عدداً من المنشآت الحيوية».

«وانطلاقاً من موقف دولة الكويت المبدئي المتمثل بشجب ورفض الإرهاب بكافة أنواعه وأشكاله، فإنها تعبِّر عن إدانتها لهذه الأعمال الإرهابية، وتعرب عن خالص العزاء والأسف للشعب الأميركي الصديق ولأسر الضحايا وذويهم».

وفي الوقت نفسه أدانت الحادث دول مجلس التعاون الخليجي وقدَّمت تعازيها للحكومة الأميركية.

لا مبرر للهجوم على الإسلام

هذا، وقد استنكرت الحادث الدول والهيئات الإسلامية الرسمية والشعبية في العالمين العربي والإسلامي، وفي أوروبا وأميركا، وأعلنت موقفاً واضحاً مبدئياً منطلقاً من مبادئ الإسلام وقيمه التي أعلت كرامة الإنسان واعتبرت حياته ودمه من الحرمات التي يجب أن تُصان ولا مبرر أبداً للهجوم على الإسلام.

فقد أكد الدكتور أحمد حطاب الأمين العام المساعد للاتحاد الإسلامي في أميركا الشمالية أن الحادث الأليم الذي وقع في نيويورك وواشنطن جاء ليهز ما سعى المسلمون في القارة الأميركية الشمالية خلال العقدين الماضيين إلى تحقيقه، وبالذات فيما يتعلق بإزالة الشبهات حول الإسلام وتقديم الصورة المشرقة والكريمة والحضارية عن رسالة الإسلام.

وناشد الشعب الأميركي وغير المسلمين في العالم أن لا يظلموا حقيقة الإسلام بمثل هذا الاعتداء الغاشم لأن الإسلام منه بريء، فهو رسالة الرحمة للعالمين.

وقال اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا: إن ظاهرة الإرهاب والعنف من الظواهر الخطيرة التي تهدد اليوم أمن المجتمعات والأفراد، وهي ظاهرة لا تقتصر على مجتمع معين أو على المنتسبين لثقافة معينة، وإنما تشمل مع الأسف الكثير من بلاد العالم، وتقف وراءها مجموعات متعددة ومختلفة في مطالبها وأهدافها وفي معتقداتها ومبادئها، ولذلك فإنه من الظلم أن تلصق تهمة الإرهاب والعنف بالإسلام والمسلمين، وكأن ذلك أمر لا يرد على غيرهم.

وأنكر أن المسلمين - وهم جزء من نسيج المجتمعات الأوروبية - يعملون على تحقيق التواصل بين الشعوب والأمم ويدعمون أواصر التعاون والتلاقي بينها. ولذلك فإنهم يعتقدون أن كل ما يدعو إلى تشويه صورة الآخر واحتقاره وامتهان كرامته، من شأنه أن يعمِّق أسباب القطيعة بين الناس ويشجع على التصادم والنزاع، وكم للإعلام من دور مؤثر في هذا المجال، بل كم هي مسؤوليته عظيمة في أن يساعد على تكريس معاني التواصل والحوار

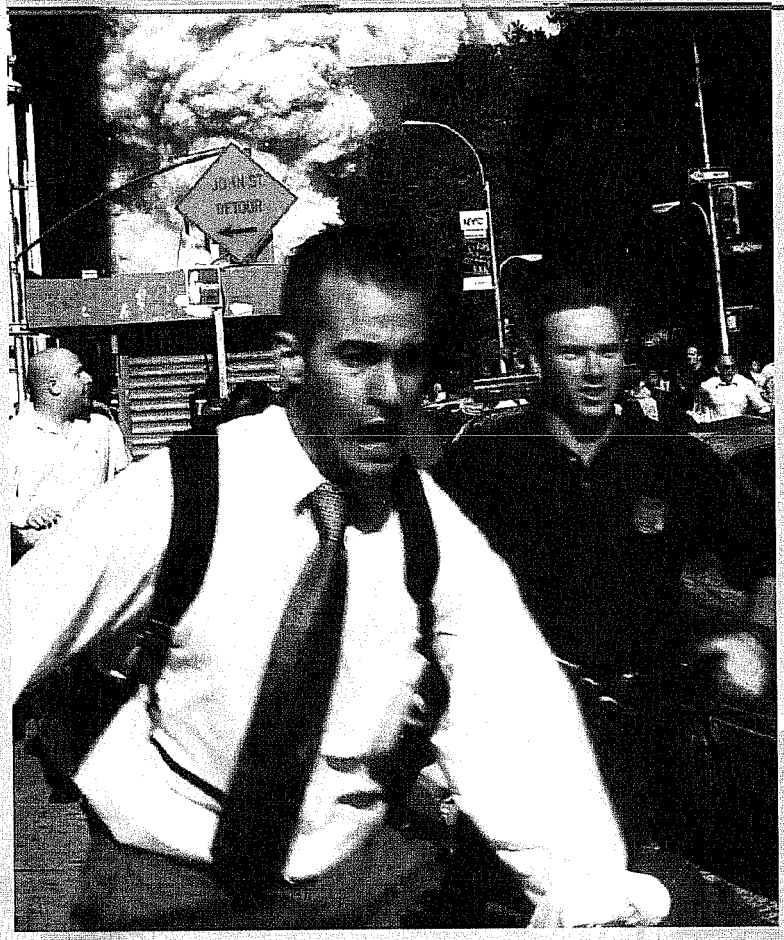

والتعارف بدل زرع الأحقاد والضغائن. كما أن للمفكرين والباحثين ورجال السياسة وأصحاب القرار مسؤولية كبيرة في تجنب كل ما من شأنه أن يقيم الحواجز بين أبناء المجتمع الواحد، بل بين شعوب الأرض على اختلاف ثقافاتها ومعتقداتها.

الإرهاب شيء وحق الشعوب شيء آخر

أكد الدكتور سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر، أن شريعة الإسلام تنادي الناس جميعاً بأن ينشدوا الأمان والاطمئنان فيما بينهم وتحذرهم جميعاً من القتل والعدوان.

وأضاف أن شريعة الإسلام تصون النفس الإنسانية سواء كانت هذه النفس لحاكم أو محكوم لمسلم أو غير مسلم، مشيراً إلى أن شريعة الإسلام واضحة في هذا المجال كما حرَّمت تحريماً قاطعاً الاعتداءات على النفس الإنسانية بأي لون من ألوان الاعتداء إلا في حالة العدوان على الإنسان، فيجب أن يحاسب المعتدي وأن يعاقب العقوبة العادلة والرادعة حتى يعيش الإنسان في أمان.

وأوضح أن هناك فرقاً كبيراً بين الإرهاب وبين من يدافع عن الأرض قائلاً: إن إخواننا في فلسطين يدافعون عن أرضهم ومقدساتهم وعرضهم ونحن باسم الإسلام والشرائع السماوية والعقول الإسلامية وباسم القوانين معهم لأنهم مع الحق ولأنهم يدافعون عما يجب أن يدافعوا عنه أمام الإرهاب ونحن نحارب الإرهاب لأنه ظلم للإنسانية.

إرهاب الناس شيء محرم

هذا وقد أصدرت رابطة العالم الإسلامي بياناً أدانت فيه عملية الإرهاب وبيَّنت أن الإسلام يحرِّم الإرهاب والعنف وقتل الناس بغير حق، وأن الله تعالى حرَّم ذلك على المسلمين. ودعت الرابطة للمجتمعات الإنسانية التي تتبنى منهاجاً إصلاحياً مستمداً من الإيمان بالله ورسالته لمعالجة الإرهاب بكل أنواعه الذي لا يمكن ربطه بالرسالات الإلهية أو الجنسيات، لأنه منكر عظيم لا جنسية له. وذكر البيان الذي أصدره الدكتور التركي أن الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية الممثلة في رابطة العالم الإسلامي تدين هذه الجريمة الإرهابية التي استهدفت الآمنين. وأوضح أن الإسلام الذي نظَّم العلاقة بين الأفراد والمجتمعات حرَّم قتل النفس الإنسانية بلا حق، واعتبر قتل الفرد جريمة تعادل في بشاعتها قتل أبناء الإنسانية كلها: (أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) ●

المسلمون في أميركا

تشير التقديرات إلى أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة يتراوح فيما بين ٦ إلى ٧ ملايين نسمة لديهم ٣٠٠٠ مسجد ومصلى ومراكز إسلامية.

من هم؟

٤٧٪ أميركيون من أصل أفريقي.
٢٤٪ من جنوب آسيا.
١٢٪ عرب.

أين يعيشون؟

٢٠٪ كاليفورنيا
١٦٪ نيويورك
٨٪ ألينوى
٤٪ نيوجيرسي
٤٪ إنديانا

نمو الجالية الإسلامية

- زاد عدد المساجد في أميركا بنسبة ٢٥٪ منذ عام ١٩٩٤م، وتعزى هذه الزيادة لوفود أعداد متزايدة من المهاجرين.
- زاد معدل حضور صلاة الجمعة بالمساجد إلى الضعف.

المصدر: المجلس الأميركي الإسلامي.

مؤامرات صهيونية

● الحفريات في جنوب الأقصى المبارك ●

أربع نظريات صهيونية لإزالة الأقصى

بقلم: نواف الزرو
خبير الشؤون الصهيونية ورئيس اللجنة الإعلامية الثقافية والهيئات المقدسية. عمان

لم تتوقف آلة العمل التخريبي التدميري الصهيوني اليهودي عند النوايا والمخططات، بل وضعت لها النظريات المتعددة التي تلتقي كلها عند نقطة إزالة المقدسات الإسلامية وبناء الهيكل. فقد صدر كتاب أخيراً في الكيان الصهيوني بعنوان «أحلام اليقظة» تبنى واضعوه أربع نظريات لإزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث مكانه.

وتدعو أولى النظريات إلى بناء عشرة أعمدة بعدد الوصايا العشر قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى، بحيث تكون الأعمدة على ارتفاع ساحة المسجد حالياً، ومن ثَمَّ يُقام عليها «الهيكل الثالث»، ويربط هذا المبنى بما يعتقدونه بعمود مقدس يوجد حالياً كما يتوهمون في ساحة قبة الصخرة المشرفة.

أما ثاني النظريات، وهي شبيهة بسابقتها تطالب بإقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بشكل عمودي، بحيث يصبح الهيكل أعلى من المسجد الأقصى، ويربط تلقائياً مع ساحة المسجد من الداخل.

وتتبنى ثالث نظريات الكتاب فكرة ما يسمى بـ «الترانسفير العمراني» ومفادها حفر مقطع التفافي حول مسجد قبة الصخرة بعمق كبير جداً ونقل المسجد كما هو خارج القدس وإقامة الهيكل.

أما آخر النظريات الأربع فتدعو إلى إنشاء الهيكل على أنقاض المسجد برمته.

واستناداً إلى النظريات الإرهابية الصهيونية الرامية إلى محو الأقصى وبناء الهيكل، وفي الميدان هناك على أرض القدس تواصلت التحركات والنشاطات السرية والعلنية الساعية إلى إخراج النظريات والمخططات إلى حيز التنفيذ. فقد جاء في تقرير حول تلك النشاطات أن الحركات اليهودية المتطرفة كثفت نشاطاتها الخاصة بإقامة «الهيكل» في منطقة

المسجد الأقصى الشريف، وأن المظاهرات التي يقوم بها أعضاء حركة «أمناء جبل الهيكل» لم تعد هي النشاطات الوحيدة في هذا الإطار «صحيفة القدس المقدسية ١٩٩٩/٩/١م».

وجاء في تقرير لاحق أنه: يجري في كواليس صانعي القرار في الكيان الصهيوني تداول مقترح للدكتور «يفراح زلبرمان» من «مركز القدس لدراسات إسرائيل» بشأن بناء موقع يهودي في منطقة الحفريات في الحائط الجنوبي للحرم القدسي الشريف على أعمدة تحول دون الإضرار بالمواقع الأثرية الملتصقة بالحائط الغربي، وبحيث يكون هذا البناء حتى مستوى الحرم من دون أن يلتصق بالحائط الجنوبي. ويتضمن هذا المقترح أن يكون البناء مركزاً دينياً عالمياً لكل التيارات اليهودية كما يتضمن المقترح الفصل في مواقع الصلاة بين السطح العلوي للأقصى والسطح السفلي الأرضي تحته، مشيراً إلى أن الطريقة للوصول إلى استخدام هذه المواقع تتم فقط في المفاوضات.

وكشفت مصادر عبرية النقاب أيضاً عن: «أن الجماعات اليهودية المتطرفة التي تسعى إلى بناء «الهيكل» مكان المسجد الأقصى الشريف أكملت قبل نحو شهر إعداد فانوس من الذهب شبيه بالفانوس الذي كان يستخدم في عهد الهيكل الثاني، وتم استخدام نحو ٤٢ كغم من الذهب الخالص في صنع هذا الفانوس. ولقد كلف صنع الفانوس نحو

رسم القسم اليهودي في «الشاباك» تصورات مختلفة حول المسجد الأقصى

خمسة ملايين شيكل تبرع بها رجل الأعمال اليهودي الأوكراني «فاديم ربينوفيتش». وذكرت صحيفة كول هعير العبرية أن معهد الهيكل الذي أنشأته حركات يهودية متطرفة في مقدمها أمناء جبل الهيكل يعكف على صنع أدوات أخرى ستخصص للاستخدام في الهيكل الذي يجري التخطيط لإقامته بما في ذلك مذبح من الذهب وطاولة. وكان «معهد الهيكل» الموجود في البلدة القديمة بالقدس على حد الزعم اليهودي قد صنع نموذجاً من البلاستيك للفانوس المذكور وقبل عامين توجه رؤساء المعهد إلى المليونير اليهودي من أوكرانيا لتمويل شراء الذهب الذي استخدم لطلاء النموذج.

وقالت الصحيفة إن المتطرفين اليهود يواصلون إعداد الأدوات اللازمة للهيكل على أمل أن يأتي يوم تتحقق فيه أهدافهم «صحيفة هعير الصهيونية ١٩٩٩/١٠/٢م». بينما أفادت مصادر مطلعة: «أن محافل يمينية يهودية متطرفة اتفقت أخيراً على تكثيف جهودها وتحضيراتها الرامية لإعادة بناء ما يزعم أنه «الهيكل المقدس» لليهود في القدس المحتلة».

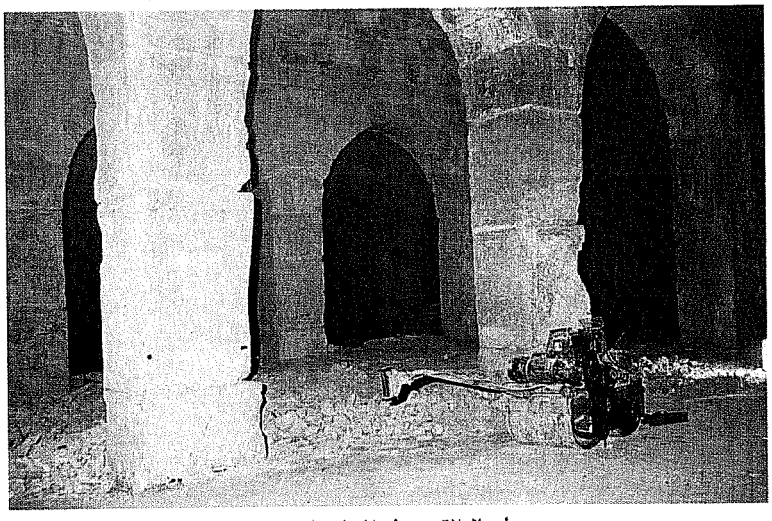

● أعمال الترميم في المصلى المرواني ●

وذكرت صحيفة «هآرتس» العبرية ٢٠٠٠/٣/١م أن ست حركات يمينية متطرفة تنشط في نطاق المحاولات والمساعي الهادفة إلى فرض السيطرة اليهودية على المسجد الأقصى الشريف أسست صندوقاً خاصاً أطلق عليه اسم«أوتسار همكداش»، ويعني «خزينة الهيكل المقدس»، حيث تم تسجيله رسمياً كجمعية وقفية يهودية لدى مسجل الأملاك الوقفية في وزارة القضاء الصهيونية، وقالت مصادر الحركة اليمينية المتطرفة القائمة على هذا التحرك إن الهدف المعلن لـ«الصندوق» هو «جمع التبرعات لإقامة الهيكل المقدس الثالث بما في ذلك تمويل كل النشاطات التحضيرية لإقامة الهيكل»، وكان النشاط المشترك الأول لهذه الحركات اليهودية المتطرفة الست، والذي تم في وقت سابق من العام الماضي تمثل في سك وتوزيع قطعة عملة مصنوعة مبلغ عشرين شيكلاً (٨,٤ ولار) للقطعة الواحدة.

وأشارت الصحيفة إلى إحدى النشاطات الأولى التي سيتم تمويلها من أموال صندوق الجماعات اليمينية ستكون الإعلان عن تنظيم مناقشة بين مهندسين لوضع تصاميم لمحيط المسجد الأقصى الشريف في نطاق خطط إعادة بناء الهيكل اليهودي المزعوم التي تعد لها دوائر ومحافل المتطرفين اليهود. وأوضحت الصحيفة أن الحركات اليمينية الصهيونية التي اشتركت في تأسيس الصندوق الذي يقف على رأسه البروفيسور اليميني المتطرف «هيلل فايس» المقيم في مستوطنة «واد قانا» حركة «نساء من أجل بيت المقدس»، وحركة «إلى جبل هامور».

وجاء لاحقاً في اعتراف خطير لكرمي غيلون رئيس جهاز الأمن الداخلي الصهيوني «الشين بيت» السابق «أنه عشية الانسحاب الأخير من سيناء عام ١٩٨٢م، كانت خطة تفجير قبة الصخرة والمسجد الأقصى على أيدي مجموعة يمينية متطرفة جاهزة للتنفيذ، غير أن تردد أحد الذين أعدوا الخطة في اللحظة الأخيرة حال دون تنفيذها، وأوضح غيلون في مقال له نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية يوم ٢٠٠٠/٤/٢٥م أن القائمين على خطة تفجير قبة الصخرة كانوا ثلاثة أشخاص من الملتزمين أيديولوجياً وهم: «دان باري ويوشاع

بن شوشان ويهودا عتصيون»، وانضم إليهم فيما بعد شخص رابع يُدعى «مناحيم ليفني» الذي خدم في الجيش في وحدة الوسائل الخاصة لسلاح الهندسة.

وقال «غيلون» إنه عندما دخلت الفكرة مرحلة التخطيط أصبح هناك حاجة لدخول شخص يفهم بقضية التفجيرات وعندها دخل «مناحيم ليفني» على الصورة والذي بدأ على الفور بالتخطيط العملياتي لنسف قبة الصخرة. قال «غيلون» إن المجموعة نجحت في تلك الفترة في تجنيد ٢١ شخصاً باشروا في جمع معلومات استخبارية وقاموا بجولات ميدانية في المسجد الأقصى حتى أن أحدهم تخفى في إحدى المرات بزي كاهن، وادعى أنه كاهن فرنسي يقوم ببحث عن المسجد الأقصى ويحتاج إلى دراسة المسافات بين الأعمدة التي تستند عليها قبة الصخرة، وقام حراس المسجد بمساعدته واستقبلوه بحفاوة بالغة وساعدوه في مهمته.

وتابع يقول: «وخلال عامين طوّر «ليفني» أجهزة خاصة من أجل نسف الأعمدة التي تستند عليها القبة... وصل إلى الاستنتاج بأنه من الأفضل استخدام مواد شديدة الانفجار».

ولكن هذه المواد التي اختارها «ليفني» لم تكن موجودة إلا في وحدات الهندسة التابعة للجيش وكميتها تخضع للرقابة، وهنا اضطر «ليفني» إلى التفكير بوسيلة أخرى، وكان الحل في «الثعبان المدرع» وهي وسيلة قتالية كانت سرية في ذلك الحين وهو عبارة عن صاروخ

الصراع على القدس صراع هوية وسيادة ومستقبل

يطلق إلى حقل ألغام مضاد للدبابات يحمل في ذيله كمية كبيرة من المادة الناسفة المختارة.

وقال الكاتب: إن «ليفني كان يعرف أن «الثعبان المدرع» موجود في وحدات المدرعات وهكذا تسلل مع عدد من أعضاء المجموعة إلى قاعدة مدرعات في هضبة الجولان وحصلوا على المادة الناسفة. وبعدها قامت المجموعة بإعداد العبوات الناسفة التي ستستخدم في العملية حيث أعدوا اسطوانات تفجير لتوجيه الصدى إلى الداخل نحو الأعمدة، وقال «غيلون»: «لقد عثرنا على هذه العبوات التي تم إخفاؤها في «كفار ابرهام» في بتاح تيكفا «شمال» بكاملها مغلقة بالبولياتيلين وجاهزة للانفجار». وتقرر وفقاً لغيلون أن يكون مكان تنفيذ الخطة هو باب الرحمة وهو الباب المغلق الذي يتجه للشرق ويقع فوق مقبرة إسلامية لأن ارتفاع السور هناك هو الأقل ولأنه لا يوجد حراسة في هذه المنطقة.

وفي نيسان عام ١٩٨٢م عشية تنفيذ المرحلة الأخيرة من الانسحاب من سيناء قال غيلون إن «كل شيء كان جاهزاً للتنفيذ... ولكن مناحيم ليفني تردد في ذلك الحين. وتابع: «لما كان ليفني هو الشخصية الرئيسية في الخطة تم التخلي عن الفكرة، وهكذا نجت قبة الصخرة وتمت الحيلولة دون نشوب حرب في المنطقة».

وفي عام ١٩٨٤م اعتقلت الشرطة الصهيونية باقي المجموعة الذين كانوا في انتظار فرصة جديدة لتنفيذ العملية.

وقبيل وخلال وبعد مفاوضات كامب ديفيد -٢ والتي ركزت فيها الأطراف المتفاوضة كثيراً على قضية القدس والأماكن المقدسة، أشارت مصادر عديدة احتمالية الاعتداء على المسجد الأقصى الشريف، وكان من بين أهم المعلومات بهذا الصدد، ما جاء في تقرير نشرته صحيفة هآرتس الصهيونية يوم ٢٠٠٠/٧/٢٥م، حيث جاء فيه: «أسس الحاخام إسحق هكوهين كوك الحاخام الرئيس لأرض إسرائيل قبل خمسين عاماً من إقامة «إسرائيل» المدرسة الدينية «تورات كهنيم» التي اعتبرت مدرسة جيدة بالمقارنة مع المدارس الدينية اليهودية الأخرى في تلك الفترة».

وكتب صحافي إنجليزي مسيحي زار البلاد عام ١٩٢٢م، زار بالصدفة المدرسة الدينية، فور عودته إلى بلاده «شاهدت يهوداً في القدس يستعدون لإقامة الهيكل المقدس ولن يستغرب من ذلك. من يعرف ما تحمله معها النبوءات».

واتسعت منذ ذلك الحين دائرة حركات جبل الهيكل المقدس، وتعمل الآن في الكيان الصهيوني نحو «دزينة» من المؤسسات التي تهتم بشؤون جبل الهيكل المزعوم، بدءاً من حركة «أمناء جبل الهيكل» القديمة برئاسة غرشون سولومون ومروراً بـ«المعهد المقدس» الذي يبني أدوات الهيكل ويبحث بتاريخه وانتهاء بحركات مثل «حي وقائم» برئاسة عتسيون وحركة «إقامة الهيكل المقدس» برئاسة الحاخام يوسف البوبيم التي تعمل الآن من أجل تعزيز الوجود اليهودي في المسجد الأقصى.

وفي خضم عملية التسوية في كامب ديفد والذي كان من ضمنه مجرد السماح برفع علم فلسطين فوق المقدسات الإسلامية قال حاخام معروف لطلابه قبل عدة أيام «لانبكي في هذه المناسبة فقط خراب الهيكل قبل ألفي عام بل ونبكي أيضاً خرابه اليوم» مشيراً إلى ذكرى هدم الهيكل في تلك الأيام.

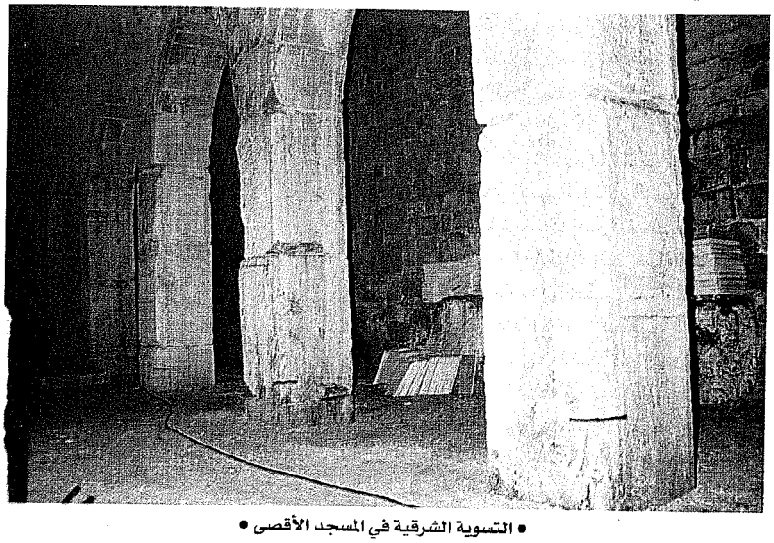

● التسوية الشرقية في المسجد الأقصى ●

ولا ينطوي الأسف الذي تستقبل به إمكانية إبداء تنازلات في القدس والمسجد الأقصى بأوساط المتدينين فقط على تعبير عن الهوة القائمة بين الآراء المختلفة في الجمهور الصهيوني، بل ويحمل في طياته أخطاراً كبيرة.

تقديرات «الشاباك»:

رسم القسم اليهودي في المخابرات الصهيونية العامة «الشاباك» تصورات مختلفة حول المسجد الأقصى في حال التوصل لتسوية تركز على إبداء تنازلات كبيرة. شاهد باراك هذه الورقة التي ترتكز على تحذيرات من إمكانية قيام يهود متطرفين يظهرون على هامش حركات القدس بمحاولة المس بالمسجد الأقصى، وتتناول التحذيرات عدة بؤر أخطار:

أ ـ مجموعات تتدخل بنشاطات أبعاد دينية اعتمد بعض أعضاء التنظيم الإرهابي اليهودي قبل ١٦ عاماً على «هكيلاه».

ب ـ توراة السر اليهودي كمصدر روحي لمخططاتهم لدى تخطيطهم لتدمير قبة الصخرة المشرفة، وعلى سبيل المثال اعتقد يهوشاع بن ساسون أنه يجب إزالة المسجد الأقصى من موقعه وذلك لأن غير اليهود يعتبرونه مصدر حياتهم ويشكل المصدر الروحي للعرب ولمخططاتهم الخاصة بالمس بالكيان الصهيوني وبالإمكان اليوم تشخيص وجود مجموعات صغيرة كهذه».

الخلاصة المكثفة:

على أرضية ذلك الكم الكبير من المعطيات والحقائق سابقة الذكر والمتعلقة بنوايا ومخططات ومحاولات نسف وهدم وإزالة الأماكن المقدسة في المسجد الأقصى الشريف، لبناء وإقامة الهيكل الثالث المزعوم، فإن مساحة الدلالات والاستخلاصات الأساسية التي يمكن استنباطها ووضع خطوط مشددة تحتها، مترامية لا حصر لها، وهي قابلة للتجدد والتطور بما يتزامن مع تواصل المؤامرات والانتهاكات والجرائم الاحتلالية المستمرة ضد القدس ومقدساتها. ولعله من الأهمية القصوى التوقف هنا، في هذه الخلاصة المكثفة عند الحقيقة الكبيرة الساطعة التي لا يتجادل حول صحتها مقدسيان أو فلسطينيان من أهل الداخل وهي:

ـ إن القدس تتعرض لعملية تفريغ واستيطان وتهويد جارف لا يتوقف ولايكل أو يمل، وأن المدينة بالتالي تتعرض للضياع التاريخي والسياسي والسيادي إذا ما بقيت الأوضاع الفلسطينية العربية والدولية على ما هي عليه.

والخلاصة المكثفة كذلك: أن النوايا والمخططات والمساعي الصهيونية اليهودية الرامية إلى نسف وهدم وإزالة المقدسات الإسلامية وحتى المسيحية حقيقية وقائمة وفاعلة وتتعاون وتتكامل في تطبيقها على الأرض المقدسة من مختلف الجهات والأجهزة والأدوات الحكومية الوزارية والبرلمانية والبلدية الصهيونية، ومختلف التنظيمات والحركات الإرهابية اليهودية المتطرفة العنصرية السرية منها والعلنية.

والخلاصة المكثفة أيضاً أن احتمالية الإقدام الصهيوني اليهودي على تدمير الأماكن المقدسة، ليست مستبعدة، بل هي متزايدة متفاقمة بالرغم من كل أجواء السلام والتسويات السياسية وعمليات التطبيع الجارية بوتيرة غير طبيعية تهافتية كارثية مخجلة.

ـ إن القدس التي حرصنا على تأكيد مكانتها وأهميتها التاريخية والحضارية والدينية والسياسية لدى العرب والمسلمين والمسيحيين ولدى العالم، يجب أن تكون مرجعياتها في الحل هي ذات المرجعيات العربية والدولية وليست المرجعيات والصيغ الصهيونية من جهة أولى كما يجب أن تحتل قمة الأولويات الوطنية الفلسطينية والقومية والسياسية العربية والدينية الإسلامية من جهة ثانية.

ـ إن مسؤولية المدينة المقدسة هي مسؤولية فلسطينية وعربية بالدرجة الأولى وقضيتها ليست فلسطينية فقط، وبالتالي فإن المعركة على القدس من أجل استرجاعها عربية الهوية والسيادة والمستقبل، ليست معركة فلسطينية، ولا يجب أن تكون كذلك ليستفرد بالفلسطينيين كما تشاء دولة الكيان، وإنما هي معركة فلسطينية عربية إسلامية مشتركة، ولا يجوز الفصل بين كل هذه العناصر والارتباطات الملحة الحاسمة في تحديد مصير القدس.

ـ إن الصراع على القدس ليس حول الولاية الدينية على الأماكن المقدسة فقط وإنما هو صراع هوية وسيادة ومستقبل، وصراع حول أن تكون القدس صهيونية وتحت السيادة الصهيونية، أو أن تكون عربية وإسلامية وتحت السيادة العربية.

فهل يرتقي التعاطي الفلسطيني العربي والإسلامي فالدولي مع ملف وقضية القدس إلى مستوى مكانة المدينة والأخطار الداهمة التي تتهددها باعتبار أنها تتهود يومياً وفي كل ساعة ومعرضة للضياع، فالقدس لنا... عربية

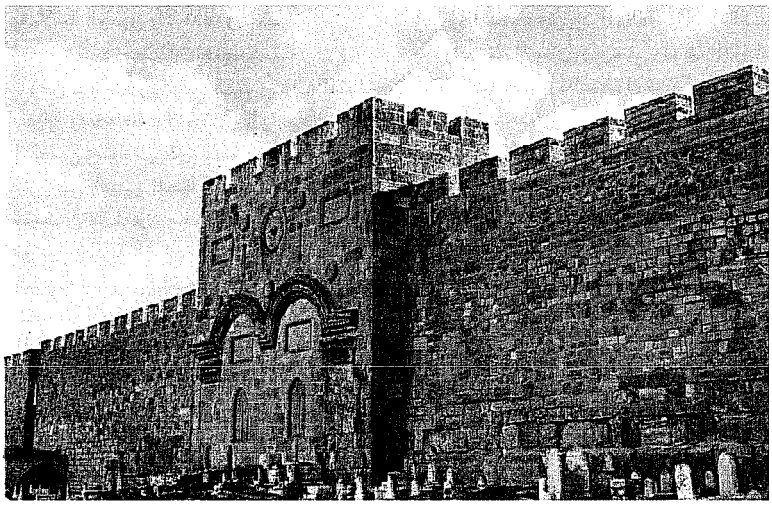

● الباب الذهبي في القدس ●

المعركة على القدس معركة فلسطينية عربية إسلامية مشتركة

إسلامية الجذور والامتداد والانتماء.

مخططات صهيونية

ومن جهة أخرى وفي السياق ذاته المتعلق بنوايا ومخططات الاحتلال الرامية إلى هدم الأقصى وبناء الهيكل، فجَّر مسؤول إسلامي بارز في القدس المحتلة قنبلة جديدة حينما كشف النقاب عن: مخطط صهيوني يستهدف توسيع حائط البراق «المبكى كما يدعون من الجهة الغربية للمسجد الأقصى إلى الجهةالجنوبية منه بقصد تهويد المكان وتخريب المعالم الإسلامية.

وقال الشيخ ناجح بكيرات رئيس لجنة التراث الإسلامي إن أعمال التخريب والهدم للقصور الأموية جارية على قدم وساق، وأن الجهات الصهيونية تسعى من خلال إزالة تلك المعالم إلى تحضير المنطقة لليهود من أجل الصلاة فيها تحقيقاً لادعاء يشير إلى وجود مدخل جنوبي لما يسمونه الهيكل، وأوضح بكيرات أن سلطة الآثار الصهيونية أدخلت إلى الموقع آلات حفر مختلفة بمحاذاة السور الجنوبي للمسجد الأقصى، وقامت على الفور بهدم عدد من بقايا القصور الأموية، وصب سقف خرساني وعمل مدرج خاص، وتواصل تلك الجهات العمل في الموقع رغم إسلاميته، وحذَّر الشيخ بكيرات من خطورة الإجراءات الصهيونية التي تهدد المسجد الأقصى.

وقال بكيرات: «هناك خوف كبير مما يجري خصوصاً أنهم يعملون أمام الباب الثلاثي للمصلى المرواني وهو بوابة رئيسة لدار الإمارة والقصور الأموية وهم الآن يزيلون بقايا القصور والأبنية القائمة رغم أن القانون لا يجيز تغيير المعالم إلا أنهم استخدموا الآلات والمعدات وقاموا بصب الإسمنت المسلح.

وأضاف بكيرات قائلاً: «في المنطقة التي يعملون بها مغارة تؤدي مباشرة إلى المسجد الأقصى وهناك خطورة من تسلل عناصر صهيونية متطرفة لارتكاب جرائم كما أن تلك الأعمال تناقض الادعاءات الصهيونية بشأن مكان المبكى فمن جهة هم يقولون إنه يقع في الجهة الغربية من سور الأقصى إلا أن أعمال التخريب والحفر تثبت أنهم يحاولون توسيع دائرة ما يسمونه «حائط المبكى»، وذلك بهدف إحاطة المسجد وتهويد المنطقة. وناشد الشيخ بكيرات كل المسؤولين وعلى رأسهم الأوقاف الإسلامية ضرورة التحرك لوضع حد لهذه الاعتداءات المتكررة بحق المقدسات الإسلامية مؤكداً أن الأوقاف هي صاحبة الحق في هذه الأماكن وليست دائرة الآثار الصهيونية «صحيفة الحياة الجديدة الفلسطينية ١٩٩٩/٣/١م».

١٠ مراحل لهدم الأقصى تم إنهاؤها:

المرحلة الأولى: تمتد من أواخر عام ١٩٦٧م وتميزت بحفر ٧٠ متراً أسفل الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى خلف المئذنة.

المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩م حتى ١٩٧٠م وقد وصلت الحفريات الصهيونية خلالها أسفل المحكمة الشرعية وخمسة أبواب هي السلسلة، والمطهرة، والقاطنين، والحديد، وعلاء الدين البصري، إضافة إلى أربعة مساجد ومئذنة قايتباي وسوق القطانين، وأدت الحفريات وأعمال التهويد إلى تحويل قسم من المحكمة الإسلامية إلى كنيس، وتصدعت المعالم التاريخية لرباط الكرد المدرسة الجوهرية.

القدس تتعرض لعملية تفريغ واستيطان وتهويد وضياع تاريخي وسياسي وسيادي إذا ما بقيت الأوضاع الفلسطينية العربية والدولية على ما هي عليه

المرحلتان الرابعة والخامسة: امتدتا من عام ١٩٧٣م وحتى أواخر ١٩٧٥م وشملتا المنطقة الواقعة خلف الحائط الجنوبي الممتد أسفل القسم الشرقي للمسجد، وسور المسجد الأقصى الشرقي بطول ٨٠ متراً، كما شملتا الأروقة السفلية للمسجد الأقصى.

المرحلة السادسة: بدأت عام ١٩٧٥م وهدفت إلى إزالة قبور الصحابة وإقامة جزء من المتنزه الوطني الصهيوني عليها.

المرحلة السابعة: جاءت تطبيقاً لمشروع اللجنة الوزارية الصهيونية لعام ١٩٧٥م القاضي بضم الممتلكات الإسلامية نهائياً إلى حائط البراق «المبكى» واستمرار الحفريات تحت المحكمة الشرعية والمكتبة الخالدية وزاوية أبومدين الغوث، وقد انهارت كلها إضافة إلى ٣٥ بيتاً.

المرحلة الثامنة: تعتبر هذه المرحلة التي انطلقت مع بدايات الثمانينيات تحت شعار: «كشف مدافن ملوك إسرائيل»، من أخطر الحفريات التي طالت المسجد الأقصى، إذ حفر عدد كبير من الأنفاق التي لا تزال طي الكتمان. وأشار التقرير إلى افتضاح أمر قسم من هذه الحفريات على يد الشيخ رائد صلاح رئيس بلديةأم الفحم، وجمعية الأقصى ودائرة الأوقاف في القدس وفي هذه المرة وقعت مواجهات دامية بين المصلين والمستوطنين وخلالها بدأ الحفر تحت المسجد الأقصى مباشرة.

المرحلة التاسعة: بدأ تنفيذها عام ١٩٨١م وفيها أعيد فتح النفق الذي اكتشفه الكولونيل الإنكليزي تشارلز وارن وأغلق فيما بعد، فيما بدأت الآثارالصهيونية الحفر باتجاه المسجد الأقصى الشريف في الجانب الأسفل من منطقة المطهرة بين بابي السلسلة والقطانين مخترقاً باب المغاربة، ويمتد إلى المنطقة السفلى تحت المسجد الأقصى وزعمت سلطات الاحتلال أن الجدران المكتشفة في النفق تعود لهيكل سليمان وأطلقت عليه نفق الحشمونائيم.

وخلال هذه المرحلة تم الحفر تحت المحكمة الشرعية عام ١٩٨٧م، تحت بناء المدرسة التنكيزية، واستمرار الحفر جنوب المسجد الأقصى نجم عنه تصدع العديد من العقارات والمدارس والمحال التجارية وانهيارها، ونجم عن الحفريات سقوط البوابة الرئيسة لدائرة الأوقاف.

المرحلةالعاشرة: توجت هذه المرحلة بافتتاح جزء من نفق الحشمونائيم عشية عيد الغفران اليهودي مساء الاثنين ٢٤ أيلول ١٩٩٦م طوله ٢٥٠ متراً، وأسفر الإعلان عن افتتاحه بحضور كبار المسؤولين عن اندلاع مواجهات هي الأعنف بسبب الأقصى، مما اضطر الحكومة الصهيونية إلى التراجع وإشاعة إغلاقه، وكانت حفريات الحكومة الصهيونية أسهمت في بلوغ طول النفق ٤٠٠ متر، حيث يمتد من الحي الغربي العربي الإسلامي على طول أساسات حائط البراق أسفل الحرم حتى يصل إلى شمال الحي الإسلامي ●

شعر

شعر: د.محمد مصطفى منصور

معجزة القرن العشرين

حجرٌ بيديه يُقلِّبه
معجزةُ القرن العشرين
حجرٌ فتّاكٌ يقذفه
طفلٌ في أرض فلسطين
يُقذفُ من يده صاروخاً
فيفزّعُ قلبَ الصهيون
صهيونٌ لا قلبَ لديه
صهيونُ الشرعة والدين
أتُحاربُ أطفالاً عُزلاً
بسلاح الأمريكيين
أيُخيفكَ طفلٌ لم ينضج
يا صاحبَ وجهٍ ملعون
وتخرّبُ دوراً عامرةً
والتين وشجرَ الزيتون
وتهدّد بالنارِ وتخشى
حجراً في يده من طين
أمْ أنَّ الأحجارَ بيده
قُنبلةُ الهدفِ المضمون
يا نسلاً من قردٍ أعمى
وسلالةَ نسبٍ مطعون
افعلْ ما شئتَ ولا تنسَ
أنَّ الأحزانَ إلى حين
لو أيدي العُربِ مكبّلةٌ

أمريكا ما شأنُ حقوقِ الـ
إنسانِ وعدلٍ مضمونِ
لتُعيدي حقاً مسلوباً
وتفكّي قيد المسجون
عجباً أمريكا أتثوري
لاثنين انشنقا في الصينِ
وتَعُدّين الأمرَ تعدٍّ
لحقوقِ الإنسانيين
ويُذبَّحُ في القدس مئاتٌ
وتُساقُ ألوفٌ لسجونِ
فعجنتِ إحدى أذنيك
وصنعتِ الأخرى من طين
ألأنَّ القاتلَ صهيونٌ
والعُربُ رعايا الصيهون
أم أنَّ العربيَّ فداءٌ
لدماءِ الصهيونيين
أمْ أنَّ دماءَ العربيِّ
قذرٌ أو رجسُ شياطين

❖❖❖

يا طُول هوانِ العربيِّ
هل بعد العزة من هُونِ
هل بعد السؤدد والملك
صرتَ المحكومَ لصهيونِ
ارجع لإلهكَ واعبده
وامسكْ بكتابٍ مكنونِ
وخُذ الإسلامَ ومنهجه

●●●

أطفال الصخرِ تحياتي
يا فلذة كبدٍ محزونِ
تأييدُ الله لكم دوماً
أبناء البلدِ الميمونِ

●●●

يا ربَّ الكونِ سيّهده
وظهيراً للمظلومين
لا تُشمِتْ في العُربِ عداه
وانصر أطفال فلسطينِ
واحفظ معجزة الأكوانِ
معجزة القرنِ العشرينِ

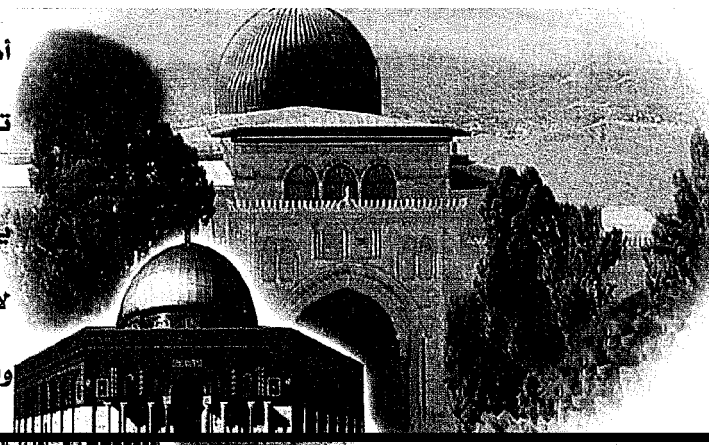

دراسات قرآنية

بقلم: عبدالهادي صافي

الاستعارة في القرآن الكريم
أنواعها وعناصرها وقيمتها الجمالية

إعجاز القرآن لا يكمن في لفظه واتساق مفرداته وروعة نظمه - كما هي نظرية عبدالقاهر الجرجاني في تفسير إعجاز القرآن الكريم - فحسب،، بل يكمن أيضاً في معانيه وصوره البيانية، ومنذ نزل القرآن على الناس وهم يتساءلون عن سبب إعجازه ومصدر جماله وبلاغته، دون أن يحسموا الأمر فيه، فسرّه لم يمنح لجيل دون جيل، لتبقى الأجيال على مر العصور في حالة بحثٍ وتقصٍ وتحرٍ عن أسرار عظمته وروعة جماله وشدة سحره وأسره.

لقد استخدم القرآن الكريم المجاز بأنواعه الثلاثة المرسل والعقلي والمركب واستخدم من الفنون البديعية الطباق والمقابلة والجناس، واستخدم الاستعارة ونوّع في استخدامها، لما لهذه الأداة البلاغية من قيمة فنية كبيرة في تصوير المعاني والمشاعر والأحاسيس، وبحثنا الآن في الاستعارة وهو بحث كبير ولكننا نكتفي بما تسمح به المجلة.

الاستعارة معناها اللغوي واضح نقول: أعرته الكتاب واستعرته منه، وفي الأثر العارية مؤداة والمنيحة مردودة. وفي الفقه باب للإعارة والعارية، وفي الاصطلاح البلاغي هي مجاز لغوي علاقته المشابهة أو هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه.

والاستعارة ثلاثة أنواع تصريحية ومكنية وتمثيلية، فإذا ذكر المشبه به فالاستعارة تصريحية، وإذا حذف وبقي ما يدل عليه فالاستعارة مكنية، أما إذا أردنا أن شبّه حالاً بحال أخرى فالاستعارة تمثيلية.

ويضرب البلاغيون مثلاً للاستعارة التصريحية قوله تعالى في سورة إبراهيم الآية رقم ١: (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) في هذه الآية استخدم القرآن الكريم الاستعارة التصريحية، فبدلاً من أن يقول ليخرج الناس من الضلال إلى الهدى، فيكون معنى مباشراً لا جمال فيه ولا بيان، عمد إلى المجاز فاستعار كلمة الظلمات للضلال، واستعار كلمة النور للهدى، فجاء بهاتين الصورتين البلاغيتين اللتين تثيران الخيال، فيتصور القارئ الظلام وهو يسيطر على الكون، فلا يستطيع الإنسان أن يتلمس طريقه في هذا الخضم الداجي، ويتخيل النور حين يمتلئ به الكون ويغدو الناس في طريقهم بيسر وسهولة، فالضلال هو الظلام، والإيمان هو النور الذي ينير قلوبهم وسلوكهم وطريقهم في الحياة.

وإذا أردنا أن نحلل هاتين الصورتين الفنيتين نجد أن القرآن الكريم استمد عناصرهما لا من البيئة المحيطة بالإنسان العربي في الجزيرة العربية، ولكنه استمدها من الكون لأن الظلام والنور من الظواهر الكونية، فالظلام يلفُّ الكون كله والنور يملأ الوجود كله، فلم تكن إذاً عناصر الاستعارة محدودة في إطارها البيئي والمحلي وإنما كانت مؤطرة بحدود كونية لا نهاية لها. ومن جهة أخرى نجد أن الآية عبَّرت عن المعاني المجردة «الضلال والهدى» بأمور حسية تقع عليها حواس البشر وهي الظلمات والنور على طريقة القرآن الكريم في تصوير المجرد بالمحسوس ليكون أشد تأثيراً في العقل والنفس والوجدان، ولا يخفى أن الظلمات والنور من الأمور الحسية المختصة بحاسة البصر.

ومن الاستعارة البلاغية الحسية التي اعتمد عليها القرآن الكريم، واستمد من الحواس عناصرها قوله تعالى في سورة يونس الآية ٢١: (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكراً إن رسلنا يكتبون ما تمكرون)، فالآية كسابقتها تعتمد الاستعارة فيها على حاسة من حواس الإنسان وهي «الذوق» «أذقنا»، إن الرحمة لا تُذاق إن أردت الحقيقة، لأنها ليست شيئاً مادياً، وإنما القرآن عدل عن اللفظ الحقيقي وهو المنح والعطاء إلى لفظ آخر وهو الذوق في كلمة «أذقنا» ليعبر عن أن الرحمة كالطعام والشراب في حاجة البشر إليهما وشعورهما معهما باللذة والمتاع.

وفي الآية الكريمة التالية عوَّل القرآن الكريم على حاسة السمع

(إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) الروم:٥٢، شبهت الآية المشركين المنصرفين عن دعوة الحق ومتبلدي الإحساس الذين لا يستجيبون لدعوى النبي صلى الله عليه وسلم «بالموتى» على سبيل الاستعارة التصريحية لا حسّ لهم ولا شعور ولا عقل، وشبهت المتثاقلين المتعنتين «بالصم» لا يسمعون مهما ارتفع صوتك بالدعاء إلى الإيمان والإسلام. وهنا أيضاً اعتمد القرآن على حاسة من حواس الإنسان الخمس وهي السمع. والاستعارتان وقعتا في لفظي «الموتى» بمعنى الكافرين ولفظ «الصم» بمعنى المتثاقلين المعرضين الذين لا يستجيبون لنداء الحق والإيمان.

(وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) الروم:٥٣، فالرسول صلى الله عليه وسلم لايستطيع أن يهدي الكافرين «العمي» عن ضلالهم، فشبّه القرآن الكريم الكافرين بالعمي في عدم اهتدائهم إلى رسالة الإسلام، ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ليدلهم على الطريق المستقيم.

وينتقل القرآن الكريم من استخدام الاستعارة بعناصرها الحسية إلى الاستعارة التي تستمد عناصرها من حياة الناس المادية والاقتصادية وواقعهم المعيشي، فهم يشهدون كل يوم أنواعاً كثيرة من البيوع والشراء وقوافلهم التجارية تغدو وتروح محملة بالبضائع، فيستمد عناصر الاستعارة من واقعهم المادي لتكون أكثر إثارة لعقولهم وأشد وقعاً في نفوسهم وأقوى حجة وبرهاناً.

إعجاز القرآن لا يكمن في لفظه واتساق مفرداته وروعة نظمه فحسب،، بل يكمن أيضاً في معانيه وصوره البيانية

جاء في الآية ١٦ من سورة البقرة في وصف المنافقين قوله تعالى: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)، فالصورة مستمدة من الحياة الاقتصادية التي كان يعيشها عرب الجزيرة العربية وبخاصة قريش التي كانت التجارة من أهم الأعمال التي تقوم بها، فنحن نرى أن القرآن استعار لفظ الشراء للفظ الاختيار على سبيل الاستعارة التصريحية وعبَّر عن الاستبدال بالشراء.

ومثل هذه الآية آية أخرى وردت في سورة النساء الآية ٧٤: (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) فالاستعارة وقعت في «يشرون الحياة الدنيا بالآخرة» والحياة الدنيا والآخرة لا تباع ولا تشتري، ولكن المقصود أن المؤمنين قد استبدلوا بالحياة الدنيا الآخرة فكأنهم قد اشتروها ودفعوا أرواحهم ثمناً لها.

وعلى هذا النحو نقول في هذه الآية الكريمة: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) البقرة:٢٤٥، على هذا النحو نقول: إن القرآن الكريم كان كثيراً ما يصور حياة الناس وواقعهم المادي والاجتماعي، ويأخذ من هذا الواقع ما يريد أن يكوّن من صور فنية وأخيلة تساعد في تقريب المعاني إلى عقول الناس الذين يعملون في التجارة والبيوع.

فالله يريد من الناس أن يتصدقوا على الفقراء والمساكين، فالقرض الحسن هنا يعني الصدقة على الفقراء ويربي الله هذه الصدقة وهذا القرض فيضاعفه لهم أضعافاً كثيرة.

إن الاستعارة لم تأت هنا من أجل إطلاق الخيال أو سعياً وراء الجمال فحسب وإنما جاءت لتخدم وظيفة أخرى هي تصوير واقع الناس وتمثيل حياتهم المادية والاجتماعية والاقتصادية.

وكما تصور الاستعارة في القرآن الكريم واقع الناس وحياتهم تصور أيضاً مصائرهم في الآخرة، فهناك آيات كثيرة تصف يوم القيامة ومشاهده وتصف الجنة والنار والحساب والجزاء نحو قوله تعالى في وصف عظمة النار وشدتها (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور. تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) الملك:٧ ـ ٨، فالنار في الآية الكريمة قدمت لنا في صورة مجسَّمة وصورت لنا بطريقة مشخَّصة تحمل صفات بشرية (سمعوا لها شهيقاً) و(تكاد تميز من الغيظ) وهاتان الصورتان استعارتان مكنيتان تثيران في نفوس القراء الخوف والرعب، فللنار شهيق كما للإنسان ولها مشاعر كمشاعر الناس وهي مشاعر الغيظ، فنجد أن القرآن الكريم اعتمد على الاستعارة في وصف النار يوم القيامة بكل ما في هذا الوصف من خوف وهول وفزع.

ويمثلون للنوع الثالث من أنواع الاستعارة وهو الاستعارة التمثيلية بقوله عزَّ من قال في سورة الصف الآية ٨: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)، فالاستعارة تمثل حال الكافرين الذين حاربوا الدعوة الإسلامية في أول نشأتها ويحبطون الدعاة في كل زمان ومكان بحال من يريد أن يطفئ نور الله الساطع بفمه استهزاء بهم وتهكماً عليهم.

إن للاستعارة بأنواعها التصريحية والمكنية والتمثيلية قيمتها الجمالية، فهي مصدر للجمال الفني الذي يكمن في هذه العناصر المتخيلة والتحليق معها والسفر في أجوائها، إن الخيال ينسينا واقعنا المؤلم وينتقل بنا إلى عالم أجمل وأكثر روعة وجمالاً، وهذه هي وظيفة الأدب بشكل عام والتصوير الفني بشكل خاص، وإن الاستعارة تجعل الكلام واسعاً واللغة غنية، حينما تشقق مناحي القول والتعبير وتبتكر وتخترع الصور الجميلة وفي الابتكار والاختراع روعة وجمال. وفي القرآن الكريم عندما يغادر الكلام ـ عن طريق الاستعارة ـ المباشرة والنثرية وينطلق القارئ مع الخيال إلى حيث الآفاق البعيدة عند ذلك يشعر بالجمال في التصوير والسحر في التعبير، وعلى هذا الأساس يمكن أن نفهم العبارة التي أطلقها الوليد بن المغيرة عندما سمع القرآن الكريم أول مرة معبراً عن انبهاره بروعة ما يسمع «إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يُعلى عليه» ●

أحكام

بقلم: نادية النحلي

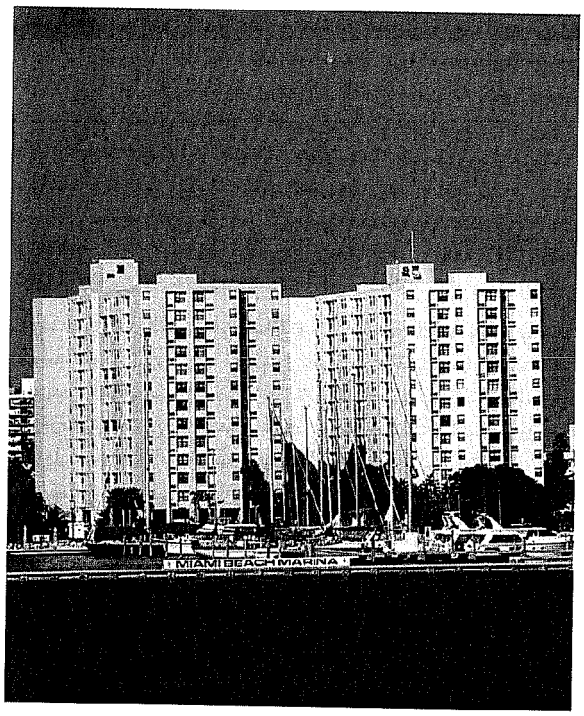

مازالت قضية الربا تطرح بقوة في جميع المجتمعات الإسلامية، وتتناولها الدراسات بالبحث والتمحيص وإبداء الرأي فيما استجد من أمور اقتصادية، ومن الإشكاليات التي مازالت متداولة في المجتمعات الإسلامية قضيتان:

أولاهما القرض الحسن.

وثانيهما، إلى أي حد يمكن التساهل في عملية التحريم، إذا كانت جازمة ومانعة فيما يخص تملك المسكن؟

حكم الربا في الإسلام
بين ضرورة تملك المسكن والاقتراض بالفائدة الربوية

لقد حرَّم الله الربا بصفة واضحة في كتابه العزيز، وهذا واضح في قوله تعالى: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) البقرة: ٢٧٥ - ٢٧٦.

وقوله: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون. واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفَّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) البقرة: ٢٧٨ - ٢٨١.

إن الربا وجه كالح طالح، وهو شح وقذارة ودنس وأثرة فردية، وهو استرداد للدين ومعه زيادة حرام مقتطعة من جهد المدين أو من لحمه، وهو جفاف في القلب وشر في المجتمع وفساد في الأرض وهلاك للعباد، وهو جانب شائه قبيح وبثور ودمامة ذميمة.... والبشرية التي تأكل الربا وتوكله تنصبّ عليها البلايا الماحقة الساحقة، في أخلاقها ودينها وصحتها واقتصادها.... وتتلقى - حقاً - حرباً من الله تصب عليها النقمة والعذاب، وهي لا تعتبر ولا تفيق!... ولذلك كانت حملة الآيات الكريمة على الربا مفزعة والتهديد بها مرعباً.(١)

إن ما يقع من الإنسان من عقود ومعاملات... مخالفاً لشروط الطاعة يكون باطلاً موقوفاً، فإذا انفذه قوة وقسراً فهو إذاً ظلم واعتداء لا يقره الله ولا يقره المؤمنون بالله، وقد كتب علينا الله الطهارة في النية والعمل، والنظافة في الوسيلة والغاية، وفرض علينا قيوداً في تنمية المال.(٢)

إن الربا عملية تصطدم أولاً مع قواعد التصور الإيماني إطلاقاً، ونظام يقوم على تصور آخر، تصور لا نظر فيه لله سبحانه وتعالى، ومن ثمَّ لا رعاية فيه للمبادئ والغايات والأخلاق التي يريد الله للبشر أن تقوم حياتهم عليها... وهو ينشئ في النهاية نظاماً... لمصلحة حفنة من المرابين... وشر ذمة ممن لا يرعون في البشرية إلاً ولا ذمةً ولا يراقبون فيها عهداً ولا حرمةً، حيث يستعيدون الحصيلة الحقيقية لجهد البشرية وعرقها دون مجهود يذكر.

«إن النظام الربوي نظام معيب من الوجهة الاقتصادية البحتة - وقد بلغ من سوئه أن تتبع عيوبه بعض أساتذة الاقتصاد الغربيين

أنفسهم، وهم قد نشأوا في ظله، وأشربت عقولهم وثقافتهم تلك السموم التي تبثها عصابات المال في كل فروع الثقافة والتصور والأخلاق، وفي مقدم هؤلاء الأساتذة - الذين يعيبون هذا النظام من الناحية الاقتصادية - «دكتور شاخت» الألماني «مدير بنك الرايخ سابقاً»... فقد قال: إنه بعملية رياضية يتضح أن جميع المال في الأرض صائر إلى عدد قليل من المرابين، ذلك أن الدائن المرابي يربح دائماً في كل عملية بينما المدين معرَّض للربح والخسارة، ومن ثمَّ فإن المال كله في النهاية لابد - بالحساب الرياضي - أن يصير إلى الذي يربح دائماً، وأن هذه النظرية في طريقها إلى التحقق الكامل، فإن معظم مال الأرض الآن يملكه ملكاً حقيقياً بضعة ألوف(٣)، وقد أثبت التاريخ الحديث صدق هذه النظرية حيث أصبحت الثروة العالمية تتركز بيد خمس العالم الثري، ومن المنتظر أن يضمن نظام الاقتصاد المعولم استمرار واستحكام هذا المعطى إلى غير رجعة»(٤)

المجتمع الربوي

ونستنتج من ذلك أن لا إسلام مع العمل بالربا، والإنسان ممتحن في كل نشاط يقوم به في حياته ذلك أن المعاملات المالية وجه من أوجه النظام الأخلاقي في الإسلام، وأن هذه الحقيقة تبلغ ذروتها عندما نزن الوعيد الذي أتت به الآيات الكريمة التي استعملت صورة الممسوس المصروع في الدنيا والآخرة، والمهددون بهذا الوعيد هم أهل المجتمع الربوي كلهم، فعن جابر ابن عبدالله - رضي الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، وقال «هم فيه سواء»(٥)، وعليه فليس هناك أي شبهة في حرمة الربا.

إن ما يقع من الإنسان من عقود ومعاملات مخالفاً لشروط الطاعة يكون باطلاً موقوفاً

أما الحرب التي آذننا بها سبحانه إن لم نذر الربا، فهي حرب على الأعصاب والقلوب وحرب على البركة والرخاء والسعادة والطمأنينة، حرب يسلِّط الله فيها العصاة بعضهم على بعض، حرب الغبن والغش والتدليس وأخيراً حرب العدوان بين الأمم.

أما عن «القرض الحسن في الإسلام» فهو ما ورد في الآية الكريمة: (يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علَّمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يملَّ هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا، ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم. وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذين أؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإن آثم قلبه والله بما تعملون عليم. لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذِّب من يشاء والله على كل شيء قدير) البقرة ٢٨٢ - ٤٨٤.

إن الحديث في هذه الآية يدور عن القرض الحسن بلا ربا ولا فائدة، وعن المعاملات التجارية الحاضرة، وقد أوضح سبحانه وتعالى أن الدين المؤجل مفروض الكتابة ولا خيار عنها، والكاتب يلزم أن يكون عدلاً، أما عن كيفية الكتابة، فيلزم أن يملي المدين على الكاتب إقراره بالدين ومقداره وشروطه وأجله، فإن كان المدين غير مؤهل للإملاء قام عنه وليه بالمهمة، ولابد من شاهدين على العقد يتوافر فيهما العدل أيضاً، ويرضى بهما أطراف التعاقد، ثم يعود سبحانه للتأكيد على مبدأ كتابة الدين سواء صغيراً أكان أم كبيراً، وذلك ضماناً للقسط والعدل واستبعاداً للريبة، ثم استثنى سبحانه التجارة الحاضرة من وجوب الكتابة وألزمنا بالإشهاد على التبايع، وإذا استلزم الأمر التداين خلال السفر ولم نجد الكاتب فنستعيض عن الكتابة بالرهن الحيازي، ذلك هو القرض الحسن في الإسلام، ولا مجال فيه لربا أو فائدة، بل إن المدين المعسر يُنظر حتى يوسر، يقول سبحانه: (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة:٢٨٠ فلننظر إلى يسر الإسلام الذي لا يترك المعسر وعليه دين، بل يدعو الدائن إلى أن يتصدق بدينه، وذلك خير له وللجماعة المسلمة.

مضايقة المدين

إن الإسلام يبطل الربا ويمنع الدائن من مضايقة المدين، وثمة نصوص قرآنية أخرى تجعل للمدين المعسر حظاً من مصارف الزكاة فريضة من الله ليؤدي دينه وييسر حياته، يقول سبحانه: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة:٦٠، فالغارمون هم أصحاب الديون الذين استدانوا من أجل الطيب النظيف من الحاجات ثم أعسروا فيما بعد.

لقد أصبح العمل بالفائدة عن القروض مجسَّماً تمثيلياً لبنية اجتماعية اقتصادية إسعافية لا غنى عنها لجميع الأفراد داخل المجتمع، معبراً في الوقت ذاته عن حال انسداد يشهدها العمل بالآيات الكريمة التي تحرم العمل بالربا، بما يجعل أبواب الحلال تسد في وجه المسلم إما بعدم إعطائه الخيار بين الأمرين، وإما بمحاولة التسويغ... بمجموعة من الأحكام الشرعية التي تبيح المحظورات وذلك باستباحة الربا حتى في حالات لا تتوافر فيها ظروف الحاجة الملّحة والاستعجال، وهي استجابة تبلغ مستويين خطيرين:

- انتشار صفات المجتمع الربوي بين ظهرانينا.
- تخطي حال الضرورة إن وجدت إلى الاقتراض بالفائدة من أجل الكماليات لا غير.

فيلزم أن يملك المدين على الكاتب إقراره بالدين ومقداره وشروطه وآجاله

وما يستتبعه هذا من
م الله فينا والذي توعدنا
ثل في الدخول في حرب
رسوله، هذا الحكم يجب أن يحفِّزنا إلى رفض حتى مجرد
إلى تبعات أهداف القرض التي تجعلنا نرزح تحت كلكل

الضرورة العسير، فيؤدي بنا إلى طريق مظلم سواء خلال الحياة أو بعد الانتقال إلى الدار الآخرة.

لقد أخذ العمل الربوي بعداً عملياً ومؤسساتياً كبيراً، ونحن إذ نعي جيداً ما يمكن أن يثيره الإشكال الذي نطرحه هنا من حساسية مفرطة سواء من حيث نظرة المؤسسات التي تعتمده أو الأفراد الذين دخلوا في معاملة مع هذه المؤسسات، لا نجد بداً من طرق هذا الباب، وإننا إذ نجرؤ على التحدث بهذه الطلاقة الملحوظة، نستحضر باهتمام كبير مبادئ التعاون على البر والتقوى والرغبة في التواصل ضمن إطار الأخلاقيات والمصداقية لضمان الحصول على حلول هاجسها الأول «الوازع الديني».

نظام استرداد القروض

ولنطرح هنا سؤالاً بسيطاً: ماذا لو قبلنا بنظام استرداد القروض مجرداً من الفائدة؟ بلا شك سنكون قد طبّقنا العدالة بين الدائن والمدين، فالمقرض عندما قبل أن يقرض المستدين، قبلنا ضمناً أن ينظره إلى حين ميسرة، فلماذا يطلب مقابلاً عن ذلك؟ وأما إذا كان يمتهن تنمية ماله من نظام الفوائد هذا، فلديه وسائل أخرى أكثر نظافة، هناك الجهد الفردي والمشاركة بإعطاء المال لمن يعمل فيه ومقاسمته الربح والخسارة مع الاستعانة بشيء من القناعة، وهناك أيضاً نظام إيداع الشركات أموالها في المصارف من دون فائدة على أن تسهم بها المصارف في الشركات والصناعات والأعمال التجارية بصفة مباشرة أو غير مباشر، ثم مقاسمة المودعين الربح طبقاً لنظام معين، وللبنوك أن تأخذ أجرة عن إدارة هذه الأموال.

لكن في حال غياب هذه الممارسات البعيدة عن النظام الربوي وفي ظل الحاجة الماسة لتملّك المسكن، فالرد غالباً ما يكدّ ويتعب ليجد نفسه في نهاية الشهر ملزماً بأداء مبلغ لا يستهان به من راتبه الشهري لفائدة صاحب المسكن الذي يكتريه، وهذه المبالغ تعدُّ أموالاً ضائعة من جهة الشخص، ولا فائدة ترجى منها، ولذلك يكون المرء مفرقاً بين هذا الوضع وبين وضع يبدو بالمعنى المادي مفيداً، ألا وهو الالتزام مع مؤسسة مالية مقرضة ربوية،

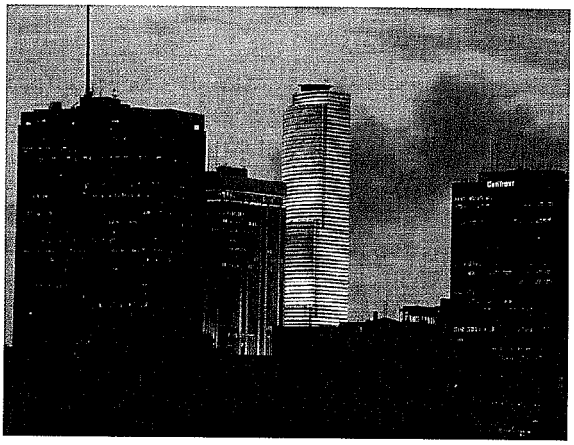

وتكون الفكرة المحفِّزة هي أن هذه المبالغ المؤداة ليست أموالاً ضائعة، بل هي أقوال توفر للمستقرض إمكانية ولوجه للملكية مسكنة، وأنها دفعات ستنتهي يوماً ما دون أن يكون ملزماً بالتخلي عن مسكنه، تلك إذاً المطرقة والسندان اللذان يقع الشخص بينهما يُضاف إليهما ضغط عنصر الزمان، فكلما أسرع الفرد بالالتزام مع هذه المؤسسات، كلما وفر مبلغ الكراء السكني وقلّص مدة سداد القرض.

إلا أن الأفراد ليسوا على الشاكلة نفسها، ومنهم من يعد ذا وازع ديني قوي ولا رغبة له ألبتة في التعدي على حدود الله والعمل بالفائدة الربوية فما العمل؟

لا غرو أن الإشكالية عامة، وإذا لم يكن الوازع الديني مثبطاً فهناك مشكلة عدم مجاراة القدرة الشرائية لأثمان المساكن المنتجة، وعدم تدعيم الدولة لقطاع السكن الاجتماعي بصفة تفي بالغرض، فالحاجات متزايدة والإنتاج السكني لا يغطي سوى نصف حاجات المواطنين، كما أن المضاربة العقارية متفشية والدخول متدنية، فهل من بنوك إسلامية في العالم؟

يطالعنا في هذا الصدد «البنك الإسلامي للتنمية» المنشأ طبقاً لاتفاقية أبرمت في جدة خلال شهر أغسطس سنة ١٩٧٤م، وقّعتها الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وهذا البنك هو عبارة عن مؤسسة مالية دولية تهدف إلى دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية مجتمعة ومنفردة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية (المادة الأولى)، وللبنك وظائف وصلاحيات عددتها المادة الثانية من الاتفاقية على الشكل التالي:

- المشاركة في رؤوس أموال المشروعات والمؤسسات الإنتاجية في الدول الأعضاء.

- الاستثمار في مشروعات البنيان الاقتصادي والاجتماعي في الدول الأعضاء عن طريق المشاركة أو طرق التمويل الأخرى.

- منح قروض لتمويل المشروعات والبرامج الإنتاجية في القطاعين الخاص والعام في الدول الأعضاء.

- إجراء الأبحاث اللازمة لممارسة النشاطات الاقتصادية والمالية والمصرفية في الدول الإسلامية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية... «المادة الثانية».

وعلى البنك أن يراعي الضمانات الخاصة بالقروض التي يقدِّمها، والتأكد من أن المتعاقد معه وضامنيه - إن وجدوا - في مركز

القروض
إنفاذ حك
به، والمتم
مع الله و
الاحتكام

يمكّنهم من الوفاء بالتزاماتهم بمقتضى العقد... رفع مستوى المعيشة للسكان في الدول الأعضاء عن طريق الإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتوافر فرص العمل المثمر... الاستثمار على أساس المشاركة... ويجب أن يحافظ البنك على تناسب ملائم بين الاستثمارات عن طريق المشاركة وبين القروض التي يقدّمها للدول الأعضاء (المادة ١٦).

قروض البنك الإسلامي للتنمية

ويقدم البنك قروضاً للدول الأعضاء بما في ذلك مؤسسات هذه الدول ووكالاتها للإسهام في تمويل خططها الاقتصادية، وعليه التثبت من أن الغرض من هذه القروض هو تحقيق رفاهية الشعوب عن طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

فإذا كانت المادتان الأولى والثانية ركزتا على أن البنك الإسلامي للتنمية يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية التي تحرِّم العمل بالربا، وأن البنك يمنح قروضاً لتمويل المشروعات والبرامج الإنتاجية في القطاعين الخاص والعام في الدول الأعضاء، وأن عليه مراعاة رفع مستوى المعيشة وبخاصة للسكان في الدول الأعضاء عن طريق الإسهام في التنمية الاجتماعية، وأن هذه القروض تقدم خصوصاً للدول الأعضاء ومؤسساتها ووكالاتها نستنتج من ذلك:

- أنه لا مجال لإقراض الخواص بوصفهم مواطنين داخل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

- أن هذه الدول وكذلك مؤسساتها الداخلية يمكن أن تقترض من البنك من دون فائدة من أجل القيام بعمليات تدخل ضمن نطاق التنمية الاجتماعية، ولا شك أن السكن يعدّ عنصراً مهماً من عناصر التنمية الاجتماعية، وهي إمكانية مميزة يجب أن يفسر اللجوء إليها عن قيام الدولة، أو مؤسسات متخصصة تعمل فوق ترابها الإقليمي عن تمويل مشروعات سكنية لفائدة مواطنيها، بالأسلوب نفسه (أي حذف الفائدة الربوية).

لكن هل قامت الدول بالاقتراض من هذا البنك من أجل توجيه مبلغ القرض ليتوافر السكن للمواطنين؟

لا قدرة لنا على الجزم بالسلب أو الإيجاب، وكل ما يمكن تأكيده هو أن مبادرة الأفراد لتملُّك سكناهم تتم لزوماً عبر مؤسسة القرض العقاري والسياحي التي تعمل بنظام الفائدة الربوية.

على أن أهم ما يمكن اعتباره مكسباً حقيقياً هو أن هناك تجربة لعمل البنوك الإسلامية في البلدان العربية، وقد خضعت لفترة تجربة طويلة وناجحة، وفي هذا المضمار نذكر تجربة بيت التمويل الكويتي

فبظهور تجربة بيت التمويل الكويتي وبالاطلاع على استعداده للعمل من دون فائدة، فقد أضحى من غير المقبول أن نعوّل على الحل الوسط الذي مُورست فيه عملية الحصول على القروض، والذي يذهب إلى أن الإثم الحاصل من عملية ربوية يقع على آكل الربا دون موكله، باعتبار أنه لا يدخل مالاً حراماً إلى ذمته، بل يؤديه على مضض، وسيحتاج الأمر هنا إلى رياضة النفس على الإنصات لمنطق الآية الكريمة، ولن يكون ذلك إلا بإجراء عملية جراحية اقتصادية وقانونية كفيلة برأب الصدع الذي أصاب مجتمعنا عندما تحول إلى مجتمع ربوي: حصيلة السباق نحو الإثراء والكماليات، لعلنا نقطع الطريق على كثير من المصائب التي يعج بها، والتي تكلفنا الشيء الكثير سواء على المستوى النفسي أو المادي، فعلينا أن نقبل بضياع مال مادي محسوس لاسترداد نعم عظيمة كان الله ليفيء علينا بها لو أننا امتثلنا لنواهيه وأوامره.

إننا بهذا العرض لا نرغب في تكبيل أيدي المؤسسات المالية ولا استهلاكات الأفراد واحتياجاتهم الاجتماعية، لكننا بالمقابل نعمل بهذا النداء على مناهضة ما أسفر عنه العمل بالفائدة من استقرارها كعرف في مجال الاستدانة جرى به العمل مدة طويلة من الزمان، ما يجعله يستقر إلى حد اعتبار ذلك تواطؤاً مع المؤسسات المالية الدولية لتصل إلى هدف الانتقاص إن لم نقل دحر الإسلام في عقر داره.

لقد أضحى من اللازم الاستعاضة عن هذا النظام بنظام يسد باباً مهماً من أبواب المال الحرام من جهة المستقرض، مع الوقوف ضد استحكام الأرصدة المفقودة من دون عوائد من جهة المؤسسات المقرضة.

علينا أن نتظاهر ضد الوجه الرديء لعملية القرض الربوي مع عدم استهجان الدوافع التي تحمل الفرد على اللجوء إلى القرض وأهمها هاجس تملك المسكن، علينا أن نراجع ذواتنا إن أردنا أن نكون على موعد مع النجاة من النار ●

الهوامش:

١ - سيد قطب «في ظلال القرآن» الجزء الأول ص ٤٦٥ إلى ٤٨٧ بتصرف.
٢ - سيد قطب «في ظلال القرآن الكريم» الجزء الأول ص: ٤٦٨.
٣ - سيد قطب «في ظلال القرآن» ج (١) ص ٤٧١.
٤ - انظر في ذلك «هانس بيتر مارتين»، «هار الدشومان» «فخ العولمة»، «الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية» ترجمة عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم: أ.د.رمزي زكي «عالم المعرفة» سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت - أكتوبر ١٩٩٦م ص ٤٢٣.
٥ - رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي.

أحكام

الشورى واجب شرعي وضرورة عقلية وحتمية سياسية

بقلم: مجدي محمد حسن

الشورى مبدأ من مبادئ الإسلام في الحكم، أمر به القرآن وجاءت به السنّة وأجمع عليه الفقهاء، وهو حق للأمة وواجب على الخليفة، وخُلقٌ وصف الله به المؤمنين، ولا تعجب لقول العلماء إنها واجبة على الحكام، فلا أدل على وجوبها من أن الله تعالى أمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: (وشاورهم في الأمر) آل عمران:١٥٩، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم مسدد بالوحي.

ووصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يتشاورون فيما بينهم ليستنيروا بآراء بعضهم بعضاً، فقال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) الشورى:٣٨، وقد علل الفقهاء الحكمة في أمر الله لما فيها من الفضل، وقال آخرون: أمره بها ليتعلم المسلمون الشورى ويستنوا من بعده.

وما يدل على أهمية الشورى فوائدها: فهي سبيل لمعرفة الرأي الصواب لأن كل مستشار يُظهر رأيه ومدى فائدته، ومن خلال عرض هذه الآراء ومقارنتها ومناقشتها يظهر الصواب، كما أن الشورى استفادة بلا جهد من خبرات الآخرين وتجاربهم التي اكتسبوها خلال سنين طوال وبجهود وتضحيات، والشورى عصمة لولي الأمر من الإقدام على أمور تضر بالأمة ولا يشعر هو بضررها، ولا سبيل إلى إصلاح الضرر بعد وقوعه، وفي الشورى تذكير للأمة بأنها هي صاحبة السلطان، وتذكير لرئيس الدولة بأنه وكيل عنها في مباشرة السلطان.

وفي هذا عصمة من الطغيان الذي هو من صفات الإنسان قال تعالى: (كلا إن الإنسان ليطغى) العلق:٦، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم على جلالة قدره وعظيم منزلته عند الله يشاور أصحابه حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.(١).

في أي شي تجري الشورى؟

الشورى مع الأمة تجري في شؤون الدولة المختلفة وفي الأمور الشرعية الاجتهادية التي لا نصَّ فيها، قال الجصاص: الاستشارة تكون في أمور الدنيا وفي أمور الدين التي لا وحي فيها.(٢)

والمشاورة في أمور الدنيا أي في شؤون الدولة المهمة منها: تسيير الجيوش، وإعلان الحرب، وعقد المعاهدات، وإسناد المناصب المهمة في الدولة إلى مستحقيها.

ولا تكون المشورة في الجزئيات الصغيرة، فإن هذا غير ممكن وغير مطلوب.

تركها موجب لعزل رئيس الدولة

وإذا كانت المشورة حقاً للأمة وواجباً على رئيس الدولة، فإن التفريط فيها إلى حد تركها موجب للعزل قال ابن عطية: الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب.(٣)

أنموذج من شورى الرسول صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث، فشاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير فقالوا يا رسول الله: لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ولو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك حتى تبلغه(٣) لسرنا معك، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن نقول: «اذهب فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك مقاتلون».

وقد كانت المشورة بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار على حد سواء، ولما نزل النبي صلى الله عليه وسلم أدنى ماء من بدر قال له الحباب بن المنذر: يا رسول الله هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغوِّر ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أشرت بالرأي، فنهض رسول الله ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نهض عليه، ثم أمر بالقُلب فغوِّرت وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه فمُلئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية(٥) وشاورهم في غزوة أحد أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهورهم بالخروج إليهم فخرج إليهم، وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب على ثلث ثمار المدينة عامئذ فأبى ذلك عليه السعدان: سعد ابن معاذ، وسعد بن عبادة فترك ذلك.

وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين؟ فقال له الصديق: إنا لم

نجئ لقتال وإنما جئنا معتمرين فأجابه إلى ما قال.

وأما الموقف الثاني فامتناع المرتدين عن أداء الزكاة مع بقائهم على الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، أرسلوا وفداً إلى المدينة ليقنع الخليفة بالموافقة على ذلك، فرفض أبوبكر، وتشاور مع أصحابه ثم قال: والله لو منعوني عقالاً - وفي رواية عناقاً - كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه، وظل أبوبكر رضي الله عنه على هذا الرأي بالرغم من أن أكثر الصحابة رأى أن اللين أولى في هذه الحال، لضعف المسلمين وانتشار الردة وكثرة المرتدين، ولكن أبا بكر ظل باقيا على رأيه ماضياً في الذي شرح الله له صدره من الحق لا يضعف ولا يستكين.

وكان عمر بن الخطاب كثيراً ما يشاور معاذ بن جبل رضي الله عنه حتى قال مرة: لولا معاذ لهلك عمر، من هذا كله يتبين لنا أن الشورى واجب شرعي، وضرورة يحتمها العقل البشري القاصر عن إدراك جوانب الحقيقية المتكاملة، وضرورة تفرضها التكتلات السياسية العاتية المعاصرة المواجهة التي لابد أن نقف أمامها بفكر متجدد، متعدد الينابيع، يعمل حساباً للافتراضات العقلية وما أكثرها، والبدائل والأطاريح التي تحيط بالقرارات السياسية والاجتماعية المختلفة، ولابد أن تتمسك أمتنا بمبدأ الشورى، قيادات وجماعات وأفراداً، إن أردنا تحاشي الزلل والحفاظ على مصلحة أمتنا.

إن صناعة القرار في حاجة إلى الحكمة والاستفادة من تجارب الآخرين، وعقلاء الأمم في كل زمان ومكان أخذوا بمبدأ الشورى لما فيها من الفوائد العظيمة باستخلاص الفكر من خلاصة عقول الأمم.

إن الفرس والروم قديماً كانوا يتشاورون، والعرب في الجاهلية كانوا يجتمعون للتشاور في دار الندوة، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وجعل الشورى مبدأ من مبادئ الإسلام وخلقاً من أخلاق المؤمنين.

إن العالم الغربي الآن يأخذ بمبدأ الشورى، وصناعة القرار في الغرب يتشارك فيها جيش كبير من المتخصصين لدراسة الجوانب المتعددة للقرار والآثار المترتبة عليه، فهناك علماء النفس لمعرفة رد الفعل عند صدور القرار وعلماء الاجتماع لمعرفة التغييرات الاجتماعية التي تطرأ بعد اتخاذ القرار، وعلماء الاقتصاد لمعرفة مدى تأثير القرار في الحال الاقتصادية، ركوداً ونشاطاً، وعلماء وخبراء في الديانات المختلفة لمعرفة مدى تناسب القرار، دينياً مع البيئة التي سيتم التعامل معها.

ومما يوضح أهمية الشورى قوله صلى الله عليه وسلم: «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد»(٦) وقيل: «من أُعجب برأيه ضلّ ومن استغنى بعقله زلّ».

ومن أقوال الحكماء في الشورى قيل: ما

استنبط الصواب بمثل المشاورة، وقال حكيم: المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي، وقال الحسن: الناس ثلاثة: فرجلٌ رجل، ورجلٌ نصف رجل، ورجلٌ لا رجلَ، فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له رأي ولا يُشاور، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور، وقال المنصور لولده: خذ عني اثنتين: لا تقل في غير تفكيره ولا تعمل بغير تدبير، وقال الفضل: المشورة فيها بركة وإني لأستشير هذه الحبشية الأعجمية، وقال أعرابي: لا مال أوفر من العقل، ولا فقر أعظم من الجهل ، ولا ظهر أقوى من المشورة، وقيل: من بدأ بالاستخارة وثنّى بالاستشارة، فحقيق ألا يخيب رأيه.

ولما أراد نوح بن مريم قاضي مروان أن يزوج ابنته استشار جاراً له مجوسياً فقال: عجباً... الناس يستفتونك وأن تستفتيني، قال: لابد أن تشير عليَّ، قال: إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار الحسب، ورئيسكم محمد كان يختار الدين، فانظر لنفسك بمن تقتدي، وكان يُقال: من أعطي أربعاً لم يمنع أربعاً: من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب، وقيل: إذا استخار الرجل ربه واستشار صحبه وأجهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضي الله تعالى في أمره مايجب.

الشورى في العصر الحديث

لم يحدد الإسلام صورة معينة للشورى تلتزم بها الأمة ولا تتم إلا بها يقول سيد قطب رحمه الله: (أما شكل الشورى والوسيلة التي تتحقق بها فهذه أمور قابلة للتحوير والتطوير وفق أوضاع الأمة وملابسات حياتها، وكل شكل وكل وسيلة تتم بها حقيقة الشورى - لا مظهرها - فهي من الإسلام).(٧)

فإنشاء مجلس الأمة أو مجلس الشعب أو مجلس الشورى، كل هذا يؤدي إلى إيجاد التشاور بين صفوة الأمة وأهل الحل والعقد فيها ويفي بالغرض إذا أنشئت وأديت بطريق صحيح ●

المراجع:

١ - السياسة الشرعية: ص ١٥٨.
٢ - أصول الدعوة: ص ٢١٩.
٣ - أصول الدعوة: ص ٢١٨.
٤ - موضع بناحية اليمن وقيل إنها مدينة بالحبشة، سيرة ابن هشام ١٨٨/٢.
٥ - سيرة ابن هشام ١٩٢/٢.
٦ - الحديث أخرجه بنحوه الطبراني في الأوسط عن أنس، راجع الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي المجلد الثاني في تفسير سورة آل عمران الآية ١٥٩، وانظر الجامع الصغير للسيوطي المجلد الخامس باب: حرف الميم، قال السيوطي: حسن.
٧ - في ظلال القرآن ٥٠١/١

فقه

بقلم: أ.د. بلحاج العربي بن أحمد

البلاء: أدبه وفقهه في الشريعة الإسلامية

١ ـ إن الحياة الدنيا دار بلاء وابتلاء، لقوله تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور) الملك:٢، أي الذي خلق الموت والحياة ليختبركم أيها الناس حتى يتميز الخبيث من الطيب والصالح من الطالح.(١)

والبلاء في المعجم الوسيط بمعنى المحنة تنزل بالمرء ليُختبر، وابتلاه جرَّبه وامتحنه(٢)، وفي مختار الصحاح: البلية والبلوى واحد، والجمع البلايا، وبلاه أي جرَّبه واختبره، وبلاه الله اختبره وامتحنه، وهو يكون بالخير والشر.(٢).

٢ ـ فالبلاء هو الاختبار والامتحان والتجريب، وهو لا يكون بالشر فقط ولكنه يكون بالخير والشر معاً، وعندئذٍ يظهر الصابر من الضجر والمؤمن من المرتاب، لقوله سبحانه: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا تُرجعون) الأنبياء:٣٥، أي نختبركم بالشدة والرخاء والحلال والحرام، لنعاملكم معاملة المختبر، فنقف على صبركم في الشدة وشكركم في الرخاء، واستمساككم بالحلال وابتعادكم عن الحرام، امتثالاً لأمر الله عزَّ وجل(٣). وفي هذا جاء قوله تعالى أيضاً: (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) الأعراف:١٦٨، أي أن الله سبحانه اختبرهم بالرخاء والشدة في العيش لينيبوا إلى ربهم ويرجعوا إلى طاعته.(٤)

وقد جاءت كلمة بلاء في القرآن الكريم، بمعنى الكشف والظهور أيضاً، ومنه قوله سبحانه: (يوم تُبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر) الطارق:٩، ١٠، أي تظهر خفايا النصوص، فيصبح السر علانية والمكنون مشهوراً، وهذا المعنى قريب من معنى الاختبار والامتحان.(٥)

٣ ـ فالبلاء ليس بالشدة (أي المصيبة) فحسب، بل يكون في رغد العيش والحياة الميسرة أيضاً «أي النعمة»، فإذا لم يرجع إليه بالرخاء، ابتلاه بالشدة، لعل ذلك يرجعه إليه. وفي البلاء الحسن أو النعمة، جاء قوله تعالى: (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليم) الأنفال:١٧، فالله عزَّ وجلَّ يبلو عبده بالصنيع الجميل ليمتحن شكره.(٦) وكذا قوله سبحانه: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا

أخباركم) محمد:٣١، أي لنختبركم أيها الناس بالجهاد وغيره من التكاليف الشاقة، حتى نعلم - علم الظهور - المجاهدين في سبيل الله، والصابرين على مشاق الجهاد، ونختبر أعمالكم حسنها وقبحها.(٧)

وقال القاضي عياض - يرحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى: (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) الكهف:٧، إنه سبحانه يبلوهم ليبصرهم أيهم أطوع لله عزَّ وجلَّ، وأشد استمراراً على خدمته لأن من هذا حاله هو الذي يفوز بالجنة.(٨)

٤ - والبلاء قد يكون فردياً «أي شخصياً» في ماله أو جسده أو ولده أو غير ذلك، أو يكون جماعياً على الأمة بكاملها، لقوله تعالى: (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً) الإسراء:٥٨.

وقد مدح الله سبحانه عباده الصابرين على الضراء والسراء بقوله تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة:١٥٥ - ١٥٧.

ففي هذه الآيات حتمية البلاء على المؤمن ليتميز الصادق الإيمان، القوي العقيدة، من ضعيف الإيمان مذبذب العقيدة، ثم عدد أنواع البلاء الذي يصيبه كالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس وخسارة الزراعة، وكل هذه محاطة برحمته الكبيرة، لأن الله تعالى يعلم ما كان وما يكون، وهو يريد أن يقطع الحجة على الإنسان بطريق عملي واختبار تجريبي، من خلاله يستكشف الإنسان نفسه ويتبيَّن حقيقة أمره.(٩)

فوائد الابتلاء

٥ - إن الابتلاء في الفقه الإسلامي له حكم ربانية وفوائد سنية، فهو في حقيقته الشرعية ليس وسيلة تعذيب، ولكنه نعمة من الله سبحانه وتعالى لردع النفوس وتهذيبها، لتمييز الخبيث من الطيب والصالح من الطالح، لقوله عزَّ وجلَّ: (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) الملك:٢، وقوله سبحانه: (لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) الكهف:٧، وقوله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة:٢١٦.

٦ - فإن البلاء يهدف إلى تمحيص الذنوب والسيئات، وصدق الإنابة إلى الله تعالى، والرجوع والالتجاء والتضرع إليه، لقوله عزَّ وجلَّ: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) الأنعام:١٧، إن الله إذا أحب عبداً، ابتلاه ليمكن له في ساحة الإيمان، وليكون أسوة لغيره في الصبر والاحتساب، وبلوغ الدرجات العلا في الجنات، ويتضح هذا في قوله سبحانه: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) الحديد:٢٢.

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»(١٠)،

إن الابتلاء في الفقه الإسلامي له حكم ربانية وفوائد سنية

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وماعليه من خطيئة»(١١).

وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وَصب ولا همٍّ ولا حزَن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه»(١٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي له الرضا، ومن سخط فله السخط»(١٣).

٧ - فالبلاء يطهِّر النفس، وينقيها من الآثام، ويكفِّر الخطايا والذنوب بالشدائد والمحن، كما تصفِّي النار الذهب مما علق به من الشوائب، كما أنه من خلال الابتلاء تظهر العبودية الصادقة لله عزَّ وجلَّ، فيظهر المؤمن القوي الإيمان الثابت العقيدة من المنافق المخادع ضعيف الإيمان مذبذب العقيدة.(١٤) إن البلاء يصقل العبد المؤمن، فيكون عند المحن والشدائد صابراً، وعند حلول النعم شاكراً(١٥)، معترفاً بفضل الله سبحانه، لقوله تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) إبراهيم:٧.

آداب البلاء في الفقه الإسلامي:

٨ - المقصود بآداب البلاء، هي الآداب الشرعية التي يتأدب بها المؤمن في أثناء المحنة أو الفتنة، وفي مواطن المصائب والأمراض والبلايا، فإن طول البلاء ومدته مرهون بسرعة وعمق عودة الذين ابتلاهم الله - عزَّ وجلَّ - أفراداً أو شعوباً - إلى الله تعالى والاعتصام بحبله وشرعه، فهذا هو الغرض الرئيس من الابتلاء، كما هو ثابت في قوله سبحانه: (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) الأعراف:١٦٨، وكذا في قوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم:٤١.

٩ - فإنه من أهم آداب البلاء الرجوع إلى الله عزَّ وجلَّ، وصدق الإنابة إليه، بالدعاء والصبر على البلايا، فإنه بالصبر تُكفِّر الخطايا. وذلك بأن يعلم المؤمن أن البلاء هو اختبار وامتحان من الله تعالى، فيصبر على الشدائد والمحن، محتسباً ذلك عند الله سبحانه، ويشكره في حال الرخاء والنعم، معترفاً بفضله بعقيدة صادقة. وفي هذا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».(١٧)

١٠ - والصبر على البلاء يكون بالرضا بأمر الله سبحانه، وبخاصة عند الصدمة الأولى، أي حين وقوع المصيبة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»(١٨)، ويكون ذلك أيضاً بسكون الجوارح، وعدم ظهور آثار الفاجعة على المصاب، وعدم الجزع والشكوى، لقوله تعالى: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) محمد:٣١، وقوله سبحانه: (وبشر الصابرين) البقرة::١٥٥، وقوله عزَّ

وجلَّ: (والله يحب الصابرين) آل عمران:١٤٦.

١١ ـ قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله عزَّ وجلَّ إلا لعبد كريم عنده. والصبر كما يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ هو شطر الإيمان، لأن الإيمان نصفان: نصفه صبر ونصفه شكر.(١٩) ويكون الصبر في مجال البلاء بحبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.(٢٠)

كيفية معاملة الأمراض المزمنة أو المستعصية

١٢ ـ من أنواع البلاء: الأمراض الجسدية أو النفسية، بما فيها الأمراض المزمنة أو المستعصية أو الميئوس من شفائها، رغم ما فيها من الآلام المبرحة، فإنه يجب على المؤمن أن يعاملها معاملة الأمراض العادية بالصبر على البلاء، والالتجاء إلى الله عزَّ وجلَّ لأنه القادر على شفاء جميع أنواع الأمراض.(٢١) والمرض والشفاء كلها من الله سبحانه، فهو الطبيب الشافي، لقوله تعالى: (وإذا مرضت فهو يشفين) الشعراء:٨٠، وقوله عزَّ وجلَّ: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) الإسراء:٨٢.

فإنه يجب على المريض أن يرضى بقضاء الله تعالى، ويصبر على قدره، ويحسن الظن بربه، مهما اشتد به المرض والألم، لقوله

آداب البلاء هي الآداب الشرعية التي يتأدب بها المؤمن في أثناء المحنة أو الفتنة

صلى الله عليه وسلم: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى»(٢٢).

١٣ ـ كما أنه لا يجوز للمريض الجزع والتسخط وفقدان الأمل والتفاؤل، بأن يسعى في العلاج، امتثالاً لأمر الله تعالى الذي وضع لكل داء دواء، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء فتداووا»(٢٣)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله»(٢٤).

فالتداوي مأمور به شرعاً، وعلى المؤمن الأخذ بالأسباب حتى اللحظة الأخيرة، فإن الشفاء يحتاج إلى سبب هو العلاج. والواجب على الطبيب المسلم، وأهل المريض، أن يبعثوا الأمل والطمأنينة في نفس المريض، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يضر شيئاً»(٢٥)، فإن المعالجة النفسية هي كالمعالجة الدوائية أو بل ربما تكون أكثر منها، فهي مهمة جداً للمريض المبتلى الميؤوس منه، تشجعه على التغلب على مرضه، وتساعده على سرعة البرء من مرضه بإذن الله تعالى، فإن الصبر وعدم الشكوى، والأمل والطمأنينة، والثقة بالله تعالى والرضا بالقضاء، هي من أهم الأسباب التي تساعد على الشفاء(٢٦). فقد جاء في الحديث القدسي قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أوماله أو ولده، ثم استقبل ذلك بصبر جميل ـ أي صبر لا شكوى فيه ـ استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً»(٢٧).

١٤ ـ فالله سبحانه وتعالى، يبلو عبده بالخير والشر، والشدة والرخاء، والصحة والعافية، والمرض ليمتحن صبره وثباته وشكره، لقوله عز وجل: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) الأنبياء:٣٥، وقوله تعالى: (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) الأعراف:١٦٨. أي اختبرناهم بالعطايا كالنعم والعافية، والبلايا كالنقم والأسقام والشدائد، لعلهم يرجعون عمَّا هم عليه من الكفر والمعاصي والذنوب إلى طاعة ربهم فلم يرجعوا.(٢٨) وجاء في تفسير الصاوي على الجلالين: أي يعاملكم معاملة المختبر.(٢٩).

١٥ ـ وخلاصة القول: إن البلاء بالعطاء أو المنع وسيلة إصلاح وتهذيب للمؤمن، فهو يصقل العبد المؤمن ويمكن له في ساحة الإيمان ويطهِّر نفسه وينقِّيها من الخطايا والآثام، ويبلوغ الدرجات العلا في الجنات، وليس ذلك إلا لمن صبر واحتسب ●

الهوامش:

١ ـ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١، ص ٣٨٧.
٢ ـ المعجم الوسيط، ج١، ص٧١.
٣ ـ الرازي، مختار الصحاح، ص٦٥.
٤ ـ د.محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج٢، ص ٢٣٩.
٥ ـ الطبري، مختصر تفسير الطبري، ج١، ص٢٩٠.
٦ ـ د.محمد الشبراوي، البلاء من منظور إسلامي، مجلة الأزهر، ١٩٩٨م، العدد ٥، ص ٧٢٩.
٧ ـ د.محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج١، ص ٤٦١.
٨ ـ د.محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج٣، ص ١٩٧ و١٩٨.
٩ ـ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج٢١، ص ٨١.
١٠ ـ ابن جرير، تفسير القرآن الكريم، ج٢ ص ٣٩.
١١ ـ رواه الترمذي في سننه، ص ٥٢٠، وابن ماجة أيضاً، ص ١٣٣٤.
١٢ ـ رواه الترمذي في سننه.
١٣ ـ متفق عليه.
١٤ ـ رواه الترمذي في سننه.
١٥ ـ د.زهير محمد الزميلي، «زاد المريض والمبتلى»، ص ٦٦، وللمؤلف نفسه، لماذا جعل الله الأمراض، ص ٨٤، وما بعدها، د.محمد الشبراوي ـ البلاء من منظور إسلامي، ص ٧٣٣.
١٦ ـ عبدالحميد البلالي، أدب البلاء، ص ٤١ وما يليها.
١٧ ـ رواه مسلم.
١٨ ـ رواه البخاري ومسلم.
١٩ ـ ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، ص ٣٥١.
٢٠ ـ عبدالحميد البلالي. أدب البلاء، ص ٣٥.
٢١ ـ د.بلحاج العربي، الأحكام الشرعية والطبية للمتوفى في الفقه الإسلامي، ص٧٨، وللمؤلف نفسه: موت الرحمة من منظور إسلامي، مجلة منار الإسلام، أبو ظبي، ١٩٩٩م، العدد ٢٥، ص٦ وما بعدها.
٢٢ ـ رواه مسلم وأحمد والبيهقي.
٢٣ ـ رواه مسلم والبخاري وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن مسعود.
٢٤ ـ رواه مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.
٢٥ ـ رواه ابن ماجة.
٢٦ ـ د.بلحاج العربي، الأحكام الشرعية والطبية للمتوفى في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، ١٩٩٩م، العدد ٤٢، ص ٧٨ و٧٩، د.أحمد مسالم، المرض والشفاء في القرآن الكريم، ص ٣٣٠ وما يليها، أسعد الصاغرجي، عيادة المريض، ص٧.
٢٧ ـ رواه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
٢٨ ـ الطبري، مختصر تفسير الطبري، ج١، ص ٢٩٠.
٢٩ ـ تفسير الصاوي على الجلالين، ج٤، ص٩١.

خاطرة

بين الدين والضمير

بقلم: د حسن عزوزي - فاس

ما انفك الغرب بمنظومته الأخلاقية المتهافتة يطلع علينا من حين لآخر بمزيد من الفضائح والأعمال السلوكية التي تنم عن تدن صارخ لمنظومة الأخلاق وتهافت واضح لسلطان الضمير.

لقد عرف الغرب في السنوات الأخيرة أزمات أخلاقية كثيرة جعلت كبار الساسة والمسؤولين المهتمين يستفيقون - إلى حد ما - من غفلتهم ويستشعرون خطورة ذلك، لكن دون الاهتداء إلى الدوافع والأسباب الكامنة وراء حدوثها، ويبدو أن الإنسان الغربي قد أصبح يعيش - أكثر من أي وقت مضى - في دوامة من الألغاز والمعميات تضافرت على إفرازها الحضارة الغربية بكل مقوماتها المادية والكنسية النصرانية بجميع أساطيرها وأسرارها الغامضة. وقد أوقعه كل ذلك في قلق نفسي وفكري دائم، فهو إما أن يستجيب لمنطقه المادي فيجعله في عداد الملحدين التائهين، وإما أن يكِل نفسه إلى القلق الروحي الدائم الذي يظل مسيطراً عليه إلى أن يؤدي به إلى أشكال من الشذوذ والانحراف وانعدام الأخلاق والوازع الديني، وإما أن يلغي عقله ليحتفظ بمجموعة من العقائد الفاسدة والأوهام الضالة التي لا تزال الكنيسة تحميها وتغذيها بقوة.

ولعل آخر ما تلقفناه من وسائل الإعلام الغربية في هذا الصدد، خبر اعتزام طائفة دينية في الغرب على استنساخ المسيح - عليه السلام - من خلال صورته التي يزعم أنها أخذت تتشكل وتتكون على قماش أزرق قديم يعود عهده إلى أكثر من ألف سنة. وذلك أنه من الممكن استنساخ الصورة في شكل إنسان حي سيكون هو السيد المسيح، والهدف من ذلك كما زُعِمَ هو استعجال عودته إلى الحياة الدنيا، لكي يخلِّص الناس من مآسيهم ومتاعبهم الدينية.

ولعل الغريب في الموضوع، هو أن الفاتيكان قد سمح للطائفة الدينية إقدامها على مثل هذا العمل، ما يدل بجلاء على أن الكنيسة الكاثوليكية لا تزال تصرُّ على إيقاع أتباعها في الأوهام والأساطير والمعميات التي عُرفت بها عبر تاريخها الطويل.

والمثير للانتباه أن بعض المحللين والمعلقين على هذا الخبر قد تشبَّثوا بمنطق الضمير، على اعتبار أن ضمائر أتباع الطائفة أوحت لهم بصنيعهم، فالضمير على هذا الأساس - حسب قولهم - له قوته وتأثيره وهيمنته. وهنا لابد من القول: إن كثيراً ما يقع هذا الخلط على ضعاف الإيمان الذين يزين لهم الشيطان أعمالهم ويوهمهم بأن الضمير مهما كان مجرداً يهدي إلى الحق والصواب، كما هو الشأن بالنسبة لمبادئ الدين وتعاليمه النابعة من مشكاة الوحي.

من جهة أخرى، فإنه إذا كان الغرب يحاول دوماً أن يستعيض عن الدين بوحي الضمير، وأن يتخذ منه الأساس الذي لا يخطئ في زعمهم، فإن ما يُشاع بين بعض الطوائف من أن الضمير قوة فطرية معصومة بطبيعتها ويمكن اتخاذها أساساً للحكم على الأخلاق يعتبر جنوحاً إلى متاهات الضلال والانحراف.

فالإنسان لابد له من رقيب أقوى من الضمير، وسلطان أقوى من العقل، فالضمير ليس قوة فطرية معصومة بطبيعتها، بل الضمير متأرجح متقلب لا يستقر له قرار، كما أنه يتكون ويتشكل بحسب ما يتغذى به من ثقافة وبيئة وتربية قد تختلف لدى الفرد الواحد حسب اختلاف الروافد التي تمده بالثقافة العقلية والتهذيب الروحي وبحسب أخلاق وقيم من يخالطهم ويلازمهم الإنسان في حياته، والضمير يكون دائماً في حاجة إلى تربية وتهذيب وتقويم لأنه كثيراً ما يغشيه الهوى وتسيره المنفعة الخاصة، فإذا رُبي الضمير على معنى التحرر من المبادئ الدينية وقيم الأخلاق الكريمة أو اعتبارها نسبية لا ترتبط بمُثل ثابتة، فإن الضمير في هذه الحال ينساق وراء هذا التيار، ولن يكون الضمير حياً إلا إذا كان موصولاً بأمر الله وكانت رقابته هي رقابة الله تعالى التي لا تخفى عليه خافية، والتي يستحيل خداعها أو الاستخفاء منها. أما رقابة القانون وأخلاق القانون الوضعي فإنه لا حياة لها إذ يطالها الغش والخداع والتحايل.

إن الدين هو الذي يوقظ الضمير ويرشده ويوجهه ويمنحه السداد، فالضمير إذا لم يربَّ في ضوء هداية السماء كان خافت الصوت ضعيف السلطان وقد يؤدي بصاحبه إلى فعل أمور وسلوك طرق غير آمنة كما هو الشأن في قضية الاستنساخ التي أملى الضمير الغربي ضرورة اللجوء إليها اعتباراً لما سيحققه ذلك من مكاسب علمية رائدة ومتطورة، وإن كان ذلك على حساب الثوابت الدينية والقيم الروحية المتعارف عليها.

إن الضمير لايعدو أن يكون شعوراً نفسياً داخلياً تنعكس عليه أعمال المرء فيرى فيها تقدير هذه الأعمال ويتسنى له أن يحكم عليها بالخير أو الشر، ولذلك فالضمير الخلقي ليس فطرياً، بل هو قوة مكتسبة عن طريق الممارسة الفعلية المستمرة للقيم الخلقية المرغوبة.

إن الإسلام لا يعتد بضمير من دون دين، كما لا يعتد بخلق من دون دين، فالتدين وما ينشأ عنه من مراقبة دائمة وخشية لله هو الدعامة الأساسية التي يقوم عليها الضمير الخلقي في الإسلام، ولذلك قال أحد الحكماء: «إن ضميراً بلا اعتقاد في الله يكون كمحكمة ليس بها قضاة».

والغرب عندما اتخذ الضمير أساساً للحكم على أمور وقضايا الحياة على اعتبار أنه قوة فطرية معصومة سوف يبقى دوماً في دوامة من الأوهام القاتلة والحالات النفسية العصيبة التي تدفع أحياناً إلى اليأس والملل، وبالتالي سيضطر إلى البحث عن ملاذات نفسية آمنة بديلة لا يكاد يهتدي إليها.

ولا شك أن ما يعاني منه الغرب من فراغ روحي ووازع ديني وانعدام للضمير المهذَّب الذي يهتدي بأنوار الدين وهداياته ليعتبر من أبرز عوامل ومؤشرات انحدار وتهافت منظومة الأخلاق والقيم والسلوك. وهذا الانحدار وإن ظهرت بذوره منذ مدة إلا أن حدته وتفاقم أمره في الفترة الأخيرة جعلت بعض عقلاء وعلماء التربية والأخلاق في الغرب يتنبهون إلى خطورة ضمور وخمود العامل الديني والروحي لدى الإنسان الغربي الذي لم يعد يضع حداً لشهوته الجنسية الشاذة أو وهمه العلمي الفاسد، أو تصوره الديني الفارغ، مما يؤدي حتماً إلى سلوك الأفراد والجماعات لأعمال منحرفة وتصرفات شاذة لا يمكن تفسيرها إلا بغياب رقيب أقوى من الضمير وسلطان أرجح من العقل، إنه غياب العامل الديني والوازع الروحي، فالدين هو الذي يوقظ الضمير ويرشده وهو الذي يوجه العقل ويسدده، وإن هيمنة الدين على الضمير يجب أن تستمر مدى الحياة، لأن هذه الهيمنة إذا اختلَّت اختلَّ الضمير واضطربت مقاييسه، وأصبح الإنسان يسلك دروباً مظلمة ومسالك موحشة، وقد يعتقد أنه يهتدي بأنوار العقل والضمير، في حين أن انعدام الوازع الديني لديه يجعله يقتحم تلك الدروب والمسالك من غير هاد ولا سلطان فيقع في شراك نزواته وأهوائه، ويهبط في درك الحيوانية. وهكذا يظهر لكل ذي لب حصيف أنه لا يمكن البحث عن مصادر للأخلاق والفضائل والقيم المُثلى في غير إطار الدين الحق، وإن في تجاوز هذا الإطار ضلالاً وإضلالاً، لأن الضمير الإنساني الذي يتشدق الكثيرون بأنه الهادي إلى الصواب والرقيب على الإنسان لابد من أن يُربَّى تربية دينية سليمة وأن يهذَّب تهذيباً قويماً لكي يستقيم على منهج الخير ويكون رقيباً على أعمال الإنسان وتصرفاته ●

قضايا معاصرة

بقلم: خالد محمد خلاوي

التفوق التقني... صراع المستقبل

في مجال التقنية: الإسرائيليون منتجون والعرب مستهلكون

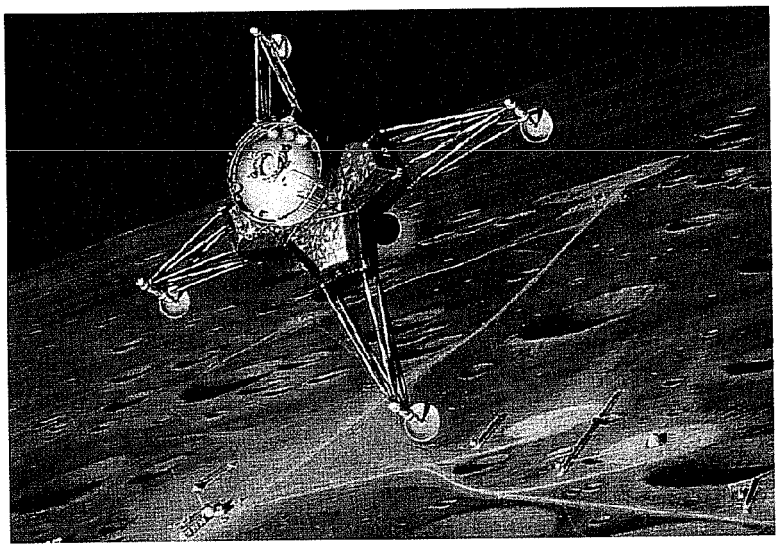

مؤشرات كثيرة تنذر بالخطر فيما يخص جانباً مهماً من جوانب الصراع مع إسرائيل ألا وهو مجال التقنية، فمن هذه المؤشرات حصول إسرائيل على تقنيات متقدمة ومتطورة لا تملكها سوى أميركا وعدد قليل من الدول الأوروبية، ومنها انضمام إسرائيل إلى شبكة إنترنت٢، وهو مشروع أميركي أوروبي تستطيع إسرائيل من خلاله نقل المعلومات من الإنترنت بقدرة فائقة تصل سرعتها إلى ١٥٥ «ميغابايت» في الثانية.

ومن هذه المؤشرات دخول إسرائيل مجال التصنيع والتطوير والإنتاج في مجال الكمبيوتر وتقنياته من خلال وجود فروع لكبرى شركات ومراكز الأبحاث في العالم.

وجميع هذه المؤشرات تؤدي إلى حقيقة واحدة وهي أن التقدم التقني الإسرائيلي أصبح واقعا يدعمه الغرب بكل قوة، وفي المقابل التخلف التقني في العالم العربي والإسلامي ما أدى إلى أن نصبح مستهلكين للتقنيات التي تنتجها إسرائيل، ولذلك تداعيات خطيرة في مجال حرب المعلوماتية، وهي أن يتحكم العدو في التقنيات ويسهل عليه سرقة مخزوننا المعلوماتي والاطلاع على أسرارنا.

صراع المستقبل

وقد دفعت هذه المؤشرات الجامعة العربية إلى إطلاق صيحة تحذير من التفوق التقني الإسرائيلي وتحول الصراع العربي الإسرائيلي تدريجياً إلى صراع تفوق تقني.

ووصف التقرير - الذي تقرر عرضه كبند مستقل على مجلس وزراء الخارجية العرب - التقدم العلمي والتقني الإسرائيلي على العرب بأنه «كارثة جديدة تهدد مستقبل الشعوب العربية».

وأكد التقرير أن إسرائيل تفوقت في السباق العلمي مع العرب عن طريق إغراء العلماء الأوروبيين والأميركيين وتوطينهم داخل إسرائيل، في الوقت الذي تتزايد فيه هجرة العلماء العرب إلى الخارج، وتفشل الدول العربية حتى الآن في استعادتهم أو الاستفادة منهم.

كما حذَّر التقرير من خطورة هذه الظاهرة على مستقبل الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية للدول العربية، بعد أن احتلت إسرائيل المرتبة ٢٤ بين الدول المتقدمة، والمرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة في مجال الأبحاث والقدرات العلمية، وكذلك

الكيان الصهيوني تفوق في السباق العلمي عن طريق إغراء العلماء وتوطينهم

المرتبة الرابعة بعد اليابان وأميركا وفنلندا في استيعاب التطورات التقنية.

وطالب التقرير وزراء الخارجية العرب باتخاذ إجراءات عاجلة في مواجهة هذه الظاهرة التي تستغلها إسرائيل لتكريس نظريتها الأمنية باعتبارها أكثر تفوقاً على العرب تقنياً، وبالتالي عسكرياً واقتصادياً، إذ تشكل تجارة الإلكترونيات الحجم الأكبر من الموارد الإسرائيلية.

ويقول المحلل السياسي المعروف الدكتور رضا هلال: «إنه بعد اكتمال التسوية السلمية بين العرب وإسرائيل، سيخمد صراع الحقوق ليبدأ صراع المستقبل أي صراع الجغرافيا الاقتصادية، وإن لم تتحقق التوقعات الوردية التي أطلقها «شيمون بيريز» في كتابه «الشرق الأوسط الجديد» عن «سوق شرق أوسطية»، فإن المتغيرات الدولية «الأمركة»، العولمة»، ستجعل المنطقة في منزلة بين السلام البارد والسوق الشرق أوسطية. وليس أمام العرب في صراع

المستقبل مع إسرائيل إلا سيناريو واحد، وهو الدخول في الصناعات عالية التكنولوجيا وتصنيع وتصدير تكنولوجيا المعلومات، وخصوصاً وأن لديها الميزات النسبية لذلك من: علماء وفنيين وموقع وسوق.(١)

مشروع إنترنت٢

كشفت مجلة «إنترنت شوبر»(٢) عن أن إسرائيل انضمت للمشروع الأميركي «إنترنت٢»، وانتهت من إعداد إجراءات الاتصال بهذه الشبكة الجديدة بعد أن وقّعت في وقت سابق - في أوائل العام ١٩٩٩م - على اتفاقية لتوصيلها بشبكة «إنترنت٢» الأوروبية، وهي شبكة مثيلة للشبكة الأميركية، ويسمى المشروع الأوروبي «الإنترنت٢»، باسم «كوانتم» ويسمح بتبادل المعلومات بين الدول الأوروبية بسرعة تصل إلى ١٥٥ «ميغابايت في الثانية»، معتمدة في ذلك على تقنية جديدة مشابهة للإصدار ٦ الأميركي، أما المشروع الأميركي فهو أكثر تطوراً.

وقد أشارت مجلة «إنترنت شوبر» إلى أن الحكومة الإسرائيلية ستقوم بدعم المشروع الأميركي والمشروع الأوروبي مدة ٤ سنوات من أجل الاستفادة منه في تطبيقات خاصة بالأبحاث المتعددة على الهواء مثل عقد الاجتماعات المرئية والبث المباشر عبر الإنترنت والطب الهاتفي أو أي تطبيقات تحتاج إلى سرعات هائلة.

والجدير ذكره أن «إنترنت٢» هو مشروع أميركي بدأ من خلال اتحاد أكثر من ١٣٠ جامعة أميركية مع الحكومة وشركات تقنية المعلومات لتطوير تقنيات إنترنت متقدمة وتطبيقات عالية المستوى لا يمكن أن تعمل على شبكة الإنترنت المستخدمة حالياً.

وفي تعليق للأستاذ حسام عبدالحميد - رئيس تحرير مجلة «إنترنت شوبر» - على تأثير انضمام إسرائيل لـ«إنترنت٢» الأميركي والأوروبي قال: «لما كانت الاستفادة من شبكة «إنترنت٢» مقتصرة فقط على أميركا وكذا الشبكة المثيلة الأوروبية مقتصرة فقط على بلاد أوروبية عدة - فإن انضمام

بعد اكتمال التسوية السلمية بين العرب والكيان الصهيوني سيخمد صراع الحقوق ليبدأ صراع المستقبل

إسرائيل للشبكة الأميركية ومثيلتها الأوروبية لا يعني سوى انعزال العرب وتخلفهم وراء أسوار الشبكة القديمة، في حين ستتميز إسرائيل بكونها الدولة الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط التي ستستفيد من التقنيات الجديدة وما سيتبعها من تطبيقات لن يتمكن العرب من استخدامها أو الاستفادة منها».

دعم الشركات العالمية

وتحظى إسرائيل بدعم كامل من الشركات الأميركية العملاقة في مجال التقنيات، وتستثمر هذه الشركات أموالها بكثافة في إسرائيل، ففي إحصائية لمجلة «PC - MAG-AZINE» الطبعة العربية، ذكرت أن شركة «إنتل» افتتحت العام ١٩٩٨م مصنعاً ضخماً لإنتاج رقاقات الكمبيوتر قيمته ١,٦ مليار، ويعتبر أكبر مصنع لـ«إنتل» خارج الولايات المتحدة، ويعمل في هذا المصنع حالياً ٣٥٠٠ موظف، وتبلغ طاقته التصديرية مليار دولار في العام، وافتتحت شركة «IBM» مركزها العلمي الأول في إسرائيل العام ١٩٧٢م، ثم أسست العام ١٩٩٢م مركزاً للبحث والتطوير في حيفا، ومنذ ذلك الوقت والمركز يشارك بفاعلية في تطوير منتجات «IBM» مثل أجهزة الكمبيوتر، ووسائط التخزين ولغات البرمجة، ويعتبر هذا المركز أوسع مركز خارج الولايات المتحدة، إذ يضم ٢٧٠ باحثاً و١٠٠ طالب مشارك في الأبحاث.

وتملك «مايكروسوفت» أيضاً مركزاً للبحث والتطوير في إسرائيل، وتتعاون «مايكروسوفت» حالياً مع الشركات الإسرائيلية لتوفير خدمات إنترنت عبر

انضمام الكيان الصهيوني للشبكة الأميركية ومثيلتها الأوروبية لا يعني سوى انعزال العرب وتخلفهم

الأقمار الصناعية للمستهلكين في الولايات المتحدة، وينتج فرع شركة موتورولا أجهزة الاتصالات والأجهزة الإلكترونية الأخرى ويعمل في هذا الفرع ٥٠٠ مهندس وفني(٣).

أسباب التخلف التقني

التخلف التقني جزء من التخلف العلمي بشكل عام في العالم العربي والإسلامي. وقد ذكر الخبراء أسباباً عدة تعوق بناء القدرات التكنولوجية للأمة الإسلامية، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- البعد عن القيم الإسلامية المتعلقة بإتقان العمل والسعي وراء امتلاك كل أسباب القوة انطلاقاً من أمر الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال: ٦٠.

- ضعف البنية التحتية الخاصة بالتطوير في المجال التقني وعدم تخصيص موارد مالية وطنية مستقرة وكافية للإنفاق على البحث العلمي والتكنولوجي.

- عدم إدراك حقيقة المعركة في الوقت الراهن وطبيعة الصراع في المستقبل والتي ستستخدم فيها أسلحة تقنية قد تكون أشد تأثيراً من الأسلحة التقليدية.

- عدم إدراك الترابط الوثيق بين التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي من جهة والتقدم العلمي من جهة أخرى.

- ضآلة حجم العاملين في مجال العلم والتكنولوجيا ومعظم الكوادر العربية والإسلامية تتجه للعمل في مراكز الأبحاث الغربية بهدف اكتساب الخبرات.

- غياب المؤسسية والتنسيق بين المؤسسات العلمية فلا نرى في هذا المجال سوى اجتهادات فردية أو من شركات ومؤسسات تحتاج إلى الدعم المادي والعلمي.

- ضعف الثقافة العلمية لدى أفراد المجتمع. ويقول د. سيد دسوقي - رئيس هيئة تنمية الابتكارات بالمنطقة الإسلامية للعلوم: هناك أسباب كثيرة بعضها تاريخي وبعضها واقعي، بالطبع التخلف الروحي أدى إلى تخلف تقني، والتخلف التقني أدى إلى

التخلف الروحي في دائرة خبيثة يحرسها الغرب المتفوق علينا مادياً، ولكننا في عالمنا الإسلامي الآن نحاول أن نتغلب على كثير من هذه الأسباب، يعوقنا عن ذلك حرص الاقتصاد الغربي على أن نظل تابعين له مثقلين بعالم أشيائه، نحن نحاول التقدم تحت صليل السيوف، أي سيوفهم المشوقة فوق رقابنا تحرس تخلفنا وتمنعنا من الانطلاق.

أين التقنيات العربية؟

يتنبأ الكاتب المعروف الدكتور أحمد الفقيه بأن اهتمام العرب بتكنولوجيا المعلومات ربما يؤدي إلى تمهيد الطريق أمام العمل الوحدوي العربي والإسراع بوتيرته مثلما حدث مع الاتحاد الأوروبي، حيث استطاعت الثورة المعلوماتية بقدرتها على اختزال المسافات وكسر الحواجز وتوحيد نظم المعلومات - إلى رفع درجة الأداء الذي أوصل تلك الأقطار إلى تحقيق الاتحاد بدل الاقتصار على مجرد سوق أوروبية مشتركة.

وحول الدور المطلوب من الهيئات الرسمية العربية لدعم تطوير التقنيات يقول د.محسن رشوان - أستاذ هندسة الاتصالات ومدير المركز الهندسي للأبحاث التطبيقية بمصر: يمكن للحكومات والأفراد الإسهام في إنشاء هيئات تشجع عمل هذه التقنيات... واقترح صيغتين من صيغ تشجيع هذه التقنيات الصيغة الأولى المشاركة في التكاليف وهذا النظام موجود في أميركا لتشجيع الإبداعات والابتكارات فتقوم شركة بتمويل إنشاء شركة لصاحب الابتكار له فيها نسبة وللشركة صاحبة التمويل نسبة أخرى، وتنفق إنفاقاً كاملاً على تحويل الفكرة إلى منتج، والصيغة الثانية قائمة على إنشاء هيئة تضع خطط أوليات بناء التقنيات وتقوم بشراء نماذج تجريبية منها على أساس تنافسي فالمطور الجاد سواء في مجال الجامعة أو العمل الخاص يتولى إعداد النموذج التجريبي، فإذا فاز نموذج من فرد ما أو شركة ما يتم دعم تحويله لمنتج مفيد وتقوم هذه الهيئة بدعم الترويج له على كل المستويات.(٤)

ويقول د.إبراهيم بدران - نائب رئيس

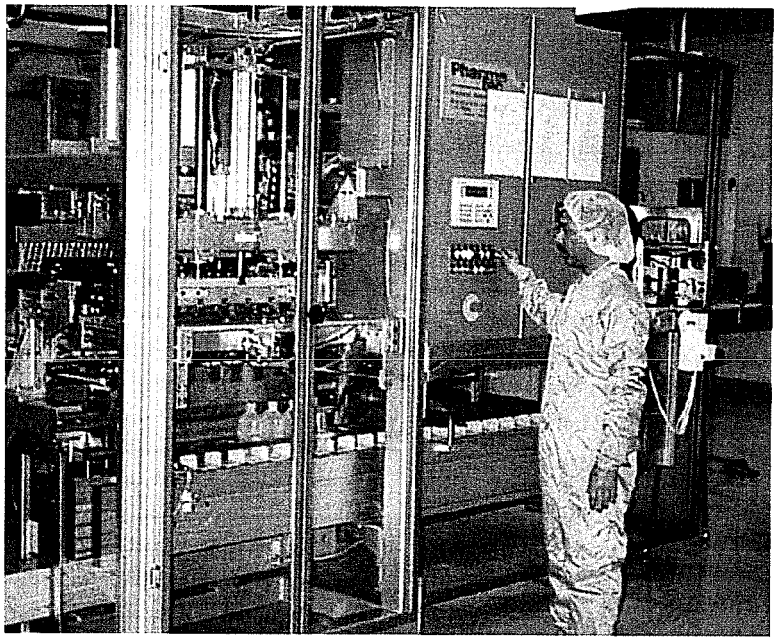

يحظى الكيان الصهيوني بدعم كامل من الشركات الأميركية العملاقة في مجال التقنيات

جامعة «فيلادلفيا» بالأردن - إن الفرصة لأي أمة لكي تتقدم تكنولوجيا وعلمياً موجودة دائماً، ولكن السؤال الأساسي هو: هل تقوم هذه الأمة بتحقيق المتطلبات الموضوعية، وتقدم الاستثمارات اللازمة، وتقيم البنى الهيكلية: إدارية وعلمية وتكنولوجية، لتحقيق هذا الهدف: وهو إحراز التقدم التكنولوجي والعلمي خلال فترة زمنية محددة. إن الإشكال الرئيس أن الأمة العربية والأمة الإسلامية مجموعة ضخمة من الدول والأعداد السكانية تصل إلى ٢٥٠ مليوناً للأمة العربية، وألف مليون للأمة الإسلامية، وهناك ٢٢ دولة عربية، و٤٤ دولة إسلامية، ولكن ما تستثمره الأمتان العربية والإسلامية في البحث العلمي والتكنولوجي ضئيل للغاية لا يجاوز في معدله ٠,٢ إلى ٠,٥٪ من الدخل القومي لهذه الدول، في حين أن الدول الصناعية يصل استثمارها في البحث العلمي إلى ما يزيد عن ٣٪ من الدخل القومي الإجمالي: أي ٣٠ أو ٤٠ ضعفاً مما تنفقه الأقطار العربية والإسلامية، وبالتالي لا يتوقع لهذه الأقطار أن تحرز التقدم العلمي والتكنولوجي العلمي المطلوب دون إحداث تغيير جذري في توجيه الاستثمار، واعتبار أن الاستثمار في العلم والتكنولوجيا والاستثمار في التعليم والاستثمار في تطوير أنظمة العلم، وربطها بالإنتاج وتشجيع العلماء بشتى التخصصات، حتى تتكون كتلة حرجة من العلماء قادرة على دفع المسيرة العلمية والتكنولوجية إلى الأمام، ودون أن يتحقق ذلك فإن فرصة الأمة العربية والإسلامية في إحراز أي تقدم علمي حاسم ومميز هي فرصة ضئيلة للغاية.(٥) ●

الهوامش:

١ - نقلاً عن مقال للدكتور وجدي سواحل، شبكة إسلام أون لاين ٣١ مايو ٢٠٠٠م.

٢ - في عددها الصادر في شهر مايو الجاري ٢٠٠٠م.

٣ - افتتاحية عدد مايو ٢٠٠٠ من مجلة PC - MAG-ZINE.

٤ - مجلة بايت الشرق الأوسط عدد نوفمبر ١٩٩٦م.

٥ - حال الأمة تكنولوجيا في العام ٢٠٠٠م إسلام أون لاين ٢٠٠١/١/٤م.

رؤية معاصرة

فخوخ العولمة

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني

لا نعدو الحقيقة، إذا قلنا: إن هناك سيلاً أشبه بالطوفان في الأدبيات التي تتحدث عن موضوع العولمة، فلم يعد الأمر يقتصر على إسهامات الاقتصاديين وعلماء السياسة أو المهتمين بالشؤون العالمية، بل تعدى الأمر ليشمل إسهامات الاجتماعيين والفلاسفة والإعلاميين وعلماء البيئة.

ذلك لأن قضية العولمة لها من الجوانب والزوايا الكثيرة ما يثير اهتمام كل هؤلاء.

بيْدَ أنه وفي وسط هذا الكم الهائل من الكتابات عن ظاهرة العولمة، يكاد المرء أن يحار في كيفية الإلمام بهذا الموضوع أو فهم حقيقته، خصوصاً أن كل كاتب عادة ما يركّز تحليله على جانب معين من العولمة، مثل الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي أو الإعلامي.

ومن ثَمَّ، فقد أصبح الآن ما يشبه التخصص في تناول قضية العولمة.

يقول د.رمزي زكي في تقديمه لكتاب «فخ العولمة» لـ«هانس بيتر مارتين» و«هارالد شومان» إن العولمة ترسم لنا صورة المستقبل بالعودة للماضي السحيق للرأسمالية.

فما زيادة البطالة وانخفاض الأجور وتدهور مستويات المعيشة وتقلص الخدمات الاجتماعية وإطلاق آليات السوق وابتعاد الحكومات عن التدخل في النشاط الاقتصادي، وتفاقم التفاوت في توزيع الدخول والثروات بين المواطنين، إلا ملامح حياة اقتصادية واجتماعية، هي في الحقيقة عودة للأوضاع التي ميّزت البدايات الأولى للنظام الرأسمالي، وهي كذلك أمور سوف تزداد سوءاً مع سرعة تحرك عجلات العولمة.

يقول «بيتر مارتين» و«شومان» في كتابهما السابق مثلاً: في القرن المقبل سيكون هناك فقط ٢٠٪ من السكان الذين يمكنهم العمل والحصول على الدخل والعيش في رغد وسلام. أما النسبة الباقية والتي هي ٨٠٪ فتمثل السكان الفائضين عن الحاجة، الذين لا يمكنهم العيش إلا من خلال الإحسان والتبرعات وأعمال الخير، إنه مستقبل مخيف.

إن الاعتقاد بأن العولمة هي من قبيل الحتميات الاقتصادية والتقنية الشبيهة بالأحداث الطبيعية التي لا يمكن الوقوف في وجهها، اعتقاد غير صحيح.

بل إن العولمة إرادة سياسية تعبِّر عن مصلحة شركات دولية النشاط.

فقد أدت العولمة إلى انصهار مختلف الاقتصادات القروية والوطنية والإقليمية في اقتصاد عالمي واحد بعد أن صار العالم سوقاً واحدة، وإن التجارة العالمية نتيجة لذلك تبدو وكأنها في نمو مطرد يستفيد منه الجميع، بعد أن غدا العالم قرية كونية متشابهة، وخصوصاً بعد الدور الذي لعبته الأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت ومختلف أشكال ثورات الاتصالات.

ومن العجيب ما يزعمه بعض الباحثين من أن الجزء الأعظم من العالم يتحول - بخلاف التوحد والعالمية - إلى جزر منفصلة، وإلى عالم بؤس رفاقة، ويكتظ بالمدن القذرة والفقيرة، وأن مساعدات التنمية التي كانت تعطى للبلاد النامية قد أصبحت في خبر كان، وبخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة وموت حوار الشمال والجنوب، ودخول الدول النامية النفق المسدود للمديونية الخارجية.

والحقيقة، أنه مع نمو العولمة يزداد تركّز الثروة وتتسع الفوارق بين البشر والدول اتساعاً لا مثيل له.

فهناك نحو ٣٥٨ ملياردير في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه ٢,٥ مليار من سكان المعمورة، أي ما يزيد على نصف سكان العالم.

كما أن هناك ٢٠٪ من دول العالم تستحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمي الإجمالي، وعلى ٨٤٪ من التجارة العالمية، ويمتلك سكانها ٨٥٪ من مجموع المدخرات العالمية.

ويوازي هذا التفاوت العالمي تفاوت آخر محلي داخل كل دولة، حيث تستأثر قلة من السكان بالشطر الأكبر من الدخل الوطني والثروة الوطنية، في حين يعيش معظم السكان على الهامش.

والمشكلة، أن هذا التفاوت الشاسع في توزيع الدخل والثروة سواء على الصعيد العالمي أو الصعيد المحلي، لم يعد بالأمر المزعج، بل بات في رأي منظّري العولمة مطلوباً في حلبة التنافس العالمي.

ومن ثم فإنه مع تسارع عمليات العولمة، ولدت بعض المصطلحات المهمة التي شغلت ساحات الفكر، مثل العالم الثالث، والتحرر، والتقدم، وحوار الشمال والجنوب، والتنمية الاقتصادية، وهذه العبارات لم يبق لها في دنيا العولمة أيّ معنى، خصوصاً أن العالم المتقدم أصبح يتجاهل على نحو خطير مشكلات البلاد النامية.

وقد ارتبطت العولمة بتحرير الأسواق المالية والنقدية، وبالتخلي عن معظم الضوابط التقليدية التي كانت تسيّر العمل المصرفي والنظم النقدية لعهود طويلة، وكان نتيجة لذلك أن الكتلة النقدية لم تعد خاضعة للسلطة النقدية المحلية «البنك المركزي».

فعمليات دخول وخروج الأموال، وعلى نطاق واسع بالمليارات، تتم في ومضات سريعة على شاشات الحاسب، وعلى نحو جعل السلطة النقدية تقف عاجزة عن الدفاع عن أسعار الصرف وأسعار الفائدة وأسعار الأوراق المالية في البورصات.

وختاماً فإني أطلق صرخة تحذيرية من فخوخ العولمة، فإن المنافسة المعولمة أصبحت تطحن الناس طحناً، وتدمِّر التماسك الاجتماعي والبناء الثقافي، والأصول الفكرية، والقيم التربوية، والقواعد الأدبية، والنظريات الاقتصادية، فعملت على تعميق التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين الناس، وتدمير الاستقرار الاجتماعي ونشرت الفقر والمرض والبطالة والخوف وتلوث البيئة ●

حضارة

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

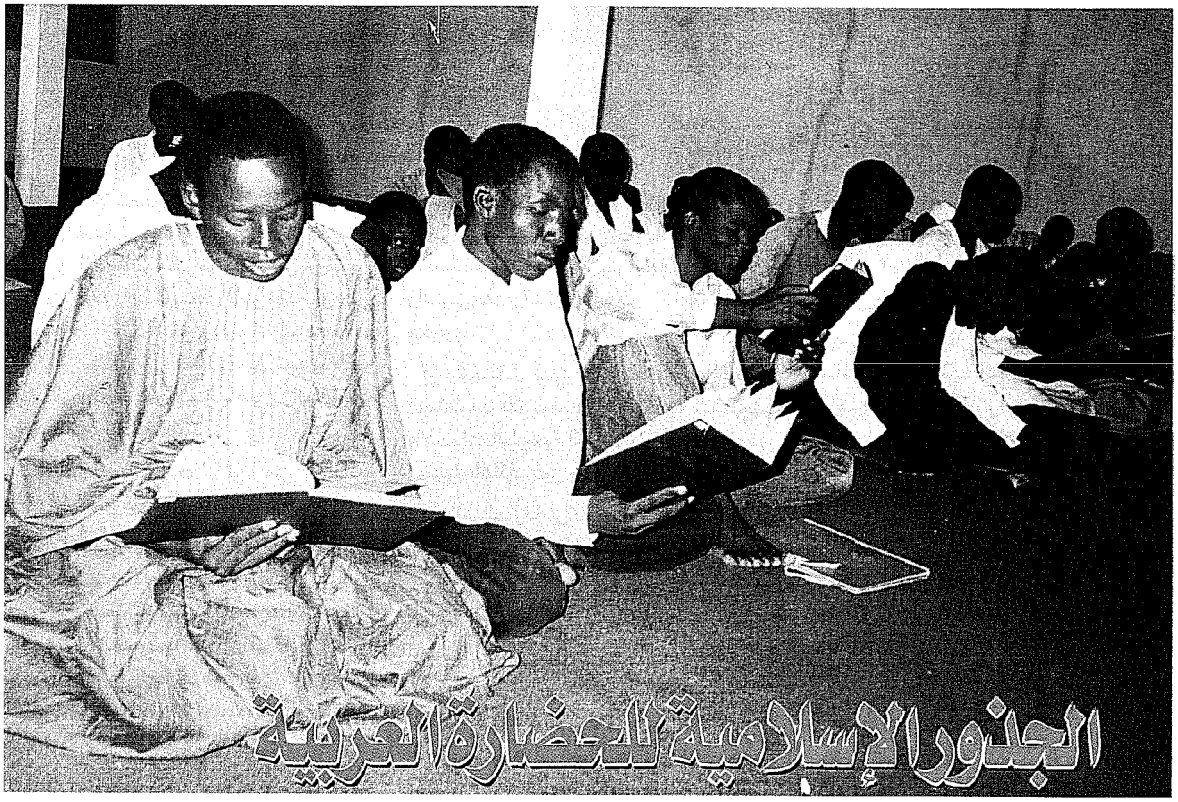

الجذور الإسلامية للحضارة العربية

بين الحقيقة والخيال

على الرغم من الفشل الذريع الذي مُنيت به كل المحاولات التي بذلتها العناصر المريضة أو المغرضة التي تستهدف وضع حدود فاصلة بين العروبة والإسلام، إلا أنه لايزال بعض الساسة والكتّاب يعملون على تزيين فكرة القومية العربية، وفصلها عن جذورها الإسلامية مخالفين بذلك البدهيات البارزة في التاريخ والجغرافيا السياسية، فالعرب هم المسلمون الأوائل الذين حملوا الراية وذهبوا إلى كل حدب وصوب يرفعون راية الإسلام وينشرون رسالته في كل مكان على ظهر البسيطة.

إنني أود أن أسأل هؤلاء: هل كان يمكن للدول العربية التي تقع خارج نطاق الجزيرة أن تترك عقيدتها وتتخلى عن لسانها من دون أن تعتنق الدين الإسلامي؟... هل كان يمكن لمصر أن تتخلى عن أصولها الفرعونية وديانتها القبطية، ولغتها الهيروغليفية من دون الفتح الإسلامي لها؟ أو كان يمكن للفينيقيين والآراميين والآشوريين في الشام والعراق وفلسطين أن يتحولوا إلى دول عربية من دون هذه الفتوحات؟... وهل يمكن للبرابرة في المغرب والزنوج في السودان أن يكونوا عرباً دون اعتناق هذا الدين؟، إن حقائق التاريخ تشهد أن الإسلام هو الذي حوّل هذه الدول إلى دول عربية اللسان، وعربية الثقافة والفكر والتراث، ذلك أن بفضل هذه العقيدة أصبحت هذه الدول دولاً عربية، وهذا يؤكد أن العلاقة بين العروبة والإسلام علاقة عضوية لا يمكن أن تنفصم عراها، والفصل بينهما يعني فصل الرأس عن الجسد.

ومن ثمَّ فإن أي محاولة لفصل العروبة عن الإسلام محكوم عليها بالفشل، والأحزاب العلمانية والشيوعية في العالم العربي لن يُكتب لها النجاح والحضور في الشارع العربي، فالعرب هم المكلفون بحمل هذه الرسالة ونشر الدعوة، وتخليهم عنها سيفقدهم الهوية، ولن يتمكنوا من مواجهة

بعض الساسة والكتّاب يعملون على تزيين فكرة القومية العربية وفصلها عن جذورها الإسلامية

أخطار العولمة إلا إذا تمسكوا بمرجعيتهم العقدية حتى لا يذوبوا في ثقافات أخرى وتذهب ريحهم ويفقدوا مستقبلهم.

إن المنظومة القيمية العربية تختلف اختلافاً بيّناً عن المرجعيات الفكرية الأخرى، وفي ضوء ذلك، فإن التقليد الأعمى للغرب في الفكر والسلوك يعد جريمة بشعة في حق الشعوب العربية، لقد سنت البرلمانات الغربية قوانين لا يمكن أن يقبلها العقل العربي لا لشيء إلا لأن هذه القوانين تتنافى مع معطيات الشريعة الإسلامية، مثل قوانين الشذوذ الجنسي والحريات المنفلتة، لأن الحرية في الإسلام مرتبطة بالحدود والضوابط التي جاء بها القرآن الكريم وحوتها السنّة النبوية، كما أن حرية الإنسان العربي تحكمها الضوابط العقدية.

من هنا يأتي الخلاف البيّن بين العرب وغيرهم، لا لشيء إلا لأن العرب مسلمون تجري في دمائهم العقيدة سريان الدم في العروق، فضياع العقيدة يعني ضياع الأمة، ويكفي أن نذكر هنا آخر صيحة في هذا الصدد والتي تتمثل في المشروع المعروض الآن على المؤسسات الدستورية الفرنسية وهذا المشروع الذي يطالب بإعطاء حق الزواج وكذلك حق الميراث لرجلين أو امرأتين تزوجا ببعضهما بعضاً، والمشروع يطالب أن يتسع هذا النوع الجديد من الزواج ليشتمل على روابط أخرى أوسع وأعمق بين رجلين أو بين امرأتين، كما أنه يعطي الحق لسيدتين يتم التفاهم بينهما على هذا التعاقد على أن تقوم إحداهما بدور الزوج، وتقوم الأخرى بدور الزوجة، وكذلك الأمر بين الرجلين، بل ذهب الأمر إلى أبعد من ذلك، حين نص هذا المشروع على إعطاء الحق لإحدى السيدتين التي تقوم بدور الزوجة بالحمل وإنجاب الأطفال وذلك عن طريق الحصول على الحيوانات المنوية للرجل من بنك أنشئ لهذا الغرض، أما في حال الارتباط بين رجلين فإن إنجاب الأطفال يتم عن طريق تبني الرجل الذي يقوم بدور الزوجة لأحد أطفال الملاجئ، أو يتم الاتفاق مع امرأة أخرى تقبل نطفة الرجل الزوجة لإنجاب الأطفال المطلوبة، وقد عرض هذا المشروع بالفعل على البرلمان الفرنسي، ثم أحيل لمجلس الشيوخ لمزيد من الدراسة، وإذا أقره مجلس الشيوخ يعود بعد ذلك إلى البرلمان للتصديق عليه، وتسعى القيادات السياسية هناك للحصول على موافقة البرلمان على هذا المشروع حرصاً منها على أصوات الشواذ في الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية وهي الأصوات التي تلعب دوراً رئيساً في نجاح أو إخفاق المرشح الانتخابي.

ولعلنا لا ننسى أن التعاطف والتأييد الذي أبداه الرئيس الأميركي السابق «بيل كلينتون» مع الشواذ في حملته الانتخابية هي التي حققت له الفوز برئاسته الأولى للولايات المتحدة الأميركية، وفي لندن أبدى رئيس الوزراء البريطاني «توني بلير» ترحيبه بوجود الشواذ في حكومته، معلناً أنه لن يتم إجبار الوزراء الشواذ على إعلان حقيقتهم بدعوى أنه يختار وزراءه على أساس واحد وهو القدرة على أداء المهام المنوطة بهم، وقد جاء ذلك بعد أن تم إجبار «نك براون» وزير الزراعة البريطاني على الكشف عن أنه شاذ بعد أن هدده صديقه بنشر تفاصيل علاقتهما على الرأي العام البريطاني في صحيفة «نيوز أوف ذي وورلد»، وكذلك الكشف عن الهدايا والأموال التي كان يقدمها له «براون» ليمارس معه الرذيلة، وفي الوقت نفسه، كشف أحدث استطلاع للرأي العام البريطاني عن أن أغلبية الناخبين الإنجليز يؤيدون وجود الوزراء الشواذ في الحكومة، على اعتبار أن ذلك يعد أمراً طبيعياً، ويعد «نك براون» هو ثالث وزير بريطاني يعترف علانية بأنه شاذ خلال أسبوعين فقط.

المنظومة القيمية العربية تختلف عن المرجعيات الفكرية الأخرى

إن العرب المسلمين لن يقبلوا هذه الأوضاع والسلوكيات والقوانين التي تتنافى مع فطرتهم، ولا تتفق مع عقيدتهم، لأن الدين يسري في عروقهم سريان الدم في الأوردة، كما أن التقدم التكنولوجي والتفوق العسكري الذي حققه الغرب في القرن الماضي لن يغريهم بالتنازل عن دينهم والبحث عن مذاهب وأيديولوجيات مهترئة، ومن ثمّ فإن الأحزاب اليسارية والعلمانية والنوادي الماسونية في العالم العربي لن تستطيع استمالة الشعوب العربية لبرامجها رغم ما تعرضه من خدمات اجتماعية ومساعدات إنسانية وأعمال خيرية.

وهذا يتطلب ضرورة الإسراع بوضع مشروع حضاري نهضوي لكل العرب يعتمد الإسلام دستوراً ومنهجاً للحياة، فالخبراء والمفكرون المتخصصون في الشؤون العربية قد أجمعوا على التشابه الكبير بين البلدان العربية في العادات والتقاليد والقيم المتوارثة، ويكفي دليلاً على ذلك ما تؤكده حقائق التاريخ والجغرافيا وروابط اللغة والدم المشترك وغير ذلك من الوشائج التي لا حصر لها والتي تربط بين الشعوب العربية كلها في منظومة فكرية واجتماعية واحدة.

وليس معنى اعتزاز العرب بعقيدتهم أنهم يرسخون العنصرية والتعالي بالجنس أو العرق أو اللون لأن عقيدتهم ترفض ذلك، فالإسلام قرر قبل أربعة عشر قرناً أن يعامل الناس جميعاً على قدم المساواة دون تفرقة، فقد سوّى بين البشر في الحقوق والواجبات سواءً أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، وقد أقام هذا الدين العلاقة بين الناس جميعاً على مبادئ تقوم على السلام والأمان والإخاء والحب، وتقضي على روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو الإقليم أو القوم، وتفتح الطريق لأسلوب جديد من التعامل يقوم على التسامح لأن الناس كلهم أخوة وأصلهم واحد مصداقاً لقوله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

ليس معنى اعتزاز العرب بعقيدتهم أنهم يرسخون العنصرية والتعالي بالجنس أو العرق

والمطلوب الآن هو أن ننتقل من عالم الأحلام والأماني إلى عالم الفعل والعمل والتنفيذ بالأسلوب العلمي العقلاني، والذي يبدأ باستيعاب حقائق العصر والاستفادة منها في رسم خريطة فكرية للعالم العربي حاضراً ومستقبلاً تعتمد الإسلام شريعة ومنهاجاً ●

حضارة

بقلم: عطية فتحي الويشي

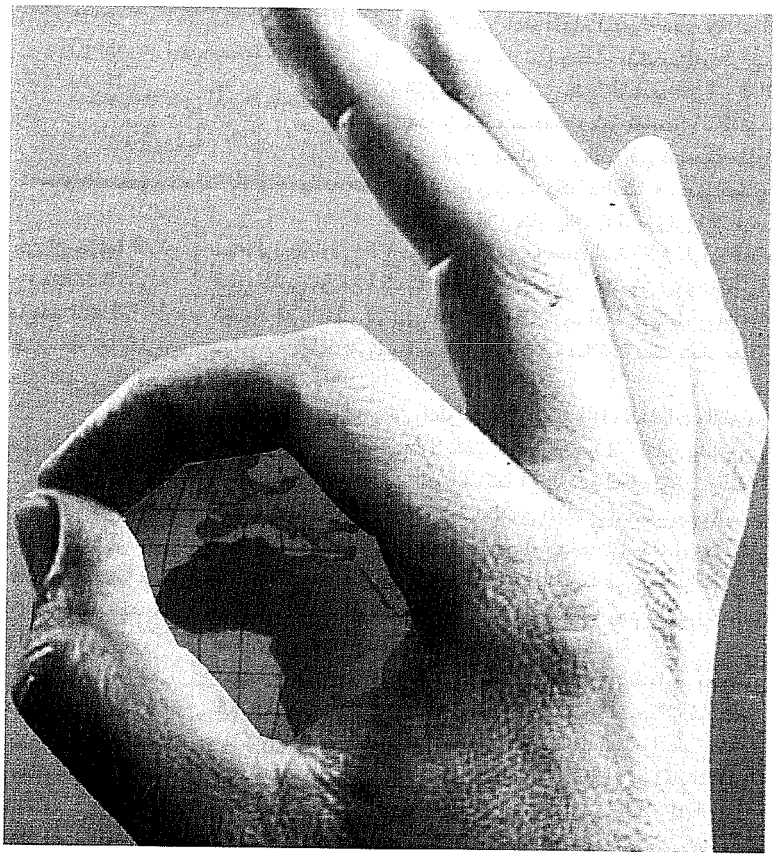

قضية الإسلام والغرب بين نهاية التاريخ... ومعطيات العقائد الدينية!!

غير خاف على كل متحسس أبعاد العلاقة بين الإسلام والغرب في سياق الأطاريح الفكرية حول نهاية التاريخ... وتصادم الحضارات... فضلاً عن العولمة والطريق الثالث... أن مجمل الردود والمناقشات العربية أو الإسلامية بشأن قضايا من هذا القبيل: لم تنطلق من الذاتية التاريخية العقدية، بل كانت مع الأسف: تكراراً لمناقشات وردود أثيرت من قبل عقليات ذاتية ومؤسسية غربية أو تغريبية، وبأدوات بعيدة تماماً عن معاملاتنا التاريخية أو الاستراتيجية أو العقدية - كمقدمات - مما أفقر هذه البحوث إلى النتائج السديدة المفيدة بداهة، كما أن هذه الأطاريح رغم جدية أكثرها لم تنطلق من ثوابت اصطلاحية دقيقة، الأمر الذي أثمر عن مقررات غير دقيقة ونتائج مضللة كذلك.

ولعل الأمر الخطر في سياق المعالجة الأولية لمعضلة تصادم الحضارات: أن يحط مفكر مثل الدكتور سمير أمين من شأن العقيدة الدينية، خالطاً عن عمد بين الدين كمطلق مصدره الله تعالى، وبين التفكير الديني كمتغير مصدره الإنسان المعرَّض بطبيعته للخطأ، ما لم تتوافر لديه أدوات المعرفة ومقومات التفكير السليم والإلهام الصادق بطبيعة الأشياء، وبناء على هذا الخلط يرى د.سمير «أن العقائد الدينية قائمة من حيث المبدأ على مفهوم نهاية التاريخ، إذ إنها تعتبر نفسها إجابات مقدَّسة مطلقة وأبدية».(١)

والعقائد وفق هذا التصور المتعسف تجسد التعصب والإغراق في الانفعالية وادعاء الفوقية وسمو العرق... ومن ثمَّ الوصاية على الأغيار... وهو ما يستلزم - وفقاً لهذه الوجهة غير السديدة - خضوع هذه العقائد لعملية من النقد والتحليل العلمي المادي والتجريبي... كخطوة أولى في سبيل التحرر من ضغوطات أفكارها التصادمية وتثبيط تياراتها الفاعلة... حيث يتوجه بهذه الخطوة تحديداً نحو «إلقاء الشك على النظرة التي يرى المجتمع نفسه من خلالها - كالعقائد الدينية وقواعد القرابة مثلاً».(٢)

ولعلنا نعتقد أن نظرية نهاية التاريخ لم تتبلور على هذا النحو إلا من قبيل النزوع المفرط في طيشه وتطرفه إلى تكريس الواحدية المطلقة التي لا تقبل بشريك...! ولعل الاختبارات الآنية التي تخوضها موجة العولمة... تكون أصدق دليل على أن النظريات وإن كانت لا تحسم التاريخ، وقد لا تصنعه حقيقة... بيد أنها قد تجر البشرية إلى تجارب صدامية مريرة... جراء نظريات فوضوية لا شأن لها بالمسلمات والثوابت الأخلاقية التي يمكن أن تحكم حركة وميول واتجاهات البشر بصورة أكثر موضوعية واستقرار وأريحية...!

هذا عكس العقائد الدينية وقواعد القرابة - الحضارة والثقافة - التي تعد بمثابة آلية فاعلة في منظومة إنسانية قوامها التعددية وتقسيم العمل والتداول الرسالي... فإن منطق التوحيد الذي تنطلق منه تصورات أهل الرسالات السماوية على تعاقبها... (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) البينة:٥، هذا المنطق إنما يعتمد فلسفة الاستخلاف دون التفات لأي من مظاهر الاحتكار الديني المقيتة...! (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديَّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الصف/٦.

ومن ثمَّ فإن الحقائق المطلقة في العقائد الدينية السليمة: ليست احتكاراً على أمة دون أمة، أو جيل دون جيل... ولا يخضع بالضرورة لعبث ما يمكن تسميته بحتمية الاحتكار التاريخي!! إن فكرة ربط الدين بنهاية التاريخ في معادلة خطية، إنما تنم عن تناقض حاد لا يتبلور إلا في أدمغة غشاها اليأس من واقع

رأسمالي آسن، ومن شيوعية لا يزال أمل عودتها يراود تلك الخيارات العلمانية الواهنة المتداعية!!، وعلى الرغم من ذلك لم تشأ تلك الأدمغة أن تتحول نحو الإسلام فتنظر إليه نظرة تجرد وموضوعية... لكن القضية أن كثيراً من منظِّري العلمانية لا يزالون يعانون من آفة الخلط التعسفي بين حضارة الإسلام، وظلام العصور الوسطى في أوروبا ذلك الذي لم يتبدد إلا بنور العلوم الإسلامية التي احتملتها القوافل الصليبية العائدة إلى بلادها من الشرق المسلم.وبدورنا نقرر أن الإسلام كعقيدة، لا يقنع بهذا النمط الفلسفي المأزوم في قيمه وأفكاره، في ثوابته وتوجهاته، وفي مشاريعه وطموحاته، المسمَّى بنهاية التاريخ، ولا يكتفي بنفيه وحسب، بل يقدم نموذج التعايش الإنساني المرتكز على الحق والعدل والمساواة والرحمة والحرية والتعاون والتسامح والبر والقسط إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.... (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة:٨.

ولئن كانت هذه القيم الدينية - التي تنبثق من مشكاة التوحيد، عرضة للشك، فماذا يمكن أن تصطلح عليه الإنسانية وهي في سياق تقدمها، غير هذه القيم؟! ثم بمقتضى التجربة التاريخية: هل ستتوافر المجتمعات الإنسانية المعاصرة على مثل تلك القيم في غير حضارة الإسلام؟! أم أن هذه المجتمعات ستظل هكذا بالنسبة للعلمانية: كالفراشة التي دائماً ما تستهويها فتنة الطيران حول النار حتى تحترق؟!!.

ولأن د.سمير لا يؤمن مطلقاً: «بأن هناك شيئاً اسمه صراع الحضارات، وأن هذا محض وهم، وهو كلام الـ(CIA) وهو أيضاً كلام غير علمي». فإنه من منطلق حرصه على دعم وتكريس أفكاره هذه، إنما يدعو بإلحاح إلى إهدار قيم كل من التاريخ والعقيدة، وإلى ضرورة تحويل الأنظار والاهتمامات إلى ما اعتبرها تحديات حقيقية، ممثلة في الأسئلة التالية: «كيف نستطيع أن نناضل فعلاً ضد الاستلاب الاقتصادي؟... كيف نعمل ضد الاستقطاب العالمي؟ أي بمعنى آخر كيف نخلق الشروط الملائمة من أجل تطوير القيم العالمية حتى تتجاوز حدود الرأسمالية التاريخية... يتطلب مثل هذا العمل نظرة نقدية إلى الأصالة والموروث الثقافي التاريخي، وذلك أمر ضروري بالنسبة إلى الجميع على قدم المساواة سواء شرقيين كانوا أو غربيين»(٣).

وهو بذلك يرى، بالضرورة، أن تتحول دفة الاهتمامات الإنسانية بقضية الصراع من ميدانها الحضاري إلى الميدان الاقتصادي - مع أن الحالين كليهما صراع - باعتبار الأخير هو مصدر قيم الحياة المعاصرة. ولتكن النتيجة الموقتة لنفي الرأسمالية التاريخية، تغييب الوعي التاريخي للإنسانية بجملتها، وهكذا فإنه يدفع بقطعان التاريخ الضالة - من وجهة نظره - إلى «سلخانة» الجغرافيا أو الاقتصاد. مع أن بلداً كالفلبين مثلاً وهي البلد الشرق آسيوي - لا يمكن عدها في واقع العصر الحديث إلا ضمن الدائرة الغربية كحضارة وتاريخ - أكثر منها ثقافة وجغرافيا، ولئن انتكس السياق التاريخي إلى ما قبل قرون الاستعمار بقليل، لبانت الفلبين بملامح إسلامية سافرة!!.

لن نعول على ذلك كثيراً، فالذي يعنينا - كأمة مسلمة - في هذا السياق الموجز: ليس نظرة الدكتور سمير أمين النقدية المفعمة بالازدراء والحساسية تجاه أصالتنا وموروثاتنا التاريخية والثقافية - والحضارية... وإنما يعنينا في الحقيقة الطبيعة الموضوعية للمنظار الذي ينبغي أن نلقي من خلاله بتلك النظرات النقدية على مبانينا الحضارية... حتى تصح المقدمات والنتائج!.

وبوجه عام، يكاد يجمع كل من تعرض لقضية تصادم الحضارات، من ذوي الميول العلمانية، أن الحضارة كدين، إنما هي ظاهرة اجتماعية، منشؤها الإنسان ذاته... فهي تخضع بالضرورة لقانون التطور وآلية التطوير، في الثوابت كما في المتغيرات سواء بسواء، وبحسب طبيعة كل مرحلة تاريخية، ومن ثمّ فإن المسألة الحضارية لا علاقة لها بالثوابت والمطلقات بقدر ما هي متغيرات تحكمها اعتبارات نسبية... وهو الخلط الذي لم يزل يؤرقنا إصلاحه!! ●

الهوامش:

١ - من ورقة مقدمة لمؤتمر: «صراع الحضارات أم حوار الثقافات» - منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية - القاهرة ١٠ - ١٢ مارس ١٩٩٧م - ص٦٦.
٢ - المرجع السابق - ص٦٣.
٣ - المرجع نفسه ص ٧٢.

بقلم: علي الدويسان

إجارة الوقف

إجارة الوقف من الأمور التي تكلم فيها العلماء كثيراً، حيث إن الوقف لابد أن يستثمر حتى تعود منافعه على الواقف والموقوف عليهم من الفقراء والمساكين وطلبة العلم وغيرها من أبواب الخير.

ولكن في تأجير الوقف لابد من مراعاة شرط الواقف، فإذا اشترط الواقف ألا يؤجر الوقف أكثر من سنة، كان الشرط أصلاً يجب العمل به ولا تجوز مخالفته، وهذا هو المفتى به عند جمهور العلماء.

ولكن استثنى بعض الفقهاء حالات أجازوا فيها مخالفة شرط الواقف، كأن يقول الواقف لا تؤجر الأرض أو الدار أكثر من سنة في كل عقد حتى لا يضيع الوقف.

فيأتي الناظر أو الحاكم ويرى إن كان ثمة مصلحة في تأجير الوقف أكثر من سنة جاز له ذلك، كأن يكون الوقف معطلاً ولا توجد أموال لتعميره مرة أخرى، فيؤجر الناظر ثلاث سنوات لمستأجر، وإن احتاج أكثر أجره حتى يعمر الوقف ويعود ريعه ونفعه لفقراء المسلمين، ولأن الوقف حبس الأصل وتسبيل المنفعة، كان تأجيره أمر لا بد منه وإن زادت المدة وخولف شرط الواقف. والله أعلم.(١) ●

المرجع:

١ - الأشباه والنظائر للسيوطي١٠٨ - ١٠٢، الفتاوى الكبرى ٢٤٦/٣، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣.
٢ - العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية ١٢٥/٢.
٣ - البحر الرائق ٤/٨، ٥. رد المحتار ٨٦/٦.

حوار

حاوره: محمد عبد الشافي القوصي

هذا «الحوار» مع شخصية ثرية الفكر، غاية الثراء، عميقة غاية العمق.. إنها شخصية مفكر وعالم وباحث متجرد لفكر وهب حياته كلها لأجلها.. وما أطولها من حياة، وما أجلها من فكرة. بعيدا في ذلك كله غاية البعد، بعيدا عن مجالات الشهرة والتألق والنجومية، أو إحداث الدوي، كأنما هو زاهد، أو راهب في صومعة، لا يتطلع إلي أي شيء في هذه الحياة، سوى أمر واحد، هو أن يقول كلمته، إنه من النماذج النادرة التي قلما تجود بها الحياة، أو تظهر في تاريخ الفكر الإنساني، بين آن وآخر.. لتكون مهيأة بالعقل والقلم إلى أداء دور كبير، ليس على مسرح الحياة وإنما في أعماقها.. من أولئك القادرين على استيعاب مفاهيم عصرهم من أجل الدفاع عن دعوة عالمية، ورسالة سماوية، وغاية سامية يحملون لواءها مدى حياتهم.. لا يضرهم من خالفهم، ولا يصيبهم اليأس ولا التحول، ولا تزيدهم الأحداث ولا الأزمات إلا قوة على الاستمرار في البذل والعطاء، فكأنما هذه الحياة عندهم مجرى طويل ممتد، يبدأ في أول أمره عاديا لا يلفت النظر، ثم لا يلبث أن يزداد عمقا ولا يزال يمتد ويتسع ويعمق، حتى إذا أوفى على الغاية اكتمل وتضخم، وأحال كل ما حوله خصباً وبهجة وحياة..

حوار مع المفكر الإسلامي والكاتب الكبير «أنور الجندي»

تصديت لحملات التغريب والمؤامرات والمغالطات الفكرية

هكذا هي حياة المفكر الأديب، والكاتب الكبير، والمدافع العتيد «أنور الجندي» الذي بدأت رحلته مع القلم وهو في الثامنة عشرة من عمره، ومع ذلك فقد بدأ ناضجا فكريا - لم يمر بأطوار مختلفة مثل بعض الكتاب والباحثين - واثقا من أدواته البحثية، وعدته العلمية، وترسانته الفكرية، ومرتوياً بثقافته العربية الإسلامية الأصيلة، التي قوامها دراسات الأدب والعلوم والفقه والتاريخ والسنّة والشرائع والقرآن، موجهاً قلمه صوب قضايا عصره، مواجها تحديات المذاهب والفلسفات المادية، داعيا إلى الإيمان برسالات السماء، موقناً بانتصار كتيبة الحق على كتائب الباطل...!!

● سألته في البدء عن المحطة الأولى التي أقلع منها قطاره الثقافي والفكري وما هي المحطة التي يقف عندها - الآن؟

- فقال: كنت شغوفا - في مرحلة البدء - بمتابعة الحياة الأدبية ومسيرتها على جميع المستويات، لذا جاءت معظم مواضيع مؤلفاتي الأولى حول القضايا الأدبية والثقافية مثل: أضواء على الأدب العربي المعاصر، صفات مجهولة من الأدب العربي المعاصر، الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، أدب المرأة العربية، وغيرها، ثم اتجهت إلى عمل سلسلة تراجم الأعلام مثل: كامل كيلاني في مرآة التاريخ، الشيخ المراغي، محمد فريد وجدي.. فضلا عن كتاب «مصابيح العصر والتراث»... هذا إلى جانب سلسلة «رسائل إلى الشباب المسلم» ومحاولة تنقية الفكر العربي والإسلامي مما علق به من شوائب الغزو الفكري، وكشف المخططات والمؤامرات العالمية على حضارتنا وتراثنا وشخصيتنا...

● ترى هل جاءت مؤلفاتك التأصيلية الأخيرة، مواكبة للصحوة الإسلامية أم هي رد فعل للغزو الفكري والحضاري الغربي، ومحاربة للفلسفات والمذاهب الغربية كالحداثة والعولمة والكوكبية.. وغيرها؟!

- رأيت أن المفكرين المسلمين الأوائل نافحوا أكثر من ثلاثة قرون في سبيل تحرر الفكر الإسلامي من هيمنة الفلسفة الهلينية والهندية والفارسية القديمة، لذا كان من واجبنا نحن أن نناقح طويلا لتحرير القيم الإسلامية العربية من المفاهيم الغربية التي تحاول أن تفرض نفسها علينا بقوة، لذا فقد واجهت هذه الحملة بردود قوية، وتقديم مزيد من الأدلة والأسانيد والبراهين والحجج التي تكشف عن جوهر الفكر الإسلامي في إيجابياته وتطوره وحيويته وقدرته على مسايرة الحضارات والانفتاح على الثقافات... واعتقد أن الفكر الإسلامي والثقافة العربية - الآن - تتقدمان نحو مرحلة جديدة هي مرحلة «الرشد الفكري» والنظرة الثابتة الرصينة القادرة على أن تجعل من مقوماتها وقيمها الأساسية قاعدة عريضة للبناء، والفكر الإسلامي المعاصر قادرة على أن تعارض ما يختلف مع مفاهيمه وقيمه، وقادرة على أن تبدع نظرية كاملة في الفكر والأدب والسياسة والاجتماع، وتقوم على أساس جوهر الفكر الإسلامي والثقافة العربية الأصيلة.

● ألا ترى أن ذلك يتعارض مع مقولة إن هذا «عصر الحضارة الغربية» والعالم كله لا يستطيع الفكاك أو التخلص منها، كما أن

الواقع المعايش يؤكد هذه الحقيقة..؟!!

- إن أقوى سلاح في أيدينا اليوم هو سلاح اليقظة والثقة والإيمان العميق بأمتنا ومقوماتنا وقيم فكرنا الأساسية التي بنت أمتنا وتاريخنا طوال أربعة عشر قرناً، فاستطاعت بهذه المقومات أن تتصدى للعواصف الهوجاء والأعاصير الفكرية والمؤامرات والدسائس والحملات الضارية والشبهات والأكاذيب. وقد علمتنا الأحداث على مر العصور والأزمان الصلابة والصمود والقدرة على المقاومة، وكونت عقليتنا ونفسيتنا في ظل الدين على نحو حر لا يخضع إلا لله ولا يذل أبداً للمعتدى. تلك هي القاعدة الراسخة الثابتة التي يجب أن نقف عليها جميعاً اليوم ونثبتها في عقول أبنائنا ونفوسهم حتى تكون حصنهم الأول الذي يحتمون به من سهام العدو ويقودون من خلاله المعركة التي لم ولن تتوقف يوماً في التاريخ.

● ما السبب في اعتناق كثير من المثقفين أو الرموز الفكرية والثقافية في العالم العربي الأفكار والآراء والنظريات والفلسفات الغربية، ومن ثمَّ عملوا على نشرها والترويج والدعاية لها..؟!

- علينا أن نعرف أن المرحلة التي مرت بنا خلال احتلال القوى الأجنبية لبلادنا كانت فترة غير طبيعية، وأن عوامل خفية كثيرة كانت تصنع الأسماء ويلقى عليها لمعان الشهرة الخاطفة لتجعلها مسموعة الكلمة، مرهوبة الجانب. فلنحذر هذا البريق، ونحذر الأسماء اللامعة، والكلمات الغامضة. يجب أن نضع هؤلاء الكتاب على مقاييس علم الجرح والتعديل، ولا ننظر في آرائهم حتى نتأكد من أن شخصياتهم كانت مثلاً عالياً في الخلق والكرامة، وأنها كانت مؤمنة بأمتها ووطنها إيماناً صادقاً. إذاً، فلا يكفي أن نقرأ كتاباً لباحث ما ثم نستسلم لآرائه وكأنها قضية مسلم بها مهما بلغ من الشهرة وذيوع الصيت، علينا أن نعرف هؤلاء الكتَّاب الذين تقلبوا بين الأحزاب، وغيروا آراءهم كما يغيرون ثيابهم، والذين ألقوا بأنفسهم في أحضان هذه الهيئة أو تلك.. وخصوصاً أولئك الذين تلقفتهم هيئات أجنبية وأتاحت لهم من فرص الشهرة والمناصب ما لم يتح لمن هم أعمق منهم علماً، وأقوى شخصية وأكثر ثقافة!!

● ترى لماذا فشلت «العلمانية» في تحقيق أهدافها- أو على الأقل.. واجهت هجوماً مضاداً وثورة عارمة على الصعيد العربي والإسلامي؟!

- إن الإنسان العربي المسلم لم يقتنع بالعلمانية أو بالفلسفات الغربية ، لأنه لم يزل مخلصاً لمفهوم الوحده الفكرية الإسلامية الجامعة دون أن يفصل بين العروبة والإسلام. والعرب يؤمنون إيماناً صادقاً بأن الإسلام هو الذي صنعهم ووحدهم وأعطاهم شريعتهم وثقافتهم وعالميتهم، ومن ثم فإن العرب لن يجدوا طريقهم الحق إلا في مفهوم الأصالة الإسلامية.. ناهيك عن أن الوجدان العربي المسلم لم تقنعه فكرة العلمانية حتى في أحسن صورها وأشكالها.

● دعاة التغريب «ينكرون أن الإسلام فكر سياسي وأن ما عند المسلمين من ثقافة وعلم منقول عن اليونان أو عن الفرس، بل يقولون لماذا تقحمون الدين بالسياسة.. فما ردكم على ذلك؟!

- هذه المزاعم رددها المستشرقون والمبشرون، ولكن الله تعالى قيض لهذه الأمة من ردَّ مقولتهم، وكشف عن فسادها. فالإسلام أتى بمنهج مستقل في الحكم وسياسة الدولة، حتى إن كثيراً من النظريات السياسية الحديثة قد وردت في الفكر

سقطت العلمانية لأن الوجدان العربي المسلم لم يزل مخلصاً لمفهوم الوحدة الفكرية الإسلامية

الإسلامي الذي استمده الفقهاء المسلمون من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وان الفقهاء الأوروبيين جاءوا مرددين لها، فالماوردي والشافعي والغزالي والجويني وابن حزم وابن تيمية وابن قيم الجوزية وغيرهم، كلهم اشتركوا في رسم خطوط النظرية السياسية في مختلف مجالات الإمامة والولاية والحكم والعقد السياسي من خلال مؤلفاتهم الرائعة.. وغير خاف على أحد أن الإسلام أعلن حقوق الإنسان قبل الثورة الفرنسية والأمم المتحدة بأكثر من أربعة عشر قرناً، وفي مقدمها حرية الاعتقاد، وأن الدولة الإسلامية منذ نشأتها عرفت (المصطلح الشريف) الذي يسمى (البروتوكول) كما عرفت نظم التمثيل السياسي بعلائقه الخارجية والمفاوضات السياسية والمطابقات الدبلوماسية والاستقبالات الملوكية التي كانت تجرى بين الدول الإسلامية والدول الأخرى.

● ما سر الحملات الضارية على التراث الإسلامي الأصيل، والدعوة إلى هدمه والتخلص منه، وما الفارق بين التراث الغربي والتراث الإسلامي - في وجهة نظركم؟

- هؤلاء الذين يدعون إلى إزاحة التراث الإسلامي عن الطريق، يفعلون ذلك لتكون لهم الحرية في تشكيل الحاضر العربي وحاضر المسلمين تشكيلاً مضطرباً وفق ما يشاؤون، ولو فعلنا هذا لكان أمرنا هو أمر رجل فقد شهادة الميلاد، فهو مقطوع عن أهله وأصله ونسبه، فهو أشبه بأن يكون لقيطاً! إنهم يريدون اقتلاع ماضينا ووجداننا وانتمائنا إلى الآباء، بعد أن ارتبط هذا الانتماء أربعة عشر قرناً متصلاً، وتشكل من خلال القرآن والسنة، وتراث عريض خصب يحمل كل عوامل السمو والكرامة والسماحة والفضل والخير والوفاء، فإذا كانوا يفعلون ذلك مخدوعين بما فعل الغرب بتراثه، فإن الأمر يختلف عن موقفنا من تراثنا، وعن موقف الغرب من تراثه، وأما إذا كانوا يفعلون ذلك خادعين فنحن- المسلمين - لا ننخدع ونعرف أبعاد الأمور.

● بصفتكم من المفكرين الإسلاميين الذين نادوا - ومازالوا ينادون - بأن «الإسلام هو الحل» .. ترى كيف يكون ذلك، أو ما مرتكزات الحل الذي يضطلع بهذا الدين عما سواه من الشرائع والقوانين والأنظمة؟!

- .. لقد رسم الإسلام للدنيا سبل النجاح والفلاح والأمن والاستقرار فوحد العقيدة أولاً، ثم وحد النظم والأعمال بعد ذلك، وظهر هذا المعنى الساحر النبيل في كل فروعه العملية، فرب الناس وإلههم واحد، ومصدر التدين واحد، والأنبياء جميعاً مقدسون معظمون، والكتب السماوية كلها من عند الله والغاية المنشودة اجتماع القلوب.. وهكذا فهم المسلمون الأوائل الإسلام فهماً صافياً نقيا سهلاً شاملاً، كافياً وافياً يفي بحاجات الأمم، بعيداً عن جمود الجامدين وتحلل الإباحيين وتعقيد المتفلسفين، لا غلو فيه ولا تفريط، فعرفوه من جهة عقيدة ونظاماً ووطناً وجنسية وخلقا ومادة وسماحة وقوة وثقافة وقانوناً، واعتقدوه على حقيقة: ديناً ودولة، مصحفاً وسيفاً وخلافة من الله للمسلمين في أمم الأرض أجمعين. وقد تعرض الإسلام لشئون الحياة الدنيوية العملية أكثر مما تعرض للأعمال التعبدية، وإن كان قد أقام الشطرين معاً على دعامة من سلامة القلب وحياة الوجدان ومراقبة الله وطهر النفس، فالدين على هذا جزء من نظام الإسلام، والإسلام ينظم الحياة تماماً، ونحن المسلمين مطالبون بأن نقيم ديننا ودنيانا على أساس القواعد الإسلامية «ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» ●

تربية

بقلم: غازي التوبة

القلق: كيف عالجه الإسلام؟

يوصف عصرنا بأنه عصر القلق، وهناك أسباب متعددة لهذا القلق ولدتها الحضارة الحديثة وأبرزها التعقيدات الحياتية التي أفرزتها الآلات والتكنولوجيا والمصانع الحديثة، وقد زادت الحربان العالميتان اللتان وقعتا في النصف الأول من القرن العشرين من حجم القلق الذي تعانيه البشرية، ولاشك أن الإحساس بالقلق إحساس قديم رافق الإنسان منذ وجوده على ظهر الأرض، لكن حجمه ازداد في العصر الحاضر، والقلق في أجلى صوره هو الخوف من المستقبل والمقبل المجهول، فكيف عالج الإسلام القلق عند الإنسان؟

أقر الإسلام منذ البداية بأن الإنسان مفطور على الخوف فقال سبحانه وتعالى: (إن الإنسان خُلق هلوعاً. إذا مسَّه الشرُّ جزوعاً. وإذا مسَّه الخير منوعاً) المعارج: ١٩ ـ ٢١، وقد أوضحت آيات متعددة خوف بعض الأنبياء في بعض المواقف فذكر القرآن الكريم خوف موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ من مواجهة فرعون فقال تعالى: (إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) طه:٤٥، وذكر القرآن في موضع آخر أن موسى عليه السلام يخاف من قتل فرعون له فقال سبحانه وتعالى: (ولهم عليَّ ذنب فأخاف أن يقتلون) الشعراء:١٤، وقد وضحت آيات أخرى خوف إبراهيم عليه السلام من الملائكة الذين زاروه في صورة بشر ولم تصل أيديهم إلى الطعام الذي قدَّمه لهم فقال سبحانه وتعالى: (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ. فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) هود: ٦٩ ـ ٧٠، وقد تحدثت آيات أخرى عن الواقعة ذاتها فقال سبحانه: (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين. إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون. فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين. فقربه إليهم قال ألا تأكلون. فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشَّروه بغلام عليم) الذاريات: ٢٤ ـ ٢٨، وبعدما اعترف الإسلام بفطرية الخوف عند الإنسان، وأن كل إنسان لا محالة خائف، عالج الخوف بخطوتين مترافقتين:

الأمن مختص ومقتصر على الذين يؤمنون بالله ولا يخلطون إيمانهم بشرك

الأولى: استحضار واستشعار معية الله سبحانه وتعالى.

ويمكن أن نمثل على ذلك بواقعة أمر الله لموسى وهارون ـ عليهما السلام ـ أن يذهبا إلى فرعون لدعوته ومخاطبته في شأن بني إسرائيل، وإجابتهما بأنهما يخافان من بطشه وعدوانه، لكنَّ الله أخبرهما بأنَّ عليهما ألاَّ يخافا من بطش فرعون وألاَّ يخافا من تلك المواجهة لأنه ـ أي الله ـ معهما يسمع ويرى فقال تعالى: (قالا ربنا إننا نخافُ أن يَفْرُطَ علينا أو أن يطغى. قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى) طه: ٤٥ ـ ٤٦، وقال تعالى: (وإذ نادى ربُّك موسى أن ائت القوم الظالمين. قوم فرعون ألا يتَّقون. قال ربِّي إني أخاف أن يُكذبون. ويضيقُ صدري ولا ينطلقُ لساني فأرسل إلى هارون. ولهم عليَّ ذنب فأخاف أن يقتلون. قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون) الشعراء: ١٠ ـ ١٥، وقد استوعب موسى عليه السلام الدرس في مواقف أخرى لذلك عندما خوَّفه قومه من متابعة فرعون لهم وإدراكه لهم أخبرهم بأنه مطمئن وليس خائفاً لأن الله معه قال تعالى: (فلمَّا تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنَّا لمدركون. قال كلاَّ إنَّ معي ربِّي سيهدين) الشعراء: ٦١ ـ ٦٢.

الثانية: توجيه القلب إلى الخوف من نار الله سبحانه وتعالى:

طلب القرآن الكريم من المسلم أن يخاف نار الله وعذابه فقال تعالى: (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإيَّاي فارهبون) النحل: ٥١، وقال سبحانه: (ولمن خاف مقام ربِّه جنتان) الرحمن: ٤٦، وقال سبحانه: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) النازعات: ٤٠ ـ ٤١، وقد وردت تفصيلات كثيرة في القرآن الكريم والسنة المشرفة عن الجنة والنار وعن صور النعيم والعذاب فقد جاء عن النار أن وقودها الناس والحجارة، وأن عليها ملائكة غلاظاً شداداً، وأنها تتميز من الغيظ، وأنها تسأل ربها المزيد من الكافرين، وأن شررها كالقصر، وأن الكافر يتمنى من شدة عذابها أن يكون تراباً وألاَّ يكون قد استلم كتابه ولا عرف حسابه ويتحسر حيث لم يفده ماله ولا سلطانه، وأن الكافرين تلفح وجوههم رياح السموم الحارة وأنهم يستظلون بظل لا بارد ولا كريم... إلخ، وقد جاء عن الجنة أن فيها حدائق وأعناباً، وأن قطوفها مذللة، وأن فيها سدراً مخضوداً وطلحاً منضوداً وظلاً ممدوداً، وأن فيها حوراً عيناً، وأن فيها شراباً طهوراً، وأنَّ فيها حريراً وسندساً، وأنَّ فيها أنهاراً من لبن وعسل وخمر، وأنَّ فيها ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر... إلخ، والمقصود من كل ذلك أن يوجّه المسلم قلبه إلى الخوف من أمر يقيني وهي نار الله تعالى، ورجاء أمر يقيني وهي جنة الله تعالى، ومن جهة ثانية على المسلم أن يطرد من قلبه خوفاً موهوماً يوسوس به الشيطان ويثير به مخاوفه على نفسه وماله وولده ومستقبله وصحته ومتاعه... إلخ، قال تعالى: (إنما ذلكم الشيطان يخوِّفُ أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) آل عمران: ١٧٥، وقال سبحانه: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً) البقرة: ٢٦٨، لأن ما يصيب المسلم لا يأتي اعتباطاً إنما يكون مقدراً من الله تعالى قبل أن يخلق السماوات والأرض، قال تعالى: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) الحديد: ٢٢، وقال تعالى: (قل لن يُصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) التوبة: ٥١، وفي النتيجة عندما يزرع المسلم في قلبه خوفاً يقينياً من النار وينزع منه خوفاً موهوماً بسبب وسوسة الشيطان يكون قد ولّد الأمن من الذي يطرد القلق.

الإحساس بالقلق قديم رافق الإنسان منذ وجوده على ظهر الأرض

وقد وصل إبراهيم عليه السلام إلى النتيجة السابقة عينها عندما حاور قومه في مشكلتي التوحيد والخوف فحاورهم في مشكلة التوحيد أولاً، وأثبت لهم خطأ عبادتهم الكواكب ومن ضمنها القمر والشمس لأنها تأفل في حين أن الربَّ يجب أن يكون غير آفل، قال تعالى: (فلما جنَّ عليه الليلُ رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحبُّ الآفلين. فلمَّا رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلمَّا أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلمَّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلمَّا أفلت قال يا قوم إني بريءٌ مما تشركون. إني وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) الأنعام: ٧٦ ـ ٧٩، بعد أن انتهى إبراهيم عليه السلام من إقامة الحجة على قومه بشأن عبادتهم الكواكب، وإعلان تبرئته من ذلك الشرك وتوجهه إلى عبادة الله الخالق للسموات والأرض شرع في إقامة الحجة عليهم ومحاورتهم بخصوص الخوف، وهذا يعني أهمية موضوع الخوف، فأعلن عدم خوفه من آلهتهم المدعاة، ثم تساءل مستنكراً أن يخاف آلهتهم المدعاة، مستنكراً في الوقت نفسه أنهم لايخافون الله مع اقترافهم ذنب الشرك العظيم، ثم تساءل في نهاية الاستنكار عن الفريق الأحق بالأمن أهو فريق الموحدين أم فريق المشركين؟ قال سبحانه وتعالى: (وحاجّه قومه قال أتحاجُّوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون. وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) الأنعام: ٨٠ ـ ٨١، ثم جاء الجواب على تساؤل إبراهيم عليه السلام عن الفريق الأحق بالأمن في الآية التالية، قال تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) الأنعام: ٨٢، لقد ذكرت كتب التفاسير أنه لما نزلت الآية السابقة شق ذلك على أصحاب النبي وقالوا: يا رسول الله أينا لم يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قاله العبد الصالح: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) أي هو الشرك. «رواه أحمد»، ويصبح معنى الآية الجواب أن الأمن مختص ومقتصر على الذين يؤمنون بالله ولا يخلطون إيمانهم بشرك وذلك بسبب تقديم الجار والمجرور «لهم» وهو متعلق بالخبر المحذوف ـ على المبتدأ «الأمن» وهذه المعاني التي انتهى إليها حوار إبراهيم عليه السلام، مع قومه تلتقي مع المعاني التي استخلصناها من مواجهة موسى عليه السلام مع فرعون، وهي أنه للتغلب على الخوف والقلق وللحصول على الأمن لابد من أمرين: إيمان بالله، والتخلص من كل أنواع الشرك، وهذا يعني أن يملأ المسلم قلبه بتعظيم الله والخوف من ناره ورجاء جنته واستشعار معيته سبحانه وتعالى من جهة، ويعني أيضاً التغلب على الخوف الموهوم الذي يفرزه الشيطان وأنواع الشرك المختلفة من جهة ثانية.

والأرجح أن الأمن عرف طريقه إلى قلوب المسلمين على مدار التاريخ الماضي، ومما يؤكد ذلك أن الدكتور عزالدين إسماعيل فقد علل عدم معرفة المسلمين المسرح في تاريخهم مع أنهم ترجموا معظم التراث اليوناني في الفلسفة والطب والمنطق إلخ... وعلل عدم معرفة المسرح تلك بنفي وجود أي إشكالية لهم مع القدر لأن المسرح يزدهر في المجتمعات التي تكون لديها إشكالية مع القدر، ولا شك أن حل مشكلة الإنسان مع القدر تأتي نتيجة طبيعية لوجود الأمن والاطمئنان في داخل بنائه النفسي.

بيَّنا فيما سبق كيفية التغلب على القلق من خلال وقائع من حياة رسولين كريمين هما: موسى وإبراهيم عليهما السلام، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال في حديث قدسي: قال الله تعالى: «وعزتي وجلالي إني لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أمنين، من خافني في الدنيا أمنته في الآخرة، ومن أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة» (رواه أبونعيم في «الحلية» وابن المبارك في «الزهد» والألباني في «الصحيحة») ●

مع المهتدين

لماذا أسلمت؟

جيفري جارو. كندا

بقلم:: د .عرفات العشي
مكتب رابطة العالم الإسلامي - كندا

في صباح إحد أيام شهر ديسمبر (١٩٩٢م) دق جرس الهاتف في مكتب رابطة العالم الإسلامي في كندا، فكان على الطرف الآخر صوت يقول: «اسمي جيفري جارو - شاب كندي، أرغب في اعتناق الإسلام»، رحب به المسؤول في المكتب وحدد له موعداً لمقابلته، وفي اليوم التالي كان شاب كندي أبيض في العشرين من عمره يجلس أمام مدير مكتب الرابطة، وقد بدا عليه شيء من الاضطراب المشوب بنظرات حازمة وفي عنقه سلسلة ذهبية غليظة، حليق الرأس، في نظرته شيء من الحزن. قال له مدير المكتب بعد أن بشَّ له ورحب به: أحقاً تريد أن تعتنق الإسلام؟ قال الشاب: نعم. فقال المدير مبتسماً: أهذه رغبتك الذاتية؟ أم أنك تريد أن تفعل ذلك إرضاء لأحد من الناس، أو تحقيقاً لرغبة شخص أو جهة؟ لعلك تريد الزواج بفتاة مسلمة مثلاً؟ أو تريد السفر إلى بلد إسلامي؟

وجَّه الشاب «جيفري جارو» نظرات غاضبة إلى المدير وقال: لا. لا شيء من ذلك. إنما أريد أن أعلن إسلامي لاقتناعي بهذا الدين. قال له المدير: وهل تعرف ما الإسلام؟ قال جيفري وقد بدا عليه مزيداً من الاضطراب: نعم أعرف ذلك. فقال له المدير برفق: ما رأيك أن أعرض عليك ما معنى أن تكون مسلماً. وأترك لك الخيار بعد ذلك أن تدخل في هذا الدين أو لا. فقال «جيفري» باهتمام: تفضل. هأنذا أستمع؟

شرع المدير في عرض مبادئ الإسلام على الراغب الجديد، فبدأ بالركن الأول من أركان الإسلام، الشهادتين وبيَّن معناهما ومقتضى الإيمان بهما وشرح له الفرق بين عقيدة التوحيد وكل عقيدة أخرى مروراً بعقيدة الثالوث النصرانية، وعرَّج على بشرى التوراة والإنجيل بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، و«جيفري» يركِّز كل اهتمامه على ما يسمع ويهز رأسه بين الحين والحين. ثم انتقل المتحدث إلى الصلاة والحكمة منها وكيفية أدائها وبيَّن له أنها تمثل قمة العبودية والخضوع لله رب العالمين. وكان في المكتب صورة للكعبة المشرفة، فقال المدير مشيراً إليها: أتعرف هذه الصورة؟ إنها صورة البيت الذي يتوجه إليه المسلمون في صلاتهم، إنهم لا يعبدون الكعبة، ولا حاجة لوجود صورة لها أمام المصلين، بل يعبدون الله رب العالمين. وما الكعبة إلا أول مسجد وضعه الله للناس. وقد جعل الله الأرض كلها مسجداً للمسلم، فحيثما أدركته الصلاة صلى، لكن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد وحده. ولو رأى القارئ «جيفري» وهو يستمع إلى هذا الكلام لعلم مدى تأثيره فيه ووقعه عليه، لم يكن

القرآن الكريم منحني قوة داخلية مكنتني من مواصلة الحياة بأمل

«جيفري» يوجه أي سؤال حتى لا يقطع سياق الحديث، ولكي يستوعب أكبر قدر منه، ثم انتقل المدير إلى الركن الثالث للإسلام - الزكاة - وبيَّن لـ«جيفري» أنها عبادة لله وهي حق الفقير في مال الغني، وأنها طهر ونماء لمال المسلم، وأنها تكافل ورحمة بين المسلمين. ثم عرَّج المدير على الصيام وبيَّن الحكمة منه، ثم ختم حديثه بالإشارة إلى الحج وشرح مقاصده ومغزاه، ثم سكت المدير برهة وفتح المجال للأسئلة بعد أن قال لـ«جيفري» هذا هو الإسلام وهذه هي أركانه، أما أركان الإيمان.... وأخذ يعدد له أركان الإيمان ومعنى كل منها حتى أتى على آخرها.

وبعد هذا العرض السريع للإسلام والإيمان قال المدير لـ«جيفري»: هل تقبل بعد هذا أن تكون مسلماً؟ فهتف «جيفري» قائلاً: نعم والله. لقد ازددت اقتناعاً بهذا الدين. وأرجو أن تعينني على الدخول فيه. فهل هناك مراسيم معينة أو طقوس لابد منها لاعتناق الإسلام؟ قال المدير لـ«جيفري»: كلا يا أخي. كل ما في الأمر أن تنطق بالشهادتين وتقر بأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأنه لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إليه، وتؤمن أن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وردد «جيفري» الشهادتين وأعرب عن سعادته إذ أصبح مسلماً، ثم قال: أرجو أن تساعدني في اختيار اسم جديد أعرف به كمسلم؟ وهل هناك مانع من أن يكون اسمي «جعفر»، فشجعه المدير على اختيار هذا الاسم القريب من اسمه وعرَّفه إلى من يشير هذا الاسم، أنه اسم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، «جعفر الطيار شهيد مؤتة». فسُرَّ لهذا الاختيار وسعد بهذه النسبة. ثم أوصاه المدير أن يغتسل لمناسبة دخوله الإسلام وأن يبدأ في إقامة الصلاة، وحدَّثه لماذا فرض الله على المسلم خمس صلوات في اليوم والليلة، وقال له: إن الناس هم الفقراء إلى الله والله غني عن العالمين. فالمستفيد من العبادة بعامة ومن الصلاة بخاصة هو المسلم نفسه. ثم أوصاه المدير أن ينضم إلى جماعة المسلمين، وأن يتردد على مساجدهم وأن يمتنع عن المحرمات كأكل لحم الخنزير والقمار، وشرب الخمر وغير ذلك من العادات المنافية

للإسلام. فقال أعلم ذلك.

وانتقل المدير بعد ذلك إلى الحديث عن مقارنة الإسلام بالنصرانية، وكيف أن الإسلام ليس فيه خطيئة أولى، ونسف مبدأ صلب المسيح... إلخ، ثم تحدّث عن المسؤولية الفردية، وعن رحمة الله لعباده وكيف أن الله سيبدل سيئاته حسنات، وسيؤتيه أجره مرتين لإسلامه، وفي ختام اللقاء أهدى إليه المدير مجموعة من نشرات التعريف بالإسلام ونسخة من القرآن المترجمة معانيه للإنجليزية، وأوصاه بقراءتها وحضه على الاتصال به في أي وقت سواء على هاتف المكتب أو المنزل. إذا احتاج لأي مساعدة، ووعده بإعداد شهادة إشهار إسلام له وأن يرسلها له بالبريد على عنوانه.

فخرج «جيفري أو جعفر» من مكتب الرابطة شاكراً وعند الباب دعاه سكرتير المكتب بعد أن هنأه بالإسلام إلى طعام العشاء عنده، فشكره على الدعوة ووعد بتلبيتها في وقت قريب، وعند الباب قال: «خدا حافظ» ومعناها الله يحفظكم باللغة الأوردية التي يبدو أنه تعلّمها من بعض أصدقائه المسلمين، وانتهى اللقاء الأول بين المدير و«جيفري أو جعفر».

وبعد أيام تلقى مدير المكتب رسالة مؤثرة من جيفري أعرب فيها عن سعادته لاعتناق الإسلام. وكان أهم ما جاء فيها قوله: لقد تأثرت بعلمكم وكرمكم وقد راودتني أفكار كثيرة، وإنني أعتقد اعتقاداً راسخاً أن القرآن قد منحني قوة داخلية مكنتني من مواصلة الحياة بأمل. منذ سنوات عدة وأنا أميل إلى الإقدام على الانتحار لسبب ظروفي العائلية والبيئة المحيطة بي... لقد كانت المسكرات السبب الأول وراء جميع مشكلاتي في الحياة، سواء بالنسبة لوالدتي أو زوجها أو جدتي وزوجها فهم جميعاً مدمنون على الخمر، والخمر يتغلغل في عروقي.

وقال «جيفري» في رسالته: لابد أن يقدم كل من يسير على الأرض الشكر والعرفان بالجميل للإسلام الذي حظر الخمر منذ البداية، فلا شك أن الدنيا تصبح مكاناً أفضل للحياة إذا منعت الخمر منها، لأنها وراء كل إثم، ولأنها منزلق سهل يقع فيه الشباب وفتات الناس من جميع الأعمار، والوقاية منها مطلوبة في عالم اليوم.

لقد سعدت بالدعوة التي قدّمها لي الأخ محمد سكرتير المكتب عند مغادرتي لمكتبكم، إذ جعلتني ابتسم طيلة اليوم.

ويمضي «جيفري جارو» في رسالته فيقول: بمرور الوقت منذ اعتناقي للإسلام، أزداد معرفة بإسلامي، وأكتسب مزيداً من العلم بالقرآن... إنني أشعر أنني أتمتع بقوة أفضل تهديني وتحميني، وليس لديَّ إلا القليل من المال ومع ذلك يسرني أن أتبرع بمبلغ مئة دولار لمساعدة المسلمين، فهذا المبلغ رغم ضآلته يعني الكثير بالنسبة لي.

ثم يقول: إنني أقرأ كل يوم سورة من القرآن وقد أتممت قراءة عشر سور منه حتى الآن. إنني أحب قراءة القرآن وأحرص على قراءة سورة على الأقل كل يوم، لكنني لا أستطيع أحياناً القيام بذلك لسبب العنف الجسدي والشعوري الذي يقع في منزلي. كم أتمنى أن أحضر جلسة الجمعة في مسجد «بيرلنتجتون» لكنني لا أملك وسيلة الانتقال لتحقيق ذلك. كما أود أن أنضم إلى الجلسة الخاصة بالمسلمين الجدد أمثالي التي يعقدها كل أسبوع الأخ عبدالله حكيم.

بهذه الكلمات تنتهي رسالة الأخ/ «جيفري جارو أو جعفر» إلى مدير مكتب الرابطة في كندا الذي عرّف بالمسلم الجديد ودعا عدداً من الإخوة للاتصال به ومساعدته وخصوصاً أنه يقول: إن زوج أمه يهدده بالطرد من البيت، لقد اتصل الكثير من المسلمين بالأخ «جعفر» بناء على توصية المدير وعرضوا عليه المساعدة ودعوه إلى منازلهم، كما التحق بمجموعة المسلمين الجدد في «تورنتو»، وقد اتصل به مدير المكتب مرات عدة بالهاتف وعرض عليه زيارته في بيته ووعد بذلك كما دعاه لحضور جلسة الجمعة في مسجد القرية التي يعيش فيها.

ثم جاءت رسالة أخرى من «جعفر جارو» إلى مدير مكتب الرابطة في كندا قال فيها:

إنني أكتب لك هذه الرسالة والساعة تشير إلى الثامنة صباحاً إلا قليلاً، وأنا أشعر بالسعادة الآن فقد وجدت السلام مع نفسي والحمد لله بفضل اعتناقي للإسلام. وحيث إنني أعاني من بعض الأمراض لسبب الجهد الكبير الذي أبذله في النشاط الرياضي، لذلك قررت الصيام لأنني علمت أن صيام الاثنين والخميس سنة. وأرجو أن أتمكّن من إكمال الصيام، وسأجرب ذلك لكن لديَّ سؤال هل يفسد الصوم لو أخذت شيئاً من الماء لبلع حبوب طبية لابد منها كل ثمان ساعات لا شك أن الله يقبل عذري ويتفهم ضعفي ولا يمكن أن يعمل على معاقبتي.

أنني أحس الآن أن لي أصدقاء مسلمين كثيرين يعملون بما جاء في القرآن، وهذا يجعلهم أفضل الناس عشرة لأنهم بريئون من إثم المسكرات والتدخين. إنني أشعر بالخوف الدائم من والدتي وزوجها ومن عادتهما السيئة وبخاصة شرب الخمر لأنهما يؤثران في حياتي أسوأ تأثير. فلا أستطيع النوم كل ليلة خشية أن يعودا إلى البيت مخمورين ويتعاركان بعنف أحياناً ولا يسعني عندئذ إلا أن ألعب دور الحكم بينهما فأكون عرضة للضرب والاعتداء من أحدهما أو الآخر مهما كانت قوتي فالواحد منهما يزن أكثر من مئتي رطل. لذلك لا أستطيع الدراسة لسبب هذه الظروف النفسية.

ثم يقول الأخ «جعفر»: إنني أبدو وكأنني في سن الأربعين بدلاً من كوني في العشرين من عمري لسبب هذه الهموم، أريد أن أحضر درس الجمعة في «بيرلنجتغون» وسيأتي الأخ «الليثي» صديق مدير مكتب الرابطة ليأخذني إلى المسجد هناك. ولا يسعني إلا أن أشكركم على تعريف المسلمين بي. فالظاهر أنكم جالية قوية متماسكة مما يجذب مزيداً من الناس لاعتناق الإسلام مثلما فعلت.

ما أن تلقى مدير مكتب الرابطة هذه الرسالة من «جعفر جارو» حتى كتب إليه رداً رقيقاً شجّعه فيه على الثبات على دينه وتطلّع للقياه يوم الجمعة وصحح له فهمه للصوم وبيّن له أنه مادام مريضاً فلا حرج أن يفطر، وحضه على التعرف إلى أمور دينه وكما أن مدير المكتب يدرس مشكلة «جعفر» العائلية مع عدد من الإخوة وسيعمل وإياهم على حلها بترتيب انتقاله للسكن مع شبان مسلمين ملتزمين يحفظون عليه دينه.

نسأل الله سبحانه أن يثبتنا وإياه على الإيمان ونسأله أن يجعل المسلمين أسوة حسنة للناس كافة وللمهتدين الجدد بالذات حتى ينتشر هذا الدين وتنعم البشرية في ظله بالسعادة في الدارين، والحمد لله رب العالمين ●

الدنيا تصبح مكاناً أفضل للحياة إذا منعت الخمر منها

أحب قراءة القرآن وأحرص على قراءة سورة على الأقل كل يوم

دعـوة

بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية

الحلقة (٢١)

بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة - جامعة الكويت

نتناول في هذه الحلقة الحادية والعشرين من الدعوة موضوع بصائر دعوية في جانب مشكلات الدعوة وعقباتها.

ونبدأ حديثنا بشرح:

١ - إن البصيرة الدعوية الأولى في هذا الجانب تكمن في تحديد مصطلح مشكلات الدعوة وعقباتها: ونقصد بمشكلات الدعوة وعقباتها «مجموعة الأخطاء والمعوقات التي يقع فيها الدعاة أو يواجهونها في طريق دعوتهم، سواء كانت داخلية كانت أو خارجية» حيث تشكل هذه الأخطاء والمعوقات مشكلة في سبيل دعوتهم.

وكثيراً ما ينصرف ذهن الناس أمام مصطلح المعوقات إلى العقبات الخارجية التي يواجهها الدعاة من قبل أعداء الدعوة، غافلين عن المعوقات الداخلية في صفوفهم ونفوسهم، مع أنها الأخطر على الدعوة والأكبر أثراً فيها.

ذلك لأن خطأ الداعية في مفهوم دعوي، أو في منهج أو أسلوب أو وسيلة، قد يفعل بالدعوة ما لا يفعله الأعداء فيها، لأنه مرض داخلي خفي، قد يفتك بالمريض دون أن يشعر به وينتبه إلى ضرورة علاجه.

أما العقبة الخارجية، فغالباً ما تكون بارزة ملحوظة للدعاة والمدعويين على السواء، يحذر الناس منها، ويخططون لمواجهتها.

كما أن الخطأ الصادر عن الداعية نفسه ليس كخطأ الرجل العادي! لأن خطأ الرجل العادي قد يختص به ولا يتجاوزه... أما خطأ الداعية في مفهوم أو منهج أو أسلوب أو وسيلة يتعدى أثره إلى الآخرين، وقد تضر نتائجه بالدعوة كلها، شعر بذلك أو لم يشعر، وقد قيل: «زلَّةُ العالِم، زلَّةُ العالَم».

ومن هنا جاء التنبيه والتحذير من خطأ القدوة والأسوة بأساليب كثيرة، فقال سبحانه: (يا نساء النبي من يأت منكنَّ بفاحشة مُبينة يُضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا. ومن يقنُت منكنَّ لله ورسوله وتعمل صالحاً نُؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً. يا نساء النبي لستُنَّ كأحد من النساء إن اتقيتُنَّ فلا تخضعنَ بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً. وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرُّج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريدُ الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. واذكرن ما يُتلى في بيوتكنَّ من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً) الأحزاب: ٣٠ - ٣٤.

كما جاء في الحديث الشريف: «يُؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدورُ بها كما يدورُ الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر! فيقول: بلى، قد كنتُ آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه» متفق عليه.

٢ - البصيرة الثانية: لا يشترط في الأخطاء الدعوية والمعوقات الداخلية أن تسمَّى مشكلات وعقبات، حتى تكون منتشرة لدى جميع الدعاة - وإن غلب عليها طابع العموم - ولكن يكفي فيها أن توجد في صفوف الدعاة ولو قلَّوا، أو يعاني منها المصلحون أياً كانوا.

فإن المرض الخطير إذا وجد في فرد أو أفراد دون الانتباه إليه، سرعان ما يعمُّ وينتشر لدى الآخرين وهم في غفلة عنه، نظراً للتداخل في العلاقات الإنسانية، وسهولة الاتصال بين الناس.

فلا يستغربنَّ أحدٌ من ذكر خطأ أو مرض دعوي سلَّمه الله منه، ولكن عليه أن يحمد الله على سلامته، وأن يحذِّر منه غيره، ويحذِّر منه الآخرين، حرصاً على سلامة الدعوة من جهة، ووقاية منه قبل وقوعه من جهة أخرى.

٣ ـ البصيرة الثالثة: أن يعلم الدعاة: أن من التفريط في حق الدعوة، أن تهمل المشكلات والعقبات، ويتجاهل أمرها، حتى تتمكن في طريق الدعوة ويصعب علاجها، كما أنه من الإفراط أيضاً: أن تضخمَّ الأخطاء والمشكلات، فتصور المشكلة الخفيفة والخطأ الصغير عقبة كؤوداً يعجز الناس عن حلها وتصحيحها، فتوقع الناس في اليأس والقنوط.

ذلك لأنه: ما من داء إلا وأنزل الله له دواء، وما على الدعاة إلاأن يجتهدوا في معرفةالداء وتشخيصه، ويبذلوا وسعهم في علاجه، والحد من انتشاره، ويفكروا في طرق الوقاية منه، فالأمر كله بيد الله، قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سُبُلنا وإن الله لمع المحسنين) العنكبوت:٦٩.

٤ ـ البصيرة الرابعة: إن من الحكمة في معالجة مثل هذه الأخطاء الدعوية ومواجهة تلك المشكلات أن يهتم الدعاة بمعالجة أخطائهم ومجاهدة أنفسهم قبل أن يتجهوا إلى علاجها في غيرهم.

فقد كان السلف الصالح من العلماء والدعاة يقدمون تزكية أنفسهم على تزكية أنفس الآخرين، ويشغلون بعيوبهم عن عيوب غيرهم.

أما نحن: فكثيراً ما نُشغل بعيوب الآخرين عن عيوبنا، بل ربما يرى بعضنا القذاة في عين أخيه، ولا يرى الحصاة في عينه، مما عقَّد المشكلة وأخَّر الشفاء.

٥ ـ البصيرة الخامسة: أن يعلم الدعاة أن من توجيهات القرآن الكريم في تشخيص المشكلات، وكشف الأخطاء: أن يُرجع فيها إلى النفس، قبل أن يبحث عنها في الآخرين، ويوجه اللوم إليهم، قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) الشورى:٣٠.

وقال أيضاً: (أوَلَمَّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنَّى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير) آل عمران:١٦٥.

وقال سبحانه: (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً) النساء:٧٩.

ولكن كثيراً منا اليوم إذا أصيب بمصيبة أو اعترضت طريقه عقبة، أعاد الأمر مباشرة إلى غيره، غافلاً عن تسببه في ذلك.

وإذا ما سئل عن فشل أو إخفاق دعوي، تعلل بقوة أعدائه ومكرهم، قبل أن ينظر إلى نفسه ونفس الدعاة من حوله، بدلاً من أن يعلله مثلاً بغفلة المسلمين وتفرقهم.

وإذا كان الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كما مر معنا سابقاً ـ يعلل تأخير النصر في غزوة من الغزوات بقوله: «لا يقف الكفر أمام الإيمان من غداة إلى عشية إلا بذنب أحدثتموه أنتم أو أنا».

ويقول في مقام آخر (أما بعد: فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم منذ سنين، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأصبتم من الدنيا ما أحبَّ عدوكم، وإن الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم) كنز العمال: ١٥١/٣، وحياة الصحابة٦٨٣/٣.

فإذا كان هذا موقف عمر رضي الله عنه وتعليله، فما بالنا نحن نترفع عن ذلك، ونغفل عن توجيه مثل هذا النقد البناء لأنفسنا وإخواننا؟

٦ ـ البصيرة السادسة: في ضرورة تفهم أبعاد الذنب والخطأ الدعوي وأخطاره: فإن الذنوب والأخطاء التي تستوجب التوبة والمراجعة ليست محصورة في مجال الأحكام العقدية والعبادية، وإنما قد توجد في الأحكام الدعوية، والأحوال النفسية.

فإن الخروج عن المفهوم الصحيح في أمر من أمور الإسلام ذنب، والانحراف عن أصول الدعوة والخروج عليها ضلال، ومجانبة المنهج الحكيم والأسلوب السليم مهما قلَّت خطأ، وكل ذلك يستوجب مراجعة وتوبة.

بل إن الخطأ والذنب في جانب المنهج غالباً ما يكون أعظم إثماً وأكثر أثراً من الخطأ في الحكم الواحد، والمسألة الواحدة، لأن الخطأ في الحكم والمسألة قد ينتهي في وقته، ويسهل تداركه، أما الخطأ في المنهج والأسلوب، فكثيراً ما تترتب عليه أخطاء أخرى، وتنتج منه آثار وخيمة لا تحصى.

هذه هي بعض البصائر الدعوية في جانب العقبات والمشكلات، وسنتابع إن شاء الله تعالى في الحلقات المقبلة هذه البصائر، نظراً لأهمية هذا الجانب الدعوي وغفلة كثير من الدعاة عنه ●

التفريط في حق الدعوة أن تهمل المشكلات والعقبات ويتجاهل أمرها حتى تتمكن في طريق الدعوة ويصعب علاجها

خطأ الداعية في مفهوم أو منهج أو أسلوب أو وسيلة يتعدى أثره إلى الآخرين وقد تضر نتائجه بالدعوة كلها

دعوة

بقلم: نجدت كاظم لاطة

دعوة إلى إنشاء مدارس تفهيم القرآن الكريم بدلاً من مدارس تحفيظه

تبدو فكرة الموضوع - للوهلة الأولى - غريبة عن ما ألفناه منذ القدم في تعامل أطفالنا مع القرآن الكريم، ولكن لا يختلف اثنان في أن عصرنا الحالي أشد غرابة وبُعداً عن حياة أجدادنا. فللمرة الأولى في تاريخنا الطويل يبتعد المسلمون - في عموم حياتهم - عن الدين وتعاليمه، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن جزءاً كبيراً من المسلمين اليوم لا يصلّون، وأن عدداً كبيراً منهم لا يقرأ شيئاً من القرآن، ولا يحفظ منه إلا الفاتحة والإخلاص والمعوذتين.

وبالمقابل نجد - وللمرة الأولى أيضاً - غزواً فكرياً مدروساً يتعرّض له المسلمون وهم في داخل بيوتهم، وذلك عن طريق التلفاز الذي يعتبره الكثيرون أكبر موجه لسلوك الإنسان وثقافته.

ومدارس تحفيظ القرآن الكريم الحالية - على كثرة انتشارها في العالم الإسلامي لم تُخرِّج الأجيال القرآنية التي كان من المفروض أن تُخرِّجها وتُقدمها لنا في حياتنا المعاصرة، ولم نلمس معادلاً لهما في الحياة العملية. أنا لا أنكر أنها خرَّجت بعض النماذج الجيدة، ولكن لم يكن عدد هذه النماذج بحجم مدارس التحفيظ وعددها.

ومادامت تلك المدارس تباطأت عن تخريج الدفعات تلو الدفعات من الأجيال القرآنية، فما المانع من إعادة النظر في المنهج الذي تسير عليه؟ وما المانع من أن تعقد الندوات والاجتماعات لحل هذه المعضلة؟ ألسنا نرى وزارات التربية والتعليم في شتى دول العالم تُغيِّر وتبدِّل وتطوِّر كل عام في مناهجها التربوية والتعليمية؟

والملاحظ في مدارس التحفيظ الحالية أنها تحرص أشد الحرص على تحفيظ السور دون أن يكون لها الحرص نفسه في تفهيم معاني تلك السور، بل هي لا تلقي بالاً إلى قضيةالتفهيم. فنشأ عن ذلك البعد عن معاني القرآن وعدم تفاعل الطلاب مع تلك المعاني، مع أن الهدف الأسمى من إنشاء مدارس التحفيظ هو تفاعل الطلاب مع معاني القرآن التي هي في مجملها تعاليم ديننا الحنيف، ومسألة الحفظ ما هي إلا وسيلة لإيصال الطالب إلى التفاعل مع محتوى كتاب الله ومساعدته في استمرار هذا التفاعل طالما بقي حافظاً لما حفظه.

فحين أصبح الحفظ هو الوسيلة والغاية معاً، وانتفى عنصر التفاعل مع المعاني كان لابد من تغيير المنهج الذي تسير عليه مدارس التحفيظ، والبحث عن منهج آخر يوصل الطالب إلى التفاعل مع القرآن.

وأؤكد على أن المشكلة تكمن في المنهج الذي يعتمد - في الأساس - على الحفظ دون أن يُعطي للفهم إلا النذر القليل، وقد خضت بنفسي في مدارس التحفيظ ودرَّست فيها، ثم انتقلت إلى المدارس الشرعية، ودرَّست فيها سنوات كثيرة، ورأيت فيها المشكلات التي تنتج من الاعتماد على الحفظ فقط، فالأساتذة يُعانون في عدم حفظ الطلاب للسور التي تُعطى لهم كواجب في البيت، والطلاب يشكون من كثرة الحفظ اليومي، مما يولِّد عند الطلاب نفوراً من الحفظ، وبالتالي يؤدي إلى ابتعادهم عن مدارس التحفيظ.

وأُدلي بدلوي في حل هذه المشكلة، وأبدأ بالدعوة إلى تغيير اسم تلك المدارس، فيصبح اسمها «مدارس تفهيم القرآن الكريم» بدلاً من الاسم الحالي لها، ومصطلح «تفهيم» يُعطي الانطباع الأولي لهدف هذه المدارس، فيدرك الطالب أن فهم القرآن هو المقصود من مجيئه إلى هذه المدارس، فيعطي - بالتالي - الأهمية لعملية فهم القرآن. بخلاف مصطلح «تحفيظ» الذي يوحي للطالب بأنه داخل إلى المدرسة للحفظ فقط، بمعنى أن مصطلح «تفهيم» يلعب دوراً مهماً في المنهج الجديد.

وقد يقترح أحد بأن نبقي مصطلح «تحفيظ» ويتم تغيير المنهج فقط، فأقول: إن بقاء مصطلح «تحفيظ» يُقلل من أهمية الفهم، وقد لا يشعر

الطالب بالتغيير الذي حصل في المنهج.

وتُعطي في المنهج الجديد معظم الحصص إلى تفهيم معاني القرآن بشكل مفصّل، ويكون ذلك من خلال التالي:

- شرح المفردات.
- شرح الجمل والآيات.
- ذكر أسباب النزول.
- ذكر العبر والعظات وما ترشد إليه الآيات.
- التوسع في القصص وترجمة الأعلام والأقوام التي تذكر في السور.
- التطرق إلى المسائل الفقهية الواردة في السور.
- ربط المعاني بحياتنا المعاصرة بطريقة مبسّطة يستطيع الطالب من خلالها فهم المراد والمقصود في تلك المعاني.

ويتم إعطاء كل جانب من جوانب السورة حقه في الشرح والدرس، حيث لاينتقل الطالب إلى سورة أخرى أو إلى مقطع آخر إلا وقد ألمَّ بكل معاني المفردات والجمل وما توحيه وترشد إليه الآيات، وكذلك يكون قد اطّلع على سير الأقوام والأعلام المذكورة في السور.

مدارس التحفيظ الحالية تحرص على تحفيظ السور دون أن يكون لها الحرص نفسه في تفهيم معاني تلك السور

وقد يعترض عليَّ أحد فيقول: إن هذه الطريقة في دراسة الآيات والسور هي المدارس العامة نفسها في تدريس مادة التربية الإسلامية، فأقول: إن طريقة المدارس العامة سطحية جداً، بخلاف مدارس تفهيم القرآن التي ستعطي الأمر التكثيف والتركيز.

وفيما يخص نوعية السور المطلوب دراستها، فلا نبدأ بسورة الناس ونحن راجعون إلى الخلف كما هو معتاد في مدارس التحفيظ الحالية، وإنما يتم انتقاء سور وآيات بعينها، حيث تشمل الموضوعات التالية:

١ - العقيدة: سورة الإخلاص، الكافرون (ولا داعي للإكثار من الآيات والسور المختصة بالعقيدة، لأن قضايا العقيدة صعبة - في عمومها - على فهم الطلاب).

٢ - أهوال يوم القيامة:

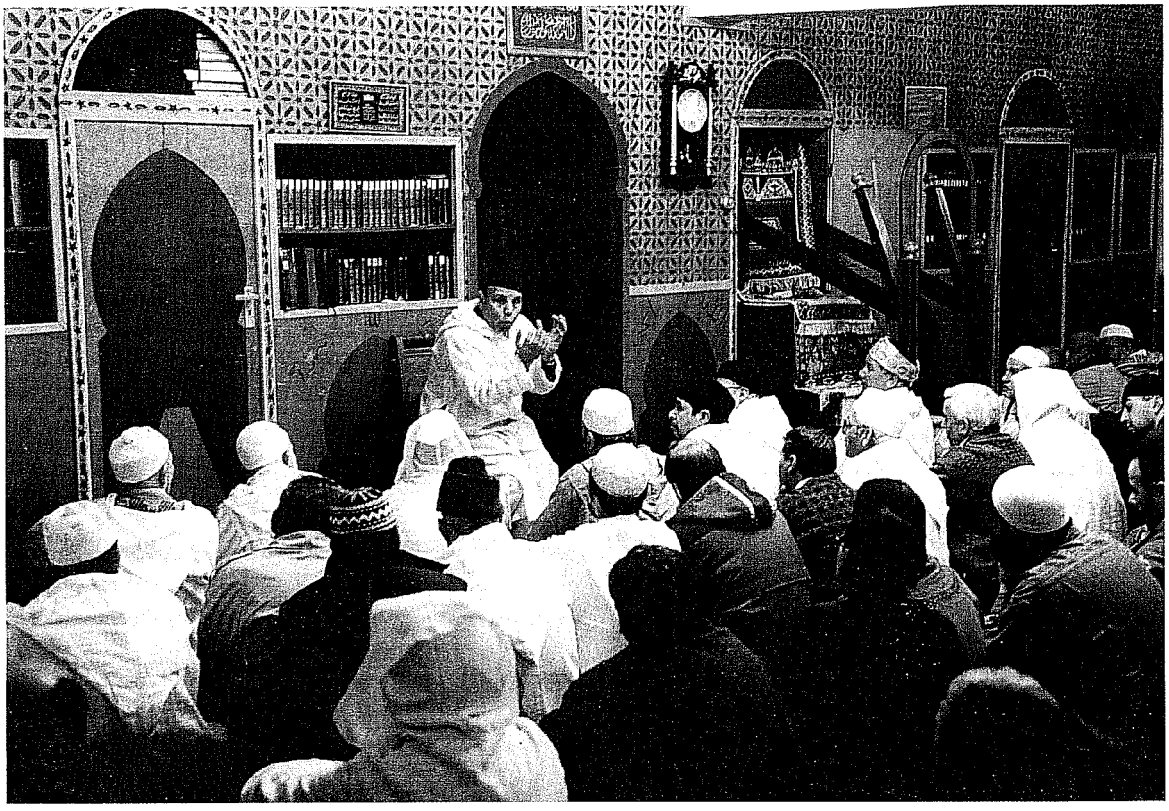

أ ـ وصف المحشر: سورة القارعة، الزلزلة، التكوير.

ب ـ وصف النار:: سورة الحاقة، المدثر.

جـ ـ وصف الجنة: سورة الدهر.

٣ ـ قصص الأقوام السابقة: سورة الفيل، البروج، نوح.

(وفي مراحل متقدمة يمكن إدراج القصص الموسعة كقصة سيدنا سليمان مع الهدهد وبلقيس في سورة النمل، وقصة سيدنا يوسف، وقصة مريم، وقصص اليهود المتنوعة...).

٤ ـ السيرة النبوية:: سورة العلق، عبس، مقاطع محددة من الآيات المختصة بغزوة بدر وأُحد والخندق وحُنين وفتح مكة.

٥ ـ الأخلاق: سورة المطففين، الحجرات، لقمان.

ويمكن إدراج موضوعات أخرى تراعى فيها أعمار ومستويات الطلاب.

ويتم شرح الآيات والسور بشكل مبسَّط يناسب المرحلة التي وصل إليها الطالب.

فمن خلال طرق هذه الموضوعات المتنوعة تتشكل ثقافة الطالب، وتتكون لديه خلفية ثقافية أساسها القرآن والسنَّة، تحميه من الغزو الفكري اليومي الذي تبثه وسائل الإعلام المختلفة ولاسيما الفضائيات والإنترنت.

أما في مدارس التحفيظ الحالية فنجد الحفظ يبدأ بسورة الناس إلى أن يصل إلى سورة النبأ (عم يتساءلون)، وقد يصل الحفظ إلى الجزأين التاسع والعشرين والثامن والعشرين، فيتم تحفيظها للطلاب، وكما هو معلوم أن هذه الأجزاء الثلاثة «لا سيما جزء عمَّ الذي يتم التركيز عليه أكثر من غيره» ليس فيها التنوع في الموضوعات، بل تكاد موضوعاته لاتخرج عن التوحيد ووصف أهوال يوم القيامة والجنة والنار. وأنا لا أدري لماذا نعطي الطالب هذا الكم الهائل في السور التي تتحدث عن التوحيد وأهوال يوم القيامة من محشر وجنة ونار؟ وحتى يُخيّل للطالب أن بقية أجزاء القرآن لا تتحدث إلا عن القارعات والراجفات والطامات... بمعنى أن اقتصار دراسة القرآن الكريم على الأجزاء الثلاثة الأخيرة يحد من اطلاع الطالب على موضوعات القرآن المختلفة، فتتولد لديه نظرة ناقصة عن القرآن.

وهل حفظ ألفاظ القرآن سيجعل من الطالب حائطاً صلباً أمام الغزو الفكري الذي ينهال علينا من كل جدب وصوب؟

وهناك فائدة أخرى لتفهيم معاني القرآن غير تشكيل ثقافة الطالب، وهي أن فهم المعاني سيكوِّن لدى الطالب نواة حسن تدبّر القرآن، ثم

معظم مدارس التحفيظ الحالية تفتح في أشهر الصيف فقط، وحين تفتح المدارس العامة أبوابها تغلق مدارس التحفيظ

المشكلة تكمن في المنهج الذي يعتمد ـ في الأساس ـ على الحفظ دون أن يُعطي للفهم إلا النذر القليل

تنمو هذه النواة وهذه الملكة شيئاً فشيئاً، ولا يصل الطالب إلى مرحلة النضوج إلا وهو يُجيد تدبّر القرآن تماماً، لأن فهم المعاني هو المساعد الأول في تدبُّر القرآن.

أما اقتصار دراسة القرآن على الحفظ دون فهم للمعاني، فلا يساعده على تدبّر المعاني، والسبب هو أنه لا يفهم من المعاني شيئاً.

ويزداد الأمر سوءاً أن معظم مدارس التحفيظ الحالية تفتح في أشهر الصيف فقط، وحين تفتح المدارس العامة أبوابها تُغلق مدارس التحفيظ ينسى طلاب التحفيظ ما حفظوه في أشهر الصيف، وتذهب دروس الحفظ أدراج الرياح. وعندما يأتي صيف آخر نجد الطلاب في مدارس التحفيظ يرجعون إلى السورة نفسها التي حفظوها في الصيف الماضي، والسبب هو أنهم نسوا ما حفظوه، وهكذا كل صيف، فتضيع سنوات من عمر هؤلاء الطلاب دون فائدة تذكر.

بينما في مدارس تفهيم القرآن التي تعطى للمعاني الأهمية الكبرى فقلَّما ينسى الطلاب ما تعلموه فيها، لأن المعاني تعلق بالذهن والذاكرة أكثر من الألفاظ.

ولي تجربة في مدارس التحفيظ، كنت أُدرِّس طلابي على طريقة مدارس تفهيم القرآن التي أدعو إليها، فكنت أُعطي لشرح الآيام معظم الوقت ولا أُعطي للحفظ إلا النذر القليل، فكان المدير يتضايق منِّي ويطالبني بتحفيظ الطلاب السورة المقررة عليهم... فكنت أقول له: وماذا تريد من الحفظ إن لم يفهموا المعاني؟ وبقيت أُدرِّس بهذه الطريقة، ومرت الأيام والسنوات فوجدت نتائج طيبة لهذه الطريقة.

ومما يؤيد ما ذهبتُ إليه في تقديم الفهم على الحفظ، الحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»، فاللفظتان «تعلَّم، علَّمه» تفيدان: قرأ القرآن وتفهَّم معانيه وعرف تفسير آياته، ثم أقرأ الناس وعلَّمهم ما تعلم منه، بمعنى أنه تعلَّم تفسير القرآن واطلع على علومه المختلفة ونقل ذلك إلى الناس. وينفي الإمام ابن حجر العسقلاني ـ في تعليقه على هذا الحديث ـ الخيرية عمَّن كان قارئاً أو مقرئاً محضاً لايفهم شيئاً من معاني ما يقرؤه أو يقرئه.(١) والحديث الشريف لا يخص الكبار دون الصغار، وإنما هو موجَّه إلى الكل، لأن الصغار هم أيضاً بحاجة إلى الفهم مثل حاجة الكبار إليه، وتربية الصغار تعتمد أولاً على ما يتعلمونه من معاني القرآن وليس من ألفاظه. وأنا لا أُقلل من أهمية الحفظ عند الصغار، وإنما يجب أن نُعطي الأهمية للفهم أولاً ثم يأتي دور الحفظ، وليس العكس كما هو حاصل في مدارس التحفيظ.

وقد كان الصحابة والتابعون يقدِّمون الفهم على الحفظ في تعليم أولادهم القرآن، فما يرويه الإمام ابن حجر في كتابه «فتح الباري»

باب تعليم الصبيان القرآن نقلاً عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي أنهم «كانوا يكرهون أن يعلموا الغلام القرآن حتى يعقل»(٢) والسبب في ذلك حتى يفهم ما يقرأ ويحفظ.

وليس أدل على تقديم الفهم على الحفظ من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس عندما كان طفلاً: «اللهم فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل».

ويؤكد الدكتور عبادة الكبيسي على أهمية الفهم في تعلم القرآن فيقول: «يجب أن نعطي الفهم الأهمية الكبرى، واعتباره من أهم بنود التعامل مع القرآن الكريم، فالحفظ - مثلاً - مع ما فيه من فضائل وما له من مزايا، ومع ضرورة استمرار توافره في الأمة، إلا أننا لم نجد آية واحدة تدعو إليه، أو تنوه بمنزلته، بينما نجد آيات كثيرات تدعو إلى استعمال العقل والفكر والنظر، وتحث على التدبر وأخذ العبرة»(٣)، وصحيح أن هناك أحاديث نبوية تحض على الحفظ، ولكن لا يصل الحفظ إلى الوجوب، وإنما هو للاستحباب، أما الفهم فيصل إلى الوجوب، وقد قال تعالى: (أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد:٢٤، وهل نستطيع التدبُّر إن لم نفهم المعاني؟

وللشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - آراء مهمة في مسألتي الفهم والحفظ لابد من ذكرها، وذلك لأهميتها في هذا المجال. فهو يدعو إلى «إعادة النظر في مسألة حفظ الصغار للقرآن دون فهم المعنى، وأن هذه المسألة يجب أن تُطرح وتكون موضوع مراجعة وحوار ومناقشة وأخذ ورد من قِبَل متخصصين في التربية وعلم نفس الطفل، وأن يُعاد النظر في أسلوب الحفظ وتوصيل القرآن إلى الأجيال المقبلة، لأن الأمر - عنده - يحتاج إلى مدارسة وطريقة تربوية تجعلنا نستجيش المعاني ونحيا بها ولها، ولا نكون أشرطة تسجيل، كل ما لديها أنها تستوعب الألفاظ وانتهى الأمر»(٤). ويقول أيضاً: «يبدو لي في هذه النقطة - أي مسألة الحفظ - أنه بعد تقدم التقنيات التي مكَّنت من الحفظ والطباعة والتسجيل واسترجاع ذلك بسهولة ويسر، وأصبح الاعتماد على الذاكرة في العصر الحاضر محدوداً إلى حد بعيد، حيث تقوم تلك التقنيات الحديثة مقام الذاكرة، وكانت الذاكرة في الماضي هي الوسيلة الوحيدة لحفظ القرآن وتواتره وما إلى ذلك، أما الآن وقد وُجد القرآن مسجلاً، فقد تكون الحاجة إلى حفظ الذاكرة تراجعت وأصبحت الحاجة إلى المدارسة والتدبّر هي الأكثر أهمية، على الرغم مما في الحفظ من أبعاد تبقى مطلوبة لأكثر من أمر»(٥).

ويدعو الدكتور يوسف القرضاوي إلى تقديم الفهم على الحفظ فيقول: «في خير قرون الأمة - القرون الثلاثة الأولى - كانت المكانة والصدارة للفقيه، وفي عصور الانحدار والتراجع كانت المكانة والصدارة للحافظ. فالخطأ الذي وقع فيه المسلمون هو اهتمامهم بالحفظ أكثر من الفهم، وإعطاؤه أكثر من حقه وقدره، ولهذا نجد مبالغة في تكريم حفاظ القرآن الكريم، على ما لذلك من فضل. ولكن لم نجد مثل هذا التكريم للنابغين في العلوم الشرعية المختلفة من التفسير والحديث والفقه وأصوله والعقيدة والدعوة، مع أن حاجة الأمة إلى هؤلاء أكثر، ونفعهم أعظم وأغزر»(٦).

ولو انتقلنا إلى بحث مسألة الحفظ عند الأطفال بشكل عام، فإننا نجد أن المدارس التربوية الحديثة تُعطي للفهم أكثر مما تعطيه للحفظ، وقد سألت أستاذاً جامعياً - عربياً - مختصاً بعلم النفس، يُدرِّس في إحدى الجامعات الأوروبية عن مدى اهتمام المدارس الابتدائية في أوروبا بمسألة الحفظ عند الطلاب، وهل توجد نصوص ضمن المناهج مطلوب حفظها؟ فأجاب أنه لا يوجد أي نوع من الحفظ عند الأوروبيين لا في المرحلة الابتدائية ولا في غيرها من المراحل... وقد لاحظ ذلك من خلال أولاده الذين يدرسون في المدارس الأوروبية.

وأرجو ألا نستهين بالمناهج الأوروبية، وألا نقول إن الأوروبيين يختلفون عنَّا، لأن المناهج الأوروبية - والغربية بشكل عام - هي التي خرَّجت العلماء والباحثين والمخترعين الذين صنعوا التقدم الصناعي الحديث.

وفيما يخصُّ الحفظ في مدارس تفهيم القرآن فلا يُحذف نهائياً وإنما يُعطى حصتان في الأسبوع، وتكون الآيات والسور المطلوب حفظها قليلة الحجم، وتكون في السورة نفسها التي أُعطيت لهم في حصص التفهيم والشرح. وسيجد الأساتذة بعض الطلاب الذين يحبون الحفظ من تلقاء أنفسهم أو من تشجيع آبائهم لهم، فيتم حضهم على ذلك ومتابعتهم بشكل خاص خارج الصف وعادة يخرج الحفاظ من هذا النوع من الطلاب.

أما حصص التجويد فتبقى كما هي، لا تنقص ولا تزيد، لأن تجويد القرآن مطلوب من المسلم أكثر من الحفظ ●

الهوامش:

١، ٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، الجزء ٨ باب تعليم الصبيان القرآن.

٣ - كتاب «أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم» د. عبادة الكبيسي ص ٩٣، ٩٤.

٤، ٥ - كتاب «كيف نتعامل مع القرآن» محمد الغزالي، ص ٣٢، وما بعدها.

٦ - في فقه الأولويات: يوسف القرضاوي، فصل «أولوية الفهم على مجرد الحفظ».

طب

بقلم: د. كمال أبو الحمد

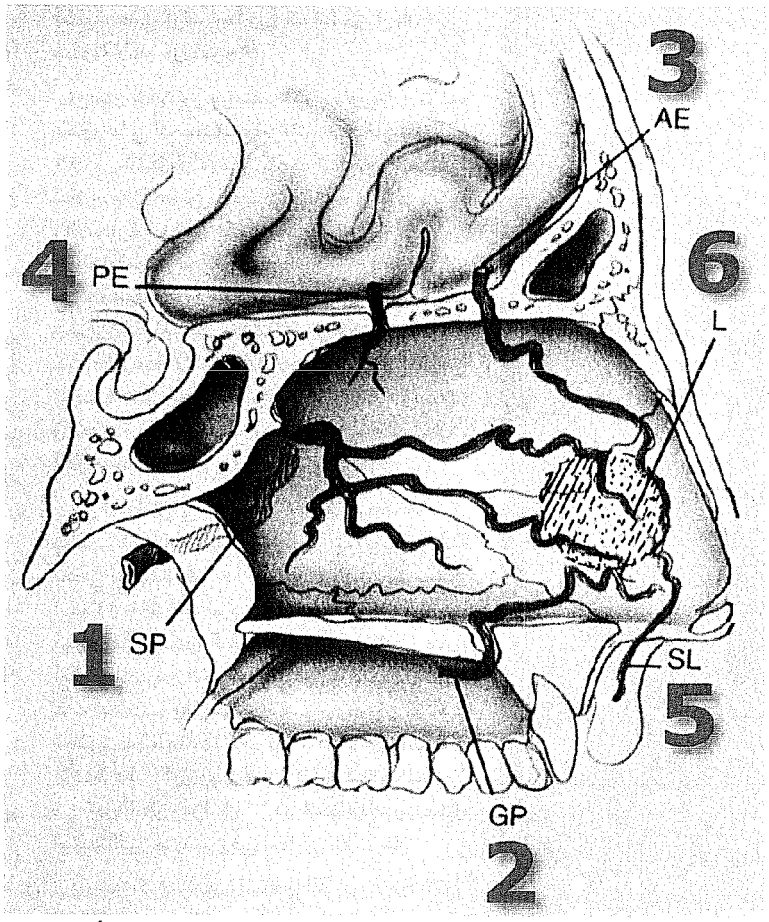

شكل ١ و٢: الأوعية الدموية المغذية للأنف

الرعاف
«نزيف الأنف»

ما أكثر الأسر التي تفاجأ بأحد أفرادها ينزف من أنفه فجأة وفي وقت قد يصعب معه الذهاب إلى الطبيب، إذ وجد أن ١٠٪ من البشر يعانون من نزف الأنف في مرحلة من حياتهم، كما وجد أن ٧٠٪ من الرجال فوق سن الستين قد عانوا من نزيف الأنف ولو مرة واحدة، فما أسباب نزيف الأنف؟ وما الإسعافات الأولية له؟ وما طرق علاجه؟

وحيث إن أحد وظائف الأنف هي ترطيب الهواء المستنشق في أثناء فصل الصيف وتدفئته في الشتاء «تكييف للهواء» فهو لذلك مدعم بشبكة غزيرة من الأوعية الدموية (شكل ١ و٢). ما أسباب نزيف الأنف؟

أسباب موضعية

١ ـ ضعف بجدار الشعيرات الدموية للأنف مع قيام المريض بحك منطقة التقاء أوعيةالدم الأساسية للأنف «ليتل (Little) شكل ١ و٢» بإصبعه مما ينتج منه نزف وهذا يشكل ٩٠٪ من حالات النزيف.

٢ ـ وجود التهابات بالأنف حادة أو مزمنة.

٣ ـ وجود لحمية بالأنف عادية أو دموية (شكل ٣).

٤ ـ وجود جسم غريب بالأنف نتيجة لعب الأطفال مع بعضهم بعضاً.

٥ ـ إصابة الأنف بكدمة أو نتيجة حادث مع وجود كسر بالأنف.

٦ ـ إعوجاج أو ثقب الحاجز الأنفي.

٧ ـ وجود ورم حميد، أو خبيث بالأنف، أو الجيوب الأنفية، أو البلعوم الأنفي.

أسباب عامة

١ ـ ارتفاع ضغط الدم ويشكل نسبة كبيرة من أسباب النزف عند الكبار وغالباً ما يكون نزيف خلفي.

٢ ـ وجود سيولة بالدم كأمراض الهيموفيليا ونقص الصفائح الدموية.

٣ ـ في أثناء نوبات الحمى المرتفعة.

٤ ـ نتيجة لتعاطي الأدوية التي تسبب سيولة

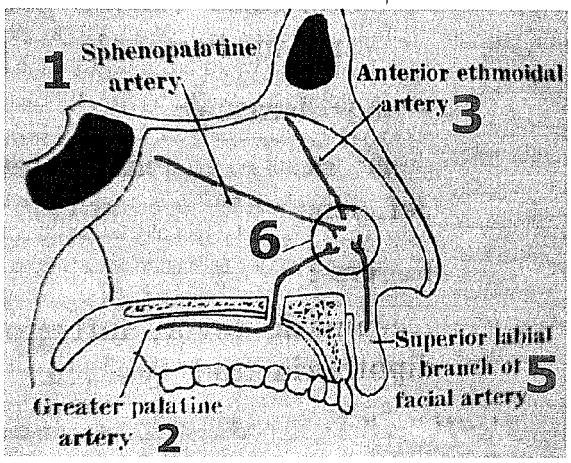

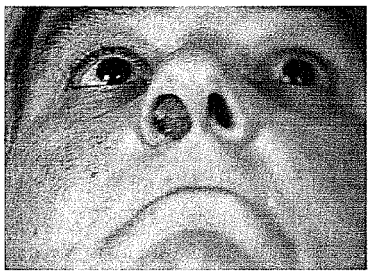
شكل (٣)

شكل (٤)

شكل (٥)

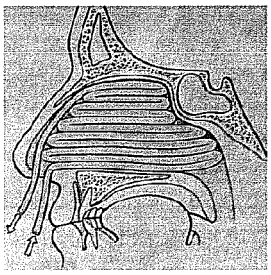
شكل (٦)

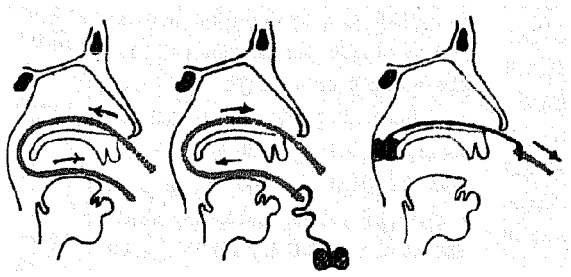
شكل (٧)

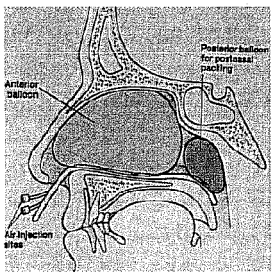

شكل (٨)

بالدم كالأسبرين وأدوية منع تجلط الدم.

الإسعافات الأولية

عند حدوث النزيف يجب أن يكون رأس المريض مندفعاً إلى الأمام حتى لا يصل الدم إلى البلعوم الأنفي ومنه إلى الفم، ثم يضغط بأصبعيه على أنفه مدة خمس دقائق سادأ فتحتي الأنف «شكلة ٤ و٥» ويتنفس من فمه فإذا لم يتوقف النزف يقوم بوضع ماء بارد على جبهته وأنفه الخارجي، وإذا لم يتوقف يقوم بعمل فتيل قطن مبلل بماء بارد ويضعها بفتحة أنفه التي تنزف ويحشوها حتى يتوقف النزف ثم يذهب إلى أقرب مستشفى أو اختصاصي.

طرق العلاج

قد يكون النزف بسيطاً وقد يكون شديداً، فإذا كان النزف شديداً وكانت حال المريض سيئة يفضل أولاً، نقل دم طازج وعاجل للمريض ثم يقوم الطبيب بإيقاف النزف إذا كان النزف مستمراً بعمل حشو أنفي أمامي (شكل ٦)، وهو أن يحشو الأنف بفتيل مملوء بمادة الفازلين وبمضاد حيوي ويترك هذا الحشو مدة يومين داخل الأنف، وإذا لم يتوقف النزف يعمل حشو أنف خلفي «شكل ٧»، وذلك بوضع حشو خلفي عن طريق الفم وحشو أمامي عن طريق الأنف أو بوضع قسطرة ذات بالونتين إحداهما للضغط على الأنف الأمامي والأخرى للضغط على الأنف الخلفي «شكل ٨»، أما إذا لم يتوقف بعد الحشو الخلفي فيتم إجراء عملية جراحية لربط الشريان المغذي لمكان النزف، وذلك إما بالأنف وخلف الجيوب الأنفية أو بالرقبة وهذا يحدث نادراً إذ أغلب حالات النزف تتوقف بالحشو الأمامي.

أما إذا كان النزف بسيطاً ومتكرراً فيقوم الطبيب بالبحث عن أحد أسباب النزف السابقة فإذا كان هناك ضعف بالشعيرات يتم كي مكان النزف بمادة كاوية كيمياوية «نترات الفة» على شكل عود الكبريت «شكل ٩»، أو إذا كان مكان النزف وريدياً أو شرياناً يتم كيه بجهاز الكي الكهربائي «شكل ١٠»، ويتم ذلك بالمنظار الضوئي إذا كان مكان النزف خلفياً، وقد يتكرر الكي على فترات متباعدة دون أي مضاعفات إلا إذا كان الكي شديداً فقد يحدث ثقب بالحاجز الأنفي.

أما إذا كان السبب ارتفاع ضغط الدم فيجب علاج ضغط الدم أولاً، وإذا كان السبب وجود جسم غريب فيجب إخراجه، وإذا كان السبب وجود لحمية أو ورم فيجب استئصاله، وإذا كان السبب سيوله بالدم فيجب أخذ الترياق المناسب له، وإذا كان السبب حمى فيجب علاجها، وإذا كان السبب سيوله بالدم نتيجة لتناول أدوية معينة فيجب توقف تناولها.

وهذه فكرة مقتضبة عن نزيف الأنف وكيفية علاجه لعلها تقلل من قلق كثير من الأسر إذا فوجئت بهذا الطارئ المرعب في أحد أبنائها ●

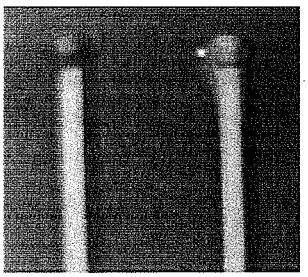
شكل (٩)

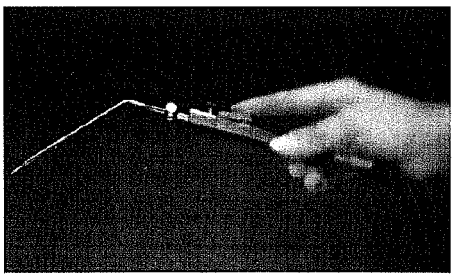
شكل (١٠)

قضايا اجتماعية

بقلم: أ.د. مصطفى العرجاوي

علاج الإدمان بالهندسة الوراثية

إن أخطر ما يصاب به الإنسان هو آفة الإدمان، فكل من يُدمن تعاطي أو تناول أي نوع من المخدرات أو المشروبات غير المشروعة والمسكرة أو المفترة، فإنه يقع في حبائل الشيطان، ولا يمكنه التخلص من هذه الرذيلة إلا بشق الأنفس، عندما يوثق صلته بالله تعالى، ويوطن نفسه على تحمل سياط هذه الآفة دون أن يرضخ أو يستجيب لبواعثها ولو بالنزر اليسير، ويصبر على آلام انسحاب المخدر اللعين من البدن... فإنه في النهاية سينتصر على هذا الداء العضال بعد مدة لن تطول إذا ما سارع إلى الإقلاع عن تعاطي أو تناول المخدر أو المشروب الحرام، وبقدر مسارعته يتحقق له الشفاء بمشيئة الله تعالى وتوفيقه.

مرحلة التعاطي

لا شيء يأتي من لا شيء، فالإدمان يأتي من تكرار التعاطي لبعض المخدرات والمفتِّرات، وفي بعض الأحيان يتعاطى الشخص المادة المخدرة على سبيل مجاراة أصحاب السوء، أو من باب المجاملة، أو الوقوع في حبائل التجربة... تتعدد الأسباب والنهاية واحدة ومهما تصور الشخص أنه قادر على التحكم في رغباته من ناحيتي الكم والكيف والنوع فإنه في نهاية المطاف يهوي إلى قاع الإدمان من حيث يدري أو لا يدري، لأن بداية الإدمان تكون من باب التعاطي، أو المسايرة للأصحاب والرفاق بغض النظر عن النتائج، فأخطر مراحل الإدمان تبدو من أول قطرة شراب أو مخدر يتناولها الشخص وإن كان على استحياء أوجرعة مخدر يسكبها في بدنه بأي وسيلة، وإن كانت بدائية أو بسيطة أو محدودة في قدرها، لأن التعاطي هو بداية الطريق إلى الإدمان شاء المتعاطي أم أبى، ولذلك لا مفر من محاربة التعاطي ومقاومته بكل وسيلة ممكنة، لأن الوقاية خير من العلاج.

مرحلة الإدمان

يترتب على تعاطي بعض أنواع المخدرات أن يتعود المتعاطي عليها ولا يمكنه الاستغناء عنها حتى يهوي إلى درك المدمنين والمنحرفين، ولا يمكنه التخلّص من هذه العادة الذميمة إلا بشق النفس مع الصبر الجميل، وقد يأتي الإدمان من فعل واحد لا غير، مثل عملية شم الكوكايين، فإن قيام المتعاطي باستنشاق كمية معينة من هذا المسحوق الضار والمحرَّم شرعاً قد يترتب عليها سقوطه في هاوية الإدمان دفعة واحدة، وقد ينتهي به الأمر إلى الموت أو الجنون، لأن الجريمة المضاعفة منه قد تفتك بحيوان ضخم من حقنة واحدة أو شمة مركزة، فما بالنا بالإنسان إذا نزل بنفسه إلى هذه الهاوية السحيقة، إنه بلا شك سيدمر حياته، وحياة من حوله إذا لم يتداركوه قبل فوات الأوان.

الفحص والتشخيص والعلاج

الحكم على الشيء فرع من تصوره، فلا يمكن الوقوف على حال المتعاطي إلا بالفحص والتشخيص للحالة، ليمكن وصف العلاج الناجع لهذا الداء الوبيل، ويمكن للشخص العادي أن يتعرف إلى المتعاطي أو المريض من بعض المظاهر التي تظهر عليه وتصاحب في الغالب هذه الحال، عندئذ لا مفر من التوجه إلى الطبيب المتخصص أو المراكز العلاجية المتمرسة في مداواة من سقط في شرك التعاطي أو الإدمان، ووصف ما يناسبه من علاج، والعلاج أحياناً قد يجدي، وفي أغلب حالات الإدمان لا يجدي لتمكن الداء وسمه الزعاف من بدن المدمن لدرجة قد تستعصي معها كل سبل العلاج والسبب الأساس هو عدم المسارعة للتداوي من هذا البلاء لمجرد وقوعه.

علاج الإدمان بالهندسة

اكتشف أخيراً بعض العلماء طريقة جديدة للقضاء على إدمان المخدرات وتعاطي المواد الكحولية والمشروبات المحرَّمة أو المجرِّمة والضارة بصحة الإنسان، وذلك من خلال استخدام الهندسة الوراثية في علاج حالات الإدمان، وترتكز طريقة المعالجة على وقف عمل المستقبلات العصبية في المخ، وجعلها غير قادرة على التأثر بأعتى أنواع المخدر، وهو «الكوكايين»، فقد أجرى فريق من الباحثين الأوروبيين تجارب ناجحة على الفئران تم فيها تعديل جينات معينة في جزء من المخ، حيث تتلاشى منه المستقبلات العصبية الخاصة بالمخدر، وقالوا في هذا الشأن: إنهم يقومون بالكثير من التجارب بهدف تطوير نوعيات معينة من الأدوية تمنع حدوث الإدمان في الإنسان ويتوقعون التوصل إلى نتائج ملموسة في وقت قريب.(١)

العلاج الحقيقي للإدمان

مهما طوَّر العلماء في الدواء فإن الأفضل للإنسان البعد عن مواطن الداء، لأن الوقاية خير من العلاج، فالعلاج الحقيقي الذي يمكنه اجتثاث الإدمان من ربوع الأرض هو التوعية الصحية بمخاطره وأهواله، والحرص على مقاومته ومحاربته بكل السبل المشروعة، لأن لكل دواء مثالبه وآثاره الجانبية، فخير دواء لهذا الداء هو البُعد عنه، ومن يقع في شراكه فعليه بالمسارعة إلى أقرب المراكز للتداوي قبل استفحال الخطر، وما لا يدرك كله لا يترك جله، ومن يستعن بالله تعالى ويصبر ويحتسب فإن طريقه إلى النجاه تحوطه عناية الله وتوفيقه، وهو السبيل الوحيد لمداواته من كل ما يعاني من أخطار وأهوال هذا الداء فعليه بالمسارعة للتداوي والعلاج.

والله من وراء القصد ●

المرجع:

١ ـ الأهرام القاهرية ـ العدد ٤١٩٠٣ السنة ١٢٦ في ٢٠٠١/٨/٢٨م ص ١.

الوعي الإسلامي
شهرية جامعة
al-Waai a-Islami
العدد (432) شعبان 1422هـ

ملف العدد

الأم العاضنة بين الحظر والإباحة

الخير والشر في وسائل منع الحمل

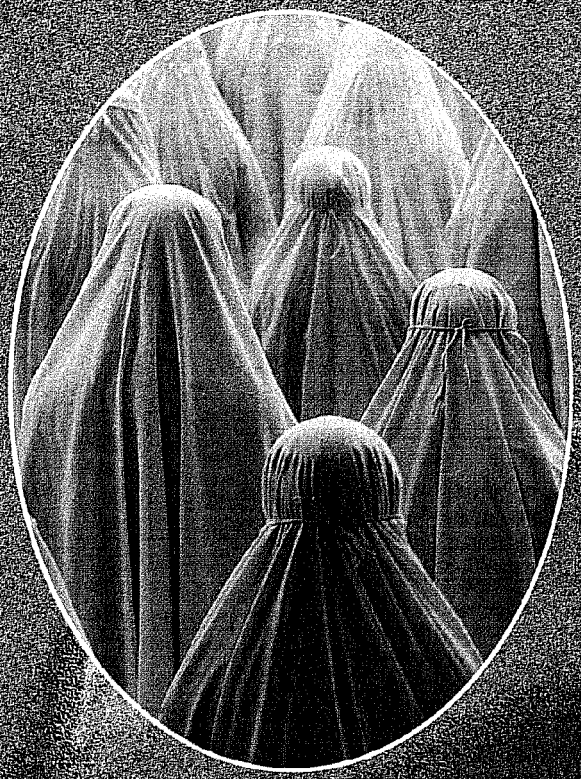

الإعسار عن نفقة الزوجة هل يوجب الحكم بالتفريق بينها وبين زوجها؟

بداية المساق عند بعض الأطفال المشكلة والحل

كلام نور وبركة في الحجاب

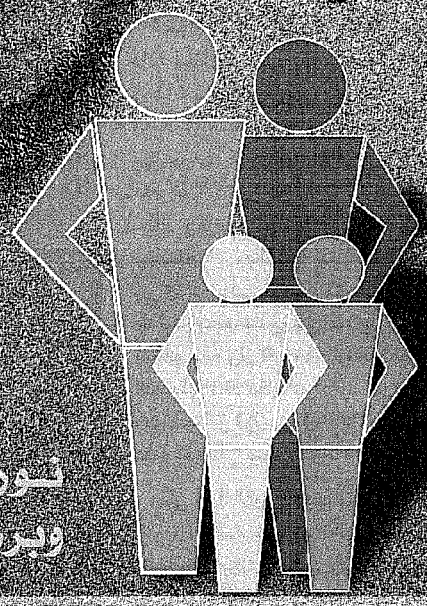

قضايا أسرية

الإعسار عن نفقة الزوجة
هل يوجب الحكم بالتفريق بينها وبين زوجها؟

بقلم: د. عبد الرحمن العمراني
أستاذ الدراسات الإسلامية
كلية الآداب - مراكش . المغرب

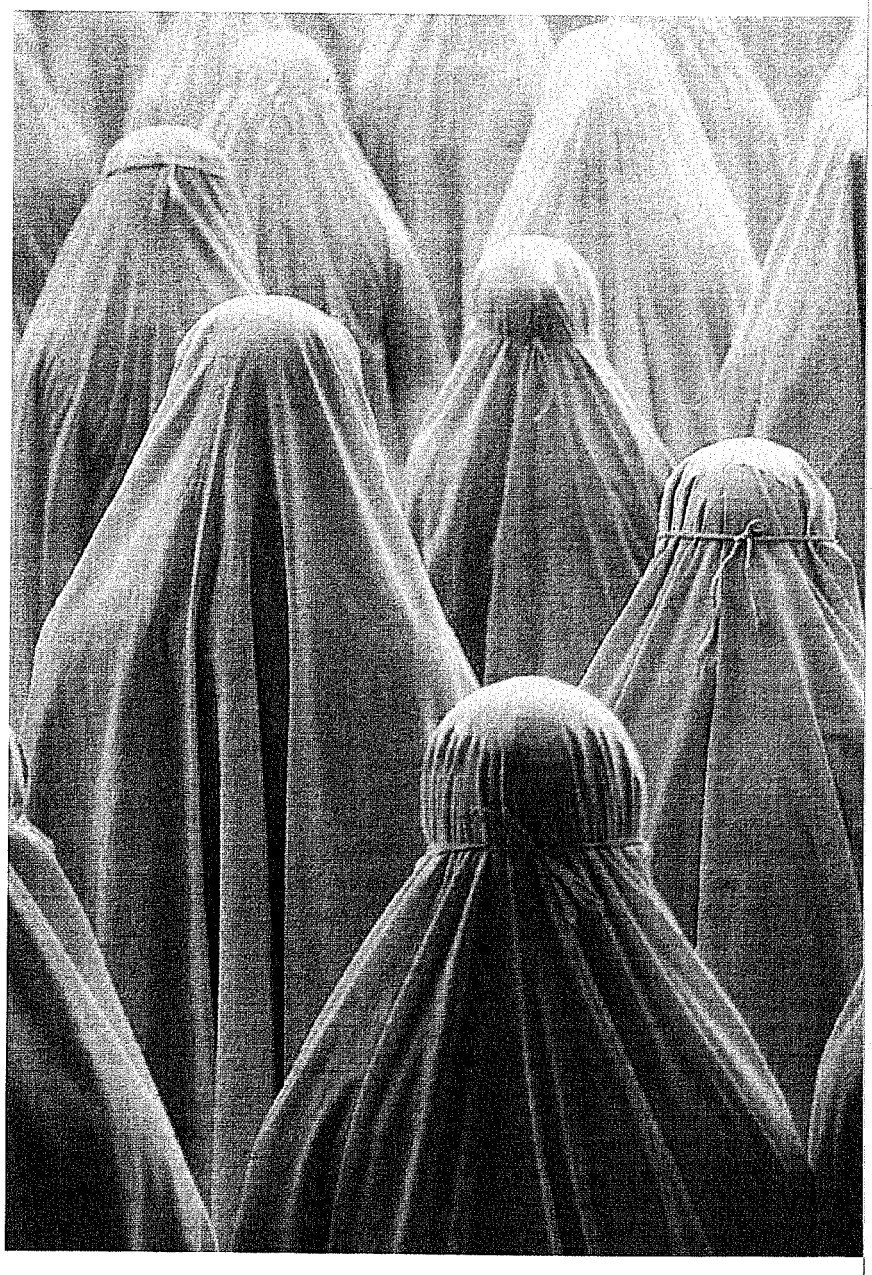

غير خاف أن الله تعالى فرض للمرأة على زوجها أن ينفق عليها بقوله سبحانه: «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف» «البقرة - ٢٣٣». وقال صلى الله عليه وسلم في بيان ما يجب للمرأة على زوجها: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت». والناس من جهتهم لا يتناولون هذه المسألة بالنقاش عند العقد لتسليمهم بحكمها، لكن قد يحصل أن يعسر الرجل عن نفقة زوجته، فلا يجد ما ينفق عليها، فهل تلزم بالبقاء معه على هذه الحال أم يكون لها الحق في مفارقته؟

لقد ناقش الفقهاء قديما وحديثا هذه المسألة وتعددت أقوالهم فيها بناء على مجموعة أدلة أوردوها فيها يمكن تفصيلها فيما يلي:

أولا آراء وأدلة الفقهاء في المسألة:

القول الأول: للمرأة الخيار من أمرها، فإذا اختارت الفراق فرق بينها وبين زوجها. وهذا مذهب الجمهور وفيهم الأئمة الفقهاء مالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد. فبالنسبة للمذهب المالكي فإنه جاء في المدوَّنة الكبرى قول ابن القاسم: «قال لنا مالك: وكل من لم يقو على نفقة زوجته فرق بينهما»«٣». وبالنسبة للمذهب الشافعي ورد في أحد قولي الإمام الشافعي أن الرجل «إذا لم يجد ما ينفق عليها أن تخير بين المقام معه وفراقه»«٤». وبالنسبة للمذهب الحنبلي فقد نقل أبو داود أنه سمع الإمام أحمد ينكر قول رجل لا يفتي فيمن ليست عنده نفقة أن يخير امرأته«٥».

وإلى هذا القول ذهبت مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية فقضت بالتفريق بين الزوجين إذا لم يثبت الزوج عجزه عن النفقة، ولكن إذا أثبته أمهلته مدة

من الزمن إذا لم ينفق فيها على زوجته طلّقها عليه القاضي. جاء في المادة الرابعة من قانون الأسرة المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠م المعدل بالقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م أن الزوج إذا «ادعى العجز فإن لم يثبته طلّق عليه حالا. وإن أثبته أمهله مدة لا تزيد على الشهر، فإن لم ينفق طلّق عليه بعد ذلك». وجاء في الفقرة الأولى من الفصل الثالث والخمسين من مدوّنة الأحوال الشخصية المغربية أن الزوج «إذا ادعى العجز وأثبته، أمهله القاضي مدة مناسبة لا تتجاوز ثلاثة أشهر فإن لم ينفق طلقها عليه، فإن لم يثبته أمره بالإنفاق أو الطلاق فإن لم يفعل طلّق عليه».

ظاهر هذين النصين أن القاضي يستجيب لطلب المرأة التفريق بينها وبين زوجها بعد إمهاله مدة مقدرة إذا لمن ينفق عليها خلالها فرّق بينهما. وقد ذهب إلى هذا القول من الفقهاء المعاصرين الشيخ محمد عبده «٦». وأيضا ذهب إليه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور غير أنه اشترط قبل الحكم بالتفريق، الاستعانة ببيت مال المسلمين، فإذا لم يتيسر وقع التفريق بينهما «٧».

واحتج أصحاب هذا القول بالكتاب والسنّة وعمل الصحابة:

١- فمما احتجوا به من الكتاب:

أ- قوله تعالى: «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» «البقرة - ٢٢٩».

أخذوا منه أن فيه تخييرا من الله تعالى للزوج بين أن يمسك زوجته محسنا عشرتها وبين أن يفارقها بإحسان. قال ابن قدامة: «ولنا قوله تعالى «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» وليس الإمساك مع ترك النفقة إمساكا بمعروف فتعين التسريح»«٨». وقال الماوردي: «إذا عجز عن الإمساك بالمعروف وجب عليه التسريح بإحسان، لأن المخير بين أمرين إذا عجز عن أحدهما تعين عليه الآخر»«٩».

ب - قوله تعالى: «ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا» «البقرة - ٢٣١». فإن فيه نهيا عن أن يمسك الرجل زوجته بقصد الإضرار بها. ولا شك أن في إمساكها مع العجز عن

إذا عسر الرجل عن نفقة زوجته فهل تلزم بالبقاء معه أم مفارقته؟

نفقتها ضررا بها فيلزم رفعه بتسريحها بإحسان. قال الماوردي: «وزوجة المعسر مستضرة فلم يكن له إمساكها»«١٠».

يستفاد من هذا أن صورة الإمساك بالمعروف؛ - كما يراها الجمهور - أن يمسك الرجل زوجته إذا كان يملك نفقتها، فإن لم يجد ما ينفق عليها يطلّقها، فإذا لم يفعل خرج عن حد المعروف فيطلّقها عليه الحاكم من أجل الضرر اللاحق بها إذا بقيت معه.

٢- ومما احتجوا به من السنة:

أ - حديث أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: «عندي دينار، قال: أنفقه على نفسك. قال: عندي آخر، قال: أنفقه على ولدك. قال: عندي آخر، قال: أنفقه على أهلك. قال: عندي آخر. قال أنفقه على خادمك. قال: عندي آخر. قال: أنت أعلم. زاد أبو هريرة: تقول لك امرأتك: أنفق عليَّ أو طلّقني. ويقول خادمك: أنفق عليَّ أو بعني»«١١». ساقه الشافعي للدلالة على وجوب تخيير المرأة التي أعسر زوجها بنفقتها «١٢». وأكد ابن حجر أنه قد «استدل بقوله: «إما أن تطعمني أو أن تطلقني» من قال يفرق بين الرجل وامرأته إذا أعسر بالنفقة واختارت فراقه، وهو قول الجمهور»«١٣».

ب - ما رواه أبو الزناد «١٤» قال: «سألت سعيد بن المسيب عن الرجل يعجز عن نفقة امرأته فقال: يفرق بينهما. فقلت: سنّة؟ قال: سنّة»«١٥». أخذ منه الجمهور أن التفريق بين من يعجز عن النفقة وبين زوجته سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الإمام

بعض القوانين قضت بالتفريق ما لم يثبت الزوج عجزه عن النفقة

الشافعي: «الذي يشبه أن يكون قول سعيد سنّة؛ سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم»«١٧». وذكر ابن عبد البر أن هذا أعلى ما وجده في هذه المسألة مما يمكن أن يقال فيه سنّة «١٨».

٣- ومن حجتهم بعمل الصحابة:

ما رواه ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أمراء الأجناد في رجال غابوا عن نسائهم فأمرهم أن يأخذوهم بأن ينفقوا أو يطلّقوا فإن طلّقوا بعثوا بنفقة من حبسوا»«١٩». ففيه الدلالة على أن عمر رضي الله عنه كان يرى أن نفقة المرأة تثبت في ذمة الزوج ما دامت الزوجية قائمة بينهما ولا تسقط بتأخيرها، وأن على الزوج إما الإنفاق أو الطلاق. وقد صرح بالاستدلال به ابن قدامة فبين أن حكم عمر هو «إجبار على الطلاق عند الامتناع من الإنفاق، ولأن الإنفاق عليها من ماله يتعذر فكان لها الخيار كحال الإعسار بل هذا أولى بالفسخ، فإنه إذا جاز الفسخ على المعذور فعلى غيره أولى»«٢٠».

والقول الثاني: إن الرجل إذا أعسر عن نفقة زوجته يستدان عليه ولا يفرق بينهما، وهو مذهب الحنفية يدل عليه قول الطحاوي: «ومن أعسر عن نفقة زوجته وعجز؛ استدين عليه وأنفق على زوجته، فإن لم يقدر على ذلك؛ فرض عليه النفقة دينا عليه إذا أيسر أخذته»«٢١».

وإلى هذا القول مال الشيخ محمد أبو زهرة، فذكر بعد أن لم يجد نصا شرعيا صريحا في التفريق بين الزوجين لسبب العجز عن النفقة أنه «من الإنصاف أن نقول في هذا المقام أنه لم يرد نص صريح يجيز التفريق لعدم الإنفاق من الكتاب أو الحديث أو أقوال الصحابة، بل كل ما ورد في ذلك من الكتاب والسنّة مما تختلف فيه التخريجات، ولذا أميل إلى رأي الحنفية في هذا المقام وأرى أن الدليل معهم إذ لم يرد رأي أن ذلك النوع من التفريق وقع في عهد الصحابة»«٢٢».

واحتج الحنفية بالكتاب والسنّة والقياس:

١- فمما احتجوا به من الكتاب:

أ- قوله تعالى: «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا» «الطلاق - ٧».

احتج به الحنفية للدلالة على أن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا ما تستطيعه وتقدر عليه، وأما ما لا تستطيعه فهي غير مكلفة به كالذي أعسر ولم يجد ما ينفق على زوجته فلا تكليف عليه ولا يكون ضارا بزوجته فلا يفرق بينه وبينها. قال أبو بكر الجصاص الحنفي: «قوله تعالى: «لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها» فيه بيان أن الله لا يكلف أحدا ما لا يطيق(...) وقد تضمن معنى آخر من جهة الحكم وهو الإخبار بأنه إذا لم يقدر على النفقة لم يكلفه الله الإنفاق في هذه الحال وإذا لم يكلف الإنفاق في هذه لم يجز التفريق بينه وبين امرأته لعجزه عن نفقتها. وفي ذلك دليل على بطلان قول من فرق بين العاجز عن نفقة امرأته وبينها»«٢٣». وبهذا يظهر أن الحنفية يراعون في المسألة حال الزوج؛ فإن كان الزوج ذا عسرة يرتفع عنه التكليف بالإنفاق.

ب - قوله تعالى: «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة» «البقرة - ٢٨٠».

ووجه الدلالة منه - كما قال الكمال بن الهمام - أن «غاية النفقة أن تكون دينا في الذمة، وقد أعسر بها الزوج فكانت المرأة مأمورة بالإنظار بالنص»«٢٤».

ومما احتجوا به من السنَّة: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه «دخل أبو بكر وعمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجداه حوله نساؤه واجما ساكتا وهن يسألنه النفقة، فقام كل منهما إلى ابنته أبو بكر إلى عائشة وعمر إلى حفصة يجئان أعناقهما، فاعتزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك شهرا»«٢٥»، ففيه أن أبا بكر وعمر ضربا ابنتيهما بحضرته صلى الله عليه وسلم لأجل سؤالهما نفقة لا يجدها رسول الله، فدل ضربهما على عدم التفرقة بين الزوجين لمجرد العجز عن النفقة.

ومن حجتهم بالقياس قياسهم حال إعسار الزوج عن نفقة زوجته على حال إعساره عن مهرها، قال الزمخشري: «دليلنا في المسألة، هو أن أجمعنا على أن إعسار الزوج عن المهر لا يثبت للمرأة خيار الفسخ، فإعساره عن النفقة أولى أن يثبت للمرأة خيار الفسخ لأن المهر أقوى من النفقة وجوبا ثم إن العجز عن المهر لما لم يثبت الخيار فالنفقة أولى»«٢٦».

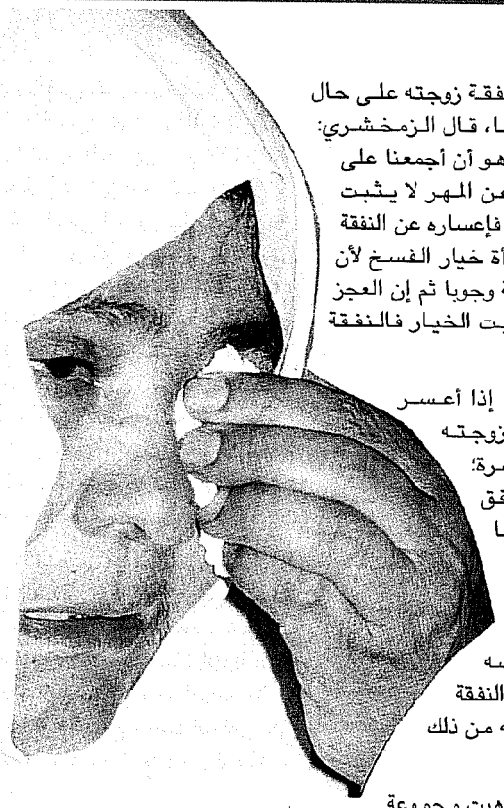

والقول الثالث: إذا أعسر الزوج عن نفقة زوجته وكانت زوجته موسرة؛ وجب عليها أن تنفق عليه، ولا يثبت ما تنفقه عليه دينا في ذمته. وهذا قول ابن حزم: «من عجز عن نفقة نفسه وامرأته غنية كلفت النفقة عليه، ولا ترجع عليه من ذلك إن أيسر»«٢٧».

وإلى هذا القول ذهبت مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية، فنص قانون الزواج والطلاق الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٤م في المادة الثالثة والعشرين على أنه «تلتزم الزوجة الموسرة بالإنفاق على زوجها وأولادها منه مدة إعسار الزوج»، ونص في الفقرة «ب» من المادة الأربعين على أنه «إذا كان الزوج معسرا والزوجة موسرة ألزمت بالإنفاق عليه وعلى أولادها منه». وجاء في الفقرة «ج» من المادة الثانية والخمسين من مشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية العربية أنه «تلزم الزوجة الموسرة بالإنفاق على الأسرة مدة إعسار الزوج»«٢٨». وأوضحت المذكرة الإيضاحية أن هذه الفقرة صيغت بناء على أمور عدة وذكرت منها ما قرره ابن حزم في المسألة«٢٩».

لم يرد نص صريح يجيز التفريق لعدم الإنفاق من الكتاب أو الحديث أو أقوال الصحابة

واحتج ابن حزم بقوله تعالى: «وعلى مثل ذلك» الوارد في الآية: «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك» «البقرة - ٢٣٣»، فإخذ منه أن الزوجة وارثة فيلزمها الإنفاق«٣٠». وذكر أن هذا القول هو قول علي بن أبي طالب أن «الزوجة وارثة فعليها نفقته بنص القرآن»«٣١».

والقول الرابع: إذا أعسر الرجل عن نفقة زوجته فإنه ينظر هل كان غرها أم لا؟ فإن كان قد غرها عند الزواج بأنه موسر ثم تبين لها إعساره؛ كان لها الفسخ، وإذا كانت تزوجت به عالمة بإعساره أو كان من أهل اليسار ثم أعسر؛ فلا فسخ لها. وهذا قول ابن القيم: «الذي تقتضيه أصول الشريعة وقواعدها في هذه المسألة أن الرجل إذا غر المرأة بأنه ذو مال، فتزوجته على ذلك فظهر معدما لا شيء له، أو كان ذا مال وترك الإنفاق على امرأته ولم تقدر على أخذ كفايتها من ماله بنفسها ولا بالحكم؛ أن لها الفسخ. وإن تزوجته عالمة بعسرته أو

كان موسرا ثم أصابته جائحة اجتاحت ماله؛ فلا فسخ لها في ذلك. ولم تزل الناس تصيبهم الفاقة بعد اليسار، ولم ترفعهم أزواجهم إلى الحكام ليفرقوا بينهم وبينهن»«٣٢».

وإذا استثنينا - تبعا لتفصيل ابن القيم - حالة الغرر من هذه المسألة، تبقى الحالة الأخرى التي يكون الإعسار فيها طارئا، وقد رأى فيها ابن القيم عدم الفسخ كما ذهب إليه الحنفية غير أنه لم يتحدث عن استدانة الزوجة على زوجها.

ثالثا سبب الاختلاف:

يظهر من خلال عرض آراء وأدلة الفقهاء في المسألة أن سبب اختلافهم فيها يرجع إلى معارضة القياس لاستصحاب الحال؛ فالذين قالوا بالتفريق بين المرأة وزوجها إذا أعسر عن نفقتها - هم الجمهور - وقاسوا حكم العجز عن نفقة الزوجة على العجز عن وطئها بعلة إلحاق الضرر بها في الحالين معا؛ إذ كما تتضرر زوجة العنين لسبب عنته؛ تتضرر زوجة المعسر عن النفقة لسبب إعساره عنها. وإن اعتماد هذا القياس ورد التصريح به عند الإمام الشافعي «٣٣» وابن قدامة «٣٤». وأما الذين نفوا التفريق بين الزوجين لسبب الإعسار عن النفقة؛ فعندهم أن العصمة الزوجية ثبتت بالإجماع فلا تفسخ إلا بالإجماع أو بدليل من كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو ما قاله ابن رشد «٣٥».

رابعا الترجيح.

بعد عرض آراء الأئمة الفقهاء في هذه المسألة والتأمل في أدلتهم يظهر أن القول [illegible] بين البقاء معه وبين مفارقته، مع التأكيد أنها إذا رضيت أن تصبر معه حتى ترتفع عنه هذه الحال كان أحسن لحياتهما الزوجية. ويتأيد ترجيح قولهم بما يلي:

١- الأدلة من الكتاب التي تضبط العلاقة بين الزوجين تفيد بعمومها نفي الضرر في هذه العلاقة بصفة عامة، وذلك نحو قوله

إذا أعسر الزوج عن النفقة وكانت زوجته موسرة وجب عليها أن تنفق عليه

تعالى: «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»، وقوله تعالى: «فأمسكوهن بمعروف أو سرحون بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا» «البقرة - ٢٣١»، فإنه وإن كان سبب نزولهما هو بيان صفة الطلاق المشروع ووضع حد لما كان يمارسه الأزواج في حق مطلّقاتهم من ظلم إذ كانوا يطلّقوهن مرات عديدة في عدتهن؛ فإن الله تعالى يأمر الأزواج بإمساك زوجاتهم بالمعروف وينهيهم عن الإضرار بهن؛ لم يخص سبحانه بنهيه نوعا من الإضرار، وإنما نهى عنه وعن كل فعل يقوم به الزوج ينتج منه ضرر بزوجته.

ولما كانت النفقة من حقوق المرأة على زوجها وعجز عنها؛ فإن إمساكه إياها على هذه الحال يكون إمساكا بغير المعروف، فيلزم معه تسريحها بإحسان إذا اختارته، لأن الآية المذكورة وإن كان سببها خاصا كما قيل، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب«٣٦».

٢- إن المرأة لا تقبل أن تتزوج شخصا إلا إذا كان يقدر على نفقتها وهي أحد حقوقها عليه، فإذا هو عجز عنها ارتفع ما يترتب على زواجهما من بقائها معه إلا إذا رضيت به. ولا يسقط حقها في المطالبة بالتفريق أن زوجها لا يقصد الإضرار بها أو أنه اضطر «٣٧» إلى الوقوع في الإعسار عن نفقتها بناء على أن الاضطرار لا يبطل حق الغير

[illegible] ليس من الميسور اعتماد قول الحنفية ولا قول ابن حزم في المسألة؛ فأما قول

غاية النفقة أن تكون دينا في الذمة وقد أعسر بها الزوج فكانت المرأة مأمورة بالإنظار

الحنفية بعدم التفريق وبأن تستدين المرأة على زوجها؛ فليس في مقدور كل امرأة أعسر زوجها عن نفقتها أن تجد اليوم من تستدين منه إلى أن ترتفع حال الإعسار عن زوجها. وأما قول ابن حزم بإلزام المرأة الموسرة بأن تنفق على زوجها إذا أعسر عن نفقتها دون أن يتعلق ما تنفقه عليه في ذمته؛ فإنه يفتقر إلى الدليل الشرعي الذي يفيده. ثم إنه يتعارض مع حق المرأة في التصرف في مالها الذي يضمنه لها الشرع. وهنا يأتي اقتراح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أن تأخذ المرأة ما يكفيها من النفقة من بيت مال المسلمين لكنه غير متحقق اليوم فيعمل بالحكم الآخر،وهو أن يفرق بينها وبين زوجها إذا اختارته «٣٩».

٤- لقد أحسنت قوانين الأحوال الشخصية العربية - التي قررت أن يكون للمرأة الخيار في هذه المسألة - صنعا بإمهالها الزوج المعسر مدة مناسبة يوفر خلالها نفقة زوجته، ولم تقرر التفريق مباشرة بعد رفع الزوجة دعوى التطليق للإعسار، وذلك من أجل الإبقاء على استمرار الحياة الزوجية.

وإنه مع تقرير الحكم بالتفريق بين المرأة وزوجها المعسر؛ فإن الأفضل لها أن تصبر مع زوجها، لما فيه من المصلحة، ذلك أن اختيارها البقاء معه في حال إعساره عن نفقتها يعطي صورة على أن العلاقة التي تربطهما هي أمتن من أن تفسخ بعارض يمكن أن يزول، خصوصاً إذا كانت في حال يساره لم تر منه إلا ما يرضيها ويسعدها. ثم إن الغنى والفقر ليسا صفتين لازمتين شخصا معينا، فإنه [illegible]

تدب إلى إنكاح الفقراء عقل سبحانه: «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» «النور - ٣٢». وتظهر أفضلية البقاء مع زوجها أكثر إذا كان لها منه أبناء، فلأن ينعموا بالعيش معهما مجتمعين خير من أن يعيشوا مع واحد منهما أو مهملين ●

تربية أسرية

إعداد: د.رشيدة محمد أبوالنصر

بذاءة اللسان عند بعض الأطفال
المشكلة والحل

الإسلام دين الإنسانية في كل زمان ومكان، لم يغفل دور الكلمة، بل وضعها في إطارها الصحيح، واهتم بها الاهتمام اللائق، فجعلها الوسيلة لهداية الناس، وتربية الأمة، وتوعية المجتمع، وصياغة الإنسان الإيجابي. وقديماً قال الشاعر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل

وفي الحديث الذي رواه البيهقي: «إن العبد ليقول الكلمة، لا يقولها إلا ليضحك بها الجليس، يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإن المرء يزل عن لسانه أشد ما يزل عن قدميه».

والمطلوب من المسلم الفاضل أن يعمل على غرس الصفات النبيلة في أعضاء أسرته، فلا يصح أن ينطلق لسانه بما هو مستقبح من القول حتى لا يقلده أبناؤه لأن عظماء الرجال يلتزمون في أحوالهم جميعاً ألا تبدو منهم لفظة نابية ويتحرجون مع صنوف الخلق، أن يكونوا سفهاء أو متطاولين.

روى مالك أنه بلغه عن يحيى بن سعيد أن عيسى عليه السلام مرَّ بخنزير على الطريق، فقال له: أنفذ بسلام! فقيل له: تقول هذا لخنزير؟ فقال عليه السلام: إني أخاف أن أعوِّد لساني النطق بالسوء!.

وكثيرة هي الآيات القرآنية التي تحرص على تعويد المسلم آداب الحديث نذكر منها: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً) الإسراء:٥٣.

ولا شك أن الكلام الطيب العف، له ثماره الحلوة لأنه يحفظ مودة الأصدقاء ويستديم صداقتهم ويمنع كيد الشيطان أن يوهي حبالهم ويفسد ذات بينهم. لذا فإن الطفل بذيء اللسان يعد مشكلة كبيرة بالنسبة لأهله فهم لا يستطيعون البقاء محايدين أمامه خوفاً من تطور سوء أخلاقه من اللفظ إلى الفعل ومن اتهامهم بالإهمال في تربيته وبذاءة اللسان مشكلة لها ثلاثة أطراف تمثل في الطفل والمجتمع والأهل.

وغني عن البيان أن أول معلم للكلام في حياة الطفل هم أهله، فهم إن تكلموا الإنكليزية تكلمها وإن تكلموا الإسبانية نطق بها... إن لفظوا لفظاً بذيئاً ردده حتى من دون أن يفهم معناه وهذه هي أول مرحلة للطفل بذيء اللسان، ويتوقف تطور الحالة على معالجة الموضوع في أول مراحله، فهناك أهل يضحكون جداً ويسعدون عندما ينطق الطفل بإحدى الكلمات النابية، بل إن بعض الأسر - للأسف - تحض أطفالها الصغار على سبِّ الكبار لمجرد استدرار الضحك وهذا يشجع الطفل كثيراً على ترديد هذه الكلمات النابية وترديد غيرها أيضاً.

وهناك صنف من الأسر يلجأون لتعنيف الطفل بشدة عن ترديده لأي لفظ بذيء، بل قد يصل الأمر إلى ضربه ضرباً موجعاً قاسياً، والحق أن الطفل لا يكوِّن كلماته بقراءة «مختار الصحاح»، بل بالاستماع إلى أهله وسكان المنزل بما فيهم الخدم، وقد تنجح عملية تعنيف الطفل، لكنها غالباً ما تفشل، لأن الطفل غالباً ما يستخدم الألفاظ النابية كسلاح لإثارة الاهتمام حتى لو أدى الأمر إلى الضرب، كما أن هناك صنفاً آخر من الأسر يتحاشون التلفظ بأي ألفاظ

الطفل لا يكوّن كلماته بقراءة «مختار الصحاح» بل بالاستماع إلى أهله بمن فيهم الخدم

خارجة - على الأقل - أمام الأبناء، بحيث إذا ردد الطفل إحداها في يوم من الأيام تجاهلوه تماماً، وإن لم يفد التجاهل خاطبوه في هدوء وتعقل قائلين: هل سمعتنا نردد هذه الكلمات قبلاً؟ طبعاً لا... فهي كلمات لا تليق بالأشخاص المهذبين مثلك، وإن لم يفد هذا ننتقل إلى المرحلة التالية بحرمانه مما يجب كالفسحة أو الحلوى مثلاً وإذا لم يأت كل ذلك بنتيجة إيجابية فلا مانع من التلويح باستخدام العصا شرط أن يكون الضرب غير مبرح مع البحث عن المصدر الذي أتى منه الطفل البريء بهذه الكلمات كالخادمة مثلاً مع العلم بأن درجات العقاب السابقة تتفاوت حسب العمر الزمني للطفل فما يناسب طفل الثالثة لا يناسب طفل السادسة... وهكذا.

هذا عن الطفل داخل جدران المنزل، أما في المدارس ودور الحضانة، الأمر يختلف، حيث إن هناك نوعين من الألفاظ قد يستعملهما الطفل بعد دخوله المدرسة... أولهما هي الكلمات البذيئة، فقد يسمع الطفل هذه الكلمات من أحد نجوم المدرسة من التلاميذ ويرى إعجاب الباقين بها ويقائلها، فيرددها بحذر وتردد مع بعض زملائه، ولكنها قد لا تعطي الأثر المطلوب فيقرر تجربتها في محيطه المنزلي، كتجربة كيمياوية حتى يرى رد فعلها فكيف يكون الحل؟ يجب أن نفهم معناها - قدر المستطاع ونقول له:

لا مانع أن تعرف هذه الكلمة فكلنا - نعرفها - ولكننا لا نرددها ولهذا يجب ألا ترددها فهذا من سوء الأخلاق.

أما النوع الآخر من الألفاظ الذي يستورده الطفل من مدرسته فهو نوع من الكلمات الخاصة التي قد يستعملها هو وإخوته والتي تكون وصلت إليه عن طريق إحدى المسلسلات التلفازية أو الأفلام السينمائية الهابطة التي تتسلل إلى المنازل عبر الأطباق الفضائية وعلاج هذه الألفاظ «الإهمال» بمعنى إعراض الأسرة عن الاستماع لهذه الألفاظ ثم إظهار الامتعاض من سماعها، ثم توجيه الأسرة للطفل بأن هذه لاألفاظ يحسن التوقف عن استخدامها حتى يمل الطفل هذه الألفاظ ويتوقف تماماً عن استخدامها.

وبعد يا سيدتي... من هو الطفل المؤدب؟

هل هو الذي يفهم الألفاظ الجارحة ويعلم متى يجب أن يمتنع عن التلفظ بها، ومتى يحق له استعمالها دفاعاً عن نفسه؟ أم هو الطفل الساكت الذي قد نصفه بأنه كالملاك، وهو مع هذا يطوي بين جنباته نفساً هيّابة غير منطقية تعوقه عن التعامل مع غيره من الأطفال؟

اعلمي يا سيدتي أنه كي تجنبي الطفل التلفظ بالجارح من الألفاظ، علينا أن نعطيه المثل الصالح أولاً، ثم نعالج أمره بالحزم الشديد، وأن نعطيه الحنان الكافي حتى لا يلجأ إلى الألفاظ البذيئة كوسيلة لجذب الاهتمام، كما يجب عليك ألا تشجعيه أو تضحكي له عند التلفظ بها لأنك أولاً وأخيراً مسؤولة وزوجك أمام الله تعالى عن أطفالك امتثالاً لقول رسولنا الكريم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ويبقى سؤال: هل يستقيم الظل والعود أعوج؟! ●

بقلم: محمود خليفة

كلام في الحجاب

جاءتها يوماً مهمومة حزينة، شاردة الذهن، وملامح اليأس ترتسم على قسمات وجهها الوضيء. سألتها في قلق ولهفة: ما بك يا صديقتي الحبيبة؟! قالت: وهي تحاول أن تمنع الدموع التي تسح من عينيها - ابنتي يا صديقتي الغالية، ترفض ارتداء الحجاب الشرعي، ضغطت عليها بكل الوسائل، لكنها تريد التخلص منه ولا ترغب به، متعللة بشتى الحجج، ومختلف المعاذير، لكني لن أسمح لها بخلعه أبداً، كيف أكون قدوة للناس، أدعوهم إلى الخير والفضيلة والتخلق بتعاليم الإسلام، والالتزام بالأحكام الشرعية، ثم أفشل في إرغام ابنتي على ارتداء الحجاب الشرعي عند بلوغها سن التكليف الشرعي؟!

انتهت الصديقة الحائرة من سرد مشكلتها على مسامع صديقتها - المنتبهة إليها بكل حواسها - ثم أطرقت تنتظر في شغف بلهفة الباحثة عن مخرج لمعضلتها، فسألتها الصديقة الحكيمة - بعقل الناصح الأمين - عن سلوكها مع ابنتها في الفترة الماضية، قائلة لها: هل أيقظت ابنتك معك لصلاة الفجر؟ وهل تأكدت من أدائها لبقية الفروض في أوقاتها؟ هل وقفت معها على بعض من سير الصحابيات الفُضليات؟ هل قصصت عليها رحلة الإسلام منذ بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا؟ هل أخذتها بيد الحنان والحب والمودة إلى مدرسة الإيمان، فقطفت لها بعضاً من أزهارها الفيحاء وسرتِ بها في حدائقها الغنّاء؟! هل.... وهل... أم أن المشكلة تتبدى في الإطار الشكلي فحسب، والخوف من قيلة الناس: هذه بنت فلانة الداعية الصوّامة القوّامة العفيفة الشريفة؟!

حل الصمت على الصديقة الملهوفة، وهدأت هدأة لطيفة، وكأنها تراجع حساباتها، وتتصفح أوراقها وحصيلة تصرفاتها السابقة، قطعت عليها الصديقة الناصحة هدأتها - مستأنفة كلامها: راجعي أسلوب تعاملك مع ابنتك، واجتهدي دائماً في التقرب إليها واحتضانها ومصاحبتها، واجتهدي في أن تشعريها بأنها بنت الإسلام العظيم، وأن مسؤوليتها كبيرة جداً تجاه دينها وأمتها ووطنها الأكبر وعلميها أن هذا الدين في مسيس الحاجة إلى المرأة التي تفقه دينها وتلتزم بآدابه وأحكامه.

إن الفتاة التي بلغت سن التكليف الشرعي، لهي أشد ما تكون احتياجاً إلى الأم التي تكسب صداقتها، وتحيطها بمودتها، وترضعها بغذاء الإيمان المستنير، وتروي ظمأها بقصص البطولات الرائعة من السيرة النبوية الفياضة وعليها أن تبحث معها عن مسؤوليتها في رفع صوت الإسلام من جديد، وإذا تحققت هذه الأمور العظام، لن تكون ثمّة مشكلة في ارتداء الفتاة اللباس الشرعي، كيف وقد نضج فكرها وأصبح جوهرها فياضاً بحب ربها ودينها، وأصبح فؤادها فارغاً إلا من حب الطاعة، والإحساس بهموم الأمة وكيفية النهوض بها، ومسؤوليتها في ذلك كله؟! وعندئذٍ... لم يتبق لها إلا استكمال المظهر الخارجي والالتزام باللباس الشرعي ●

قضايا الطفولة

مشكلات الطفل الموهوب

بقلم:: د.عبدالرزاق السباعي

يقول عالم النفس «ليف فيكوتشي»: الطفل أشبه بصخرة تحتاج إلى تهذيب، ولكي تتحول هذه الصخرة إلى تحفة رائعة فإنها تحتاج لإزميل نحات، ولكن من ذا الذي يُقلح في جعل الإزميل أداة مفيدة؟ إنهم الكبار. سواء أكانوا آباء أم مربين، وبتعبير آخر: الأسرة أو المجتمع، وهنا تكمن مشكلات الطفل بعامة، والطفل الموهوب بخاصة، فمثلما للأسرة والمجتمع دور إيجابي في تنشئة الطفل الموهوب، فقد يكون لهما أثر سلبي على تنشئة هذا الطفل، ما يتسبب في حدوث مشكلات.. قد تتطور إلى مواجهة أحياناً. وأهم هذه المشكلات:

أولاً: مشكلات الوالدين:

كثيراً ما تداعب الأحلام خيال الوالدين في أن يهبهما الله طفلاً موهوباً، أو كما يقولون «شعلة ذكاء»، ولكن ما أن يحقق الله رغبتهما حتى يضيع كثير منهم الأمانة - جهلاً أو إهمالاً - ويقع الطفل نتيجة ذلك فريسة لتصرفات وأخطاء أهمها:

١ - سعي بعض الآباء - بل كثير منهم - لجعل طفلهم الموهوب صورة طبق الأصل عنهم، وبذلك ينشؤون جيلاً يحمل عيوبهم وأخطاءهم نفسها، وكأنهم يستنسلون أنفسهم، وبذلك تقتل كل موهبة ويوأد كل إبداع قبل أن يرى النور.

٢ - وجود مشكلات أسرية تؤثر في الاهتمام بالطفل الموهوب ومراقبته وتشجيعه، كالطلاق أو الخلافات المستمرة، ما يجعل الطفل ألعوبة بيد الظروف المختلفة، تتقاذفه أمواجها وتتدافعه رياحها، فالاهتمام بالطفل الموهوب والاستماع له يغذي روحه ويشجعه على العطاء والابتكار، فلمسة حنان - وبخاصة من الأم - لها فعل السحر عند الطفل ولا توجد قوة بديلة عنها. كما أن شعور الطفل الموهوب «والأطفال عموماً» بالطمأنينة والمحبة تحيط به يجعله أكثر تركيزاً وعطاء.

٣ - وعلى العكس، يشكل الاهتمام الزائد بالطفل الموهوب والرعاية المكثفة له وعدم إعطائه الفرصة لخوض بعض التجارب بنفسه مشكلة أيضاً، حيث يجب على الوالدين تمهيد الطريق لطفلهم الموهوب نحو التدرب الشجاع على إيجاد بعض العراقيل في طريقه وإفساح المجال له لاجتيازها بمفرده، تحت إشراف غير مباشر من الوالدين.

٤ - عدم تحديد أهداف معينة للطفل الموهوب، أو تحديد أهداف غير ملاءمة له، مما يشعره بالفشل ويجبره على الانزواء وعدم الإبداع.

٥ - تباعد وجهات النظر في أسلوب تربية الطفل الموهوب بين الوالدين، ما يجعله تائهاً حائراً بين توجيهات مختلفة، وربما تكون متضاربة.

٦ - ومما يشعر الطفل الموهوب بالحيرة أيضاً نظرة الوالدين له وتعاملهما معه بشكل متناقض، فأحياناً يظهران افتخاراً به وبموهبته، ثم يصطدم بمعاملة قاسية يُذكَّر فيها بأنه ليس أفضل من غيره من الأطفال، وأن الموهبة لا تميزه عن غيره.

٧ - عدم وجود القدوة الحسنة، فالأطفال مقلدون بعامة، عن غير وعي في البداية

ثم عن وعي تام في مراحل لاحقة، فإن لم تكن عند الأب مثلاً أي اهتمامات - ثقافية أو مهنية أو علمية - فلن يجد الطفل الموهوب الدافع ومن ثمَّ الموجه لاهتماماته، ولن يجد ما يقدح ذهنه ويطلق أفكاره.

٨ - عدم اهتمام الوالدين بأسئلة الطفل الموهوب وتساؤلاته واستفساراتها - وما أكثرها - وذلك لعدم وجود الوقت الكافي لديهما، أو لعدم الاهتمام، أو لعدم وجود جواب شاف، ما يؤدي لتراكم التساؤلات في ذهنه وإصابته بالخيبة والفشل.

٩ - قد تُقابل تساؤلات الطفل الموهوب وتصرفاته بالسخرية أو التذمر، ما يؤثر على ذكائه وإمكاناته، لأن الطفل الموهوب شديد الحساسية.

١٠ - عدم السماح للطفل الموهوب باختيار كتبه المفضلة وألعابه الأثيرة ومادته المحببة ومهنته المفضلة بحجة أنه لايعرف، في حين تؤكد الدراسات العالمية على أهمية السماح للطفل باختيار ما يريد، حتى قبل أن تطأ قدماه عتبة المدرسة، فباحترام رغباته نعلِّمه كيف يحترم نفسه ويحترم الآخرين.

١١ - توجيه النقد لشخص الطفل الموهوب بدلاً من العمل الذي ينجزه، فالموهبة لا تأتي أبداً بالهجوم على الذات والشخصية، فالطفل الذي لا يعتز بنفسه ولا يثق بقدراته لن يكون موهوباً أبداً.

١٢ - استعمال أسلوب الحزم المبالغ فيه «الديكتاتورية» مع الطفل الموهوب، كأن يطلب الأب إليه أن يجيب نداءه ويلبي طلبه فوراً، مما لا يسمح للطفل الموهوب بإنجاز العمل الذي يقوم به، والذي ينهمك فيه بشكل كامل، فيتأثر إنجازه وابتكاره.

١٣ - شعور الطفل الموهوب بأن

قد تقابل تساؤلات الطفل الموهوب وتصرفاته بالسخرية أو التذمر الأمر الذي يؤثر على ذكائه

الوالدين - وبخاصة الأب - هما مصدر العقوبات وليس نبع الحنان، ما يجعله حانقاً منهما لا يلجأ إليهما ولا يلوذ بحضنهما، وبخاصة إذا كانا يحاولان تصغيره أو تحقيره - عن قصد أو جهل... فبعض الآباء يجعل القسوة سبيلاً للتربية، ما يؤثر على نفسية الطفل الموهوب ويقتل روح المبادرة والابتكار، فلا إبداع مع الخوف.

١٤ - اعتقاد الوالدين بأن الطفل زائد النشاط وليس متفوقاً، وهذا خطأ جسيم لأن الطفل الزائد النشاط لا يركز، كما أن إنجازاته تكون تقليدية مكررة، أما الطفل الموهوب فلديه القدرة على التركيز، وإنجاز مهام محددة وجديدة.

ثانياً: مشكلات المجتمع:

١ - مشكلة العدد: إن عدم وجود عدد كاف من الأطفال الموهوبين، وخصوصاً في المناطق النائية، يجعل الطفل وكأنه شاذ فيحاول أن ينفرد بنفسه.

٢ - عدم تفهم المجتمع للطفل الموهوب: فلا يوجد شخص يجهل كم يُحز في نفس الطفل أن يدرك أن الآخرين لا يفهمونه أو لا يقدرونه حق قدره، فالطفل الموهوب يتطلع دائماً إلى تطوير نفسه حالماً يشعر أن المجتمع قد وجد فيه بعض الصفات الجيدة والمزايا الحميدة التي يستحق الثناء عليها، فيسعى جاهداً لتطويرها.

٣ - استهزاء المجتمع بالطفل الموهوب: وعدم منحه الثقة بالنفس والاعتزاز بها، وعدم إعطائه الفرصة لطرح الأسئلة أو محاولة الابتكار يحبطه، فاعتزاز الطفل الموهوب بشيء قد صنعه بيده ودماغه سيشكل دافعاً له للنهوض قبل الفجر مغادراً سريره الدافئ الوثير لينعم بنزهة لا يخشى بردها ولا وابل مطرها.

٤ - إهمال المجتمع للطفل الموهوب لأن نشاطه غير عادي وتصرفاته غير مستحسنة، ولذلك قد يضطر الطفل الموهوب إلى إخفاء موهبته والتخلف عن المدرسة حتى يكون مثل بقية الأطفال ويكوِّن صداقات هو بأمسِّ الحاجة إليها، أو على العكس قد يلجأ بعض الأطفال الموهوبين إلى الانطواء والخجل من طرح الأسئلة، والتي هي أحد أهم المصادر لإثراء رصيدهم الفكري.

ثالثاً: مشكلات المدرسة:

١ - تضع المدرسة الطفل الموهوب في قالب تقليدي مثل بقية أقرانه، لكن الطفل الموهوب ينجز أعماله في نصف الوقت، ويبقى النصف الآخر شاغراً لا يعرف كيف يستفيد منه.

٢ - من الخطأ الفادح أن يقضي الطفل الموهوب ست ساعات يومياً خلف جدران الصفوف على مدى سنوات دون أن يبدع شيئاً، وهذا يؤثر في معنوياته ويقتل روح الإبداع عنده.

رابعاً: مشكلة اللغة:

يحسن الطفل الموهوب استعمال اللغة في سنوات عمره الأولى، ويكون لديه مجموعة كبيرة من المفردات التي يجد نفسه غير قادر على استعمالها مع أقرانه، فيضطر لمصاحبة الكبار وهذا يضعه في موقف حرج، لأن مقدرته على الحكم ونضوجه لم يتبلورا بقدر معرفته البحتة وفضوله الطبيعي، لذلك يحكم على الأشياء من خلال نظرته البريئة.

خامساً: مشكلة التباين:

يعاني الطفل الموهوب من وجود تباين بين قدراته وميوله من ناحية، وبين مهاراته في الأداء، لأن صغر سنه يجعله يفتقر إلى الطريقة الصحيحة للأداء.

سادساً: مشكلة الإحساس

الطفل الموهوب مرهف الحس وذكي يعرف ما يدور حوله ويتابع الأحداث بفهم ودراية، وهذا ما يشكل مشكلة له، حيث يدرك ما حوله، في حين يظن المحيطون به أن الأحداث أكبر من سنه وفوق مستواه، فتتذكر أمامه دون اكتراث.

سابعاً: مشكلة الاكتئاب:

الطفل الموهوب أكثر عرضة للاكتئاب، وخصوصاً إذا لم يتعرف أحد إلى موهبته، ولم يجد التأييد لأفكاره ومشاعره، ولهذا الاكتئاب ثلاثة أنواع قد تصيب الطفل الموهوب:

الأول: حين يضع الطفل الموهوب لنفسه مثلاً ومبادئ ثم يعجز عن تحقيقها، لأنها تفوق طاقته وقدراته كثيراً.

والثاني: حين يحس الطفل الموهوب بأن الناس حوله لا يقبلونه كإنسان عادي فينعزل عن الناس.

الثالث: حين يحس الطفل الموهوب، وبسبب إحساسه المرهف، أن القيم الإنسانية تُستغل حسب المناسبة، فيتساءل عن حقيقة هذه القيم.

هذه الأنواع الثلاثة متشابهة إلى حد ما، وتخفي وراءها الشعور بالغضب عند الطفل، فالاكتئاب هو شعور بالغضب لم يجد الطفل المكتئب له المنفذ المناسب للتخلص منه ●

قضايا أسرية

الأم الحاضنة بين الحظر والإباحة

بقلم: د.عبدالحميد إسماعيل الأنصاري

عميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

الأمومة هدف شرعي وإنساني، وحاجة اجتماعية ملحة - وبخاصة - لدى من فقدت الرحم، أو عانت العقم، ممن يتطلعون بشوق ولهفة إلى استعادة الأمومة المفقودة، أو تحقيقها، أملاً في حل مشكلتين مؤرقتين للأسرة والمجتمع:

الأولى: تخفيف المعاناة النفسية للمرأة وزوجها والمحيطين بهما.

الثانية: استقرار الأسرة والحفاظ على كيانها من التشتت والفرقة.

ومن هنا كان تحقيق الأمومة هدفاً مشروعاً، بل مطلباً ملحاً، وبخاصة لمن حرمت منها، ولا عبرة بمن قال إن ذلك ضد أمر الله.

ولتحقيق هذا الهدف هناك ثلاثة أساليب:

١ - التبنِّي: وهو مرفوض قطعاً في المجتمع الإسلامي، وإن كان يُمارس في المجتمع الغربي على نطاق واسع.

٢ - زراعة الرحم: وهو أسلوب أقرته المجامع الفقهية، ولكنه لم يحقق النجاح الكامل حتى الآن، ولعل الطبيبة السعودية النابغة د.وفاء فقيه، هي وفريقها الطبي، أول من قام بزراعة الرحم على المستوى العالمي بنجاح استمر (٩٩) يوماً وذلك بمستشفى الملك عبدالعزيز في جدة وكان ذلك في ٦/٤/٢٠٠٠م، وقد استجاب الرحم للعلاج الهرموني، وكانت هناك تروية ناجحة، ومر الرحم بدورتين شهريتين، ولكن حصلت مضاعفات حتَّمت استئصاله، والأمل كبير في المحاولة الثانية أن تحقق نجاحاً أكبر.

٣ - استئجار الرحم «الأم البديلة أو الحاضنة»: وهو أسلوب يُمارس في المجتمعات الغربية بنجاح، ولكن المجامع الفقهية وآخرها «مجمع البحوث الإسلامية» لم يجزه، في مقابل فقهاء أجازوه «وهو موضوع نقاشنا».

إنه مع كل الاحترام وكامل التقدير لرأي المجامع، إلا أنه، رأي بشري يمثل اجتهاداً جماعياً لا إجماعياً، بمعنى أنه غير ملزم لمن لم يره كذلك، وغير معصوم أو غير محصن من المخالفة، بل المعارضة من قِبَل الفقهاء الآخرين وإن كانوا أقلية، فأقلية اليوم يمكن أن تصبح أكثرية الغد، وما أكثرية الآراء الفقهية لأقلية خالفت الأكثرية - قديماً - وأصبحت الآن أكثرية، وعندنا آراء ابن تيمية في الطلاق والتي تشكل

الأساس في قوانين الأحوال الشخصية المعاصرة، ولذلك يكون من الجهالة بمكان ما يلجأ إليه بعضهم من إرهاب المخالفين بسيف المجامع وسلطتها، هذا فضلاً عن تنافيه مع روح الإسلام التي تحارب الكهنوت والاستبداد مطلقاً سواء كان «سياسياً، أو اجتماعياً، أو دينياً»، فهو يشكل خطراً تشقى به الحياة الفكرية، إذ يشل حركة البحث وحرية الاجتهاد وهما أساس حيوية الفكر الإسلامي وتطوره.

إذاً فلنناقش مستندات التحريم:

أولاً: القياس على الزنى: وهو قياس متهافت لاختلاف الزنى مضموناً وشكلاً عن موضوعنا، فضلاً عن أن من شروط القياس الصحيح وجود العلة الجامعة، فأين هي؟

ثانياً: قاعدة سد الذرائع: وهي قاعدة جليلة، قُصد بها وقاية المجتمع من الأضرار والمفاسد، ولكنها تحولت إلى سد لأبواب الخير، والتيسير والمصالح بسبب سوء تطبيقها - تاريخياً - وبخاصة في المجال الاجتماعي، إذ حرمت المرأة، وهي نصف المجتمع الأهم، من أي رأي في الحياة والمجتمع وهضمت حقوقها سواء في التعليم أو العمل أو بقية حقوقها المدنية والسياسية، ومازالت قاعدة سد الذرائع تحكم مجتمعات عربية إذ تحرم المرأة من أبسط حق، كقيادة السيارة مثلاً.

وقد أحكم العلماء - رحمهما لله تعالى - قديماً، ضوابط هذه القاعدة، ومن أهمها، أن تكون هناك مفاسد كبيرة ومصالح قليلة كما في «الخمر» التي إثمها أكبر من نفعها، فهل أضرار تأجير الأرحام أكبر من نفعها - حقاً -؟ وهل هناك أضرار ومفاسد حقيقية أم هي وهمية؟

إن المتأمل فيما يثيره المعارضون من تخوفات، تنقسم إلى قسمين:

١ - تخوفات من اختلاط الأنساب: وهي أوهام لا أساس علمي لها كما قررها كبار الأطباء الثقات، وقد حضرت مؤتمراً عن زراعة الرحم بكلية دبي الطبية في ٢٠٠١/٢/٢٢م، حيث كان جمع غفير من الأطباء، وتأكد أن الرحم مجرد وعاء لا تأثير له في المورثات، ولكن بعضهم يثير «البيئة المحيطة» بالجنين وتأثيرها على الصفات الوراثية من ناحية تأثير هرمون الغدة الدرقية للحامل وسلوكياتها ومشاعرها، ومع أن كل ذلك غير ثابت علمياً، إلا أننا نقول: ليكن له التأثير المدعى فماذا في الأمر؟

إن كل ذلك لا علاقة له باختلاط الأنساب، لأن الاختلاط المحذور منه هو اختلاط ماء رجل برجل آخر حيث لا نعرف من هو أب الجنين؟

الأمومة هدف شرعي وإنساني وحاجة اجتماعية ملحة وبخاصة لدى من فقدت الرحم

وهذا غير حاصل هنا - قطعاً - كما يقول فضيلة الدكتور موسى شاهين لاشين في صحيفة الأهرام ٢/٥/٢٠٠١م، حيث يضيف: إذا كان الشرع قد وضع قاعدة «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، فإنه يجدر بنا أن نطبقها على الأم الحاضنة من باب أولى وستكون شبيهة بالأم المرضعة ولها كل الحقوق فيما عدا الميراث، فلا إشكال ولا محذور.

وهنا نقطة جديرة بالانتباه، إن مجتمعاتنا ابتليت في الآونة الأخيرة ببروز ما يسمَّى بظاهرة الأطباء المسيسين، وبزوغ نجمهم، إذ تجدهم يتزعمون حملات أو توجهات سياسية أو اجتماعية أو دينية منتصرين لرأي ضد آخر كما هو حاصل في تلك المجموعة التي تعرقل إقرار مشروع قانون نقل وزراعة الأعضاء... إننا إذ نحترم ونقدر رأي الأطباء وغيرهم من أهل الاختصاص سواء كان رأياً سياسياً، أو اجتماعياً، أو دينياً، إلا أنه يجب التمييز وبدقة بين الرأي الطبي والرأي الشخصي للطبيب، بل من حق الأطباء أن يدلوا بدلوهم في الشأن العام كمواطنين أصحاب رأي، ولكن لا ينبغي للطبيب أو المهندس أو الكيمياوي أن يتقمص شخصية عالم الدين أو يلبس رداءه، وينازع أهل الاختصاص الشرعي ويزايد عليهم، ويجب أن نفرِّق بين الحقائق الطبية والآراء الشخصية، ولا يخرج موقف الطبيب من عالم الدين عن موقف الخبير من القاضي.

٢ - تخوفات قد تنشأ من فتح باب الإباحة تتمثل في مشكلات اجتماعية ونفسية وأخلاقية كالتنازع في الأمومة وامتهان كرامة المرأة وامتهان الأمومة بتعريضها للبيع والإيجار وإهمال مشاعر الأم الحاضنة... ويتساءل بعضهم مستنكراً هل الأمومة هي بويضة فقط؟ ويؤكد بعضهم أن مجمع الفقه بمكة تراجع عن

زراعة الرحم أسلوب أقرته المجامع الفقهية ولكنه لم يحقق النجاح الكامل

الإباحة - إذا كانت بين ضرتين - بعد عام لكثرة مشكلاته.

ويُجاب عن هذه التخوفات بطرح الأسئلة التالية:

أ - هل هذه مشكلات حقيقية أم وهمية؟

ب - متى تم إجازة هذه الطريقة حتى نحصر مشكلاتها في المجتمعات الإسلامية؟

جـ - هل فترة عام كافية للحكم؟ وما نسبة تلك المشكلات؟

وهل سببت الممارسة في المجتمعات الغربية والتي تطبق هذا الأسلوب منذ زمن طويل نسبة عالية من المشكلات، أم هي في حدود النسبة العادية الطبيعية لكل التصرفات البشرية؟

هـ - إذا كانت هذه مشكلات ناتجة من ممارسة شيء مشروع فهل نلغي الشيء أم نعالج المشكلات؟.

و - هل كثرة مشكلات الشيء تعد سبباً كافياً لتحريم الشيء؟

إننا هنا نتكلم عن سوء التطبيق وسيئات الممارسة، وهذه لها حلولها المعروفة، وهي إحكام الضوابط والمزيد من المراقبة وتشديد التشريعات لا إلغاء الشيء النافع، أو حظره ومنعه، إن سوء تطبيق الشيء لا يلغيه وليس مبرراً لتحريمه، وإلا لألغينا كثيراً من الحقوق المشروعة لسبب مشكلاتها التي تمتلئ بها ساحات المحاكم؟ ولضيَّقنا على الناس واسعاً وخالفنا منهج الإسلام في رفع الحرج عن الأمة، وما من أمر في الحياة أو تصرف أو شأن إلا وله سلبياته سواء زادت أو نقصت، فالدواء له آثاره الجانبية، واللحوم تسبب أمراض القلب والنقرس، والطائرات والسيارات لها ضحاياها، والحقوق والحريات لها كدرها. والسؤال العكسي هنا، هل إذا ضمنا أن تأجير الأرحام لا يسبب اختلاطاً أو تخوفات معينة، فهل أنتم قائلون بإباحته؟ إن القضية هنا تنتقل نوعياً من مناقشة أصل الشيء إلى معالجة مشكلاته، فإذا سلم المعارض بذلك نكون قد تقدَّمنا درجة، إذ من السهولة أن نحكم الضوابط حتى نأمن أي مشكلة، كما حصل في ضوابط نقل وزراعة الأعضاء.

إن الأخذ بمنهج سد الذرائع - على إطلاقه - كما في المثل الشعبي «الباب الذي يأتيك منه الريح....» منهج خطر، ولو أخذت به البشرية لما ظهرت المكتشفات والمخترعات وإنجازات التقدم العلمي والفكري، ولما وصلت البشرية إلى التقدم والحضارة.

إن الذرائع المعتبرة هي فقط ما أدت إلى

مفاسد كثيرة لا يمكن علاجها، أما الذرائع الموهومة أو التي يمكن ضبطها أو التخفيف منها فلا عبرة بها، ولذا قال الفقهاء بزراعة العنب وقد يتخذ منه خمراً، وتشريح الجثة رغم مساسه بحرمة الميت لأغراض مشروعة، وقد نبه الفقيه ابن حزم لهذه القضية بقوله: «وإذا حرم شيء حلال خوف تذرع إلى حرام، فليُخصَ الرجال خوف أن يزنوا، وليُقتل الناس خوف أن يكفروا، ولتُقطع الأعناب خوف أن يتخذ منها الخمر).

وهناك من يعترض علينا بقاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وهذه لا محل لها - هنا - وإنما هناك مفسدة كبيرة ومصلحة قليلة، وهي ليست على إطلاقها، بل إن للمفسدة إذا عارضتها مصلحة راجحة، فالمصلحة أولى كما يقول ابن تيمية، وذكر أمثلة لذلك منها: أن المفسدة المؤدية إلى تحريم إذا عارضها مصلحة وحاجة راجحة أُبيح المحرَّم، وقد جعل عمر الستين جلدة لشارب الخمر بمثابة «٨٠ جلدة» عندما رأى حال الرجل المجلود، وإذا سقطت شاة في بئر ولم نتمكن من ذبحها، يكفي إصابتها في أي جانب، ونظام العاشات فيه غرر، ولكن المصلحة راجحة.

وهكذا نصل إلى نهاية الموضوع وهي أن هناك هدفاً مشروعاً ومطلوباً «تحقيق الأمومة لفاقدها»، وهناك وسيلة «الأم الحاضنة» وهناك رأيان: مبيح، ومحرم، وليست عند المحرِّم أدلة قوية، وإنما هي قياس ضعيف وتخوفات يمكن علاجها، بينما المجيز معه دليل الأصل بمعنى: أن الأصل في الأشياء والمعاملات والتنظيمات والتصرفات هو الإباحة، حيث لم يعارضه نص صريح، أو إجماع صحيح، أو قياس معتبر، وهذا الأصل ينسحب على كل التصرفات والعقود والمعاملات إلا العبادات، لأنه تكليف ولا يُعبد الله إلا بما شرع، ولا تكليف ولا تحريم إلا بنص صريح، وقد حذَّر القرآن والسنَّة وعلماء السلف الصالح من إطلاق كلمة «الحرام» إلا ما علم بتحريمه جزماً من كتاب أو سنة، (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آلله أذنَ لكم أم على الله تفترون) يونس:٥٩.

أما التحليل، فلا نحتاج فيه إلى نص: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة:٢٩، (قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف:٣٢، ومن السنة «الحلال ما أحله الله في كتابه، والحرام ما حرَّمه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» ●

بقلم: إيمان القدوسي

نوروبركة

تمر بي العيون فلا تلتفت إليَّ وإذا تحدثت لا يعبأ بما أقول أحد، فأنا فتاة عادية في كل شيء، لا أمتاز بجمال لافت أو شخصية جذابة، أنتمي لأسرة متواضعة أنا أصغر بناتها وأعيش مع والدتي المسنة وقد جاوزت الثلاثين من عمري دون زواج.

استمع بحسرة حكايات جارتنا عن العرسان الذين يتهافتون على ابنتها المدللة وترفضهم، رغماً عنِّي أتساءل لماذا لا يطرق واحد منهم بابنا؟ ربما لا أكون فتاة الأحلام الجذابة التي تبهر عيون الشباب، ولكن لي قلباً طيباً ومشاعر جياشة أتوق لأن أهبها لمن يستحقها، أتمنى أن أصبح أماً أرعى طفلاً وأحنو عليه، ولكني أدفن أحلامي في قلبي وأكتفي بالصبر والانتظار، تلاحقني نظرات الأهل المشفقة ودعوات أمي الطيبة.

ذات يوم جاء أحد أقاربنا لعيادة والدتي في مرضها وكان معه أخي الأكبر سأله عن أحوالي وأدهشه أنني لم أتزوج بعد في الزيارة التالية اختلى بي أخي وأخبرني أن قريبنا - أبو بركة - يريد أن يخطبني، ودهشت لعلمي أنه متزوج ولديه أولاد ولكن أخي أخبرني أن زوجته توفاها الله وتركت له طفلين، كدت أقول له مستنكرة ولذلك يطلبني؟! ولكنه قرأ مشاعري وأسكتني بإشارة من يده وطلب إليَّ أن أجلس أولاً وأستمع إلى الرجل ثم اتخذ قراري بعد ذلك بحرية.

بادرني «أبوبركة» قائلاً: عادة ما تكون جلسة التعارف الأولى لكي يقدم الخاطب نفسه، ولأن طفلي جزء من نفسي فقد أحضرتهما معي ولن أتكلم كثيراً بشأنهما سأذكرك فقط بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» وأشار بالسبابة والوسطى.

اقترب مني الولد الأصغر تشع عيناه براءة ونوراً، مد يده ليصافحني وهو يقول بحروف طفولية متداخلة «اسمي نور» قبَّلته في جبينه تساءل بعفوية «أنت ماما الجديدة؟» تقدمت أخته الكبرى «بركة» وعلى وجهها مسحة حزن وتنطق عيناها بكل ما اختزنته من آلام أثقلت قلبها الصغير، رفعت إلى وجهها وهي تصافحني كانت عيناها تقول «لقد ضاقت علينا الأرض بما رحبت فهل يتسع لنا قلبك؟»، احتضنتها وفي أعماقي تفجرت مشاعر أمومة صادقة تجاهها وأخيها.

بعد الزواج أسعدني إشراق الطفلين وسعادتهما، استغرقتني عشرات الاهتمامات الخاصة بهما، وصرت فخورة بأزهاري النادرة التي أوريها عرقاً وحباً.

أكرمني الله فأنجبت طفلين آخرين وصارت أزهاري أربعة والحمد لله أحيا راضية سعيدة في كنف زوج صالح كان هو أنسب الرجال لي، وأتأمل الحكمة الإلهية في توزيع الأقدار «فكل مُيسر لما خلق له».

فإذا كانت الفتاة الجميلة الجذابة تحظى بإقبال الشباب عليها في بادئ الأمر فلا يعني ذلك أن غيرها أقل منها قدراً، فهناك من الرجال من تناسبه الفتاة الرزينة الناضجة، وقد يوفقها الله وتصبح أسعد حالاً من غيرها.

أشعر أنني أمشي بين الناس وعلى رأسي تاج، فبيتي من خير البيوت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرم» ●

تربية أسرية

بقلم: محمود النجيري

الخير والشر في وسائل منع الحمل

أصبحت وسائل منع الحمل في أيامنا هذه مضمونة مأمونة، لا تكلف إلا قليلاً من الجهد والمال، وهي كثيرة متوافرة في كل مكان، ويمكن لأي إنسان الحصول عليها، ولو كان طفلاً صغيراً، ومادامت قد صارت سلعة تجارية معروضة في الأسواق، ومدعومة الثمن أيضاً بقصد الحد من النسل أو تنظيمه.

ومن المؤسف أن بعض الفتيات الصغيرات تعلمن كيفية استخدام هذه الوسائل لمنع الحمل تماماً، والاطمئنان إلى مسالكهن الشائنة، فتزوجن في السر، أو تجرأن على الفاحشة متى شئن بعد أن أمنّ «الفضيحة» التي هي الحمل!.

ومن جانب آخر، كثرت الحيل التي تتبعها العابثات اللاتي فَقَدْنَ عفتهن، وفُضَّت بكارتهن في الحرام، وهذه الحيل يعرفها الأطباء جيداً، ولها من المظاهر نفسها الناتجة من إزالة البكارة وسيل الدماء.

وأكثر من ذلك، انتشرت عمليات الجراحة التي يجريها أطباء لا يتقون الله تعالى، ويغشون الناس لقاء دراهم معدودة، إذ يعيدون للفتاة الساقطة غشاءها المتهتك، فتظهر بمظهر البراءة والسذاجة والطهر، وهي أبعد ما يكون عن ذلك، فتغش زوجها ومن حولها.

وقد كان خوف الحمل سبباً رئيساً ليمنع كثيرين عن الاقتراب من المناطق المحرمة، فلما استطاع هؤلاء السفلة التحكم في الحمل، تجرؤوا على خطوتهم الدنيئة في ارتكاب الفواحش أو الزواج في السر، والمخادنة، والمسافحة، مع الاحتياط لمنع الحمل حتى لا يكشف الأمر. ولأنهم يريدون شهوة بلا ثمرة، ونزواً بلا حرث، واستمتاعاً حسياً متى شاؤوا دون نسل، فقد وافقهم ما قدمه العلم من خدمات، تحولت بأيديهم إلى نقمة على الأسر الآمنة.

ولم تكثر وسائل منع الحمل وحدها، ولكن كثرت مع ذلك الكتب والنشرات ومراكز التوجيه التي تشرح طرق منع الحمل ووسائله، وتوافرت هذه الوسائل لكل طالب بأبخس الأثمان، وهي تعطى للصغار قبل الكبار دروساً في منع الحمل وتوقي الإنجاب.

ويزداد عدد الأطباء والطبيبات الذين يقومون بتركيب وسائل منع الحمل، وهم لا يسألون بطبيعة الحال عمَّا إذا كانت الفتاة متزوجة أو غير متزوجة، فليس هناك قانون أو تنظيم داخل المهنة يلزم بذلك.

وإذا حدث خطأ - وكثيراً ما يحدث، وحملت الفتاة برغم كل احتياطاتها لمنع الحمل، فعمليات الإجهاض متاحة من بعض أطباء لا يهمهم إلا المال، وربما لجأت الحامل لقابلة لإجهاضها، وكل ذلك عمل غير مشروع، لأنه قتل نفس بغير حق، وقد ينتهي بالموت أو إصابة الحامل بأمراض تستمر مدى الحياة.

وربما لا تتوصل الحامل إلى من يرضى بإجراء الإجهاض لها، وهنا يرجح أن يتخلى عنها خدنها في الوقت العسير، وقد تنتهي هي إلى الانتحار أو الفرار من أهلها، ومن أجل ذلك يظل هاجس حدوث الحمل - مع كل الاحتياطات - مقلقاً للخليلين، وهذا القلق يعد من أهم الآلام الحقيقية التي تجر وراءها الاضطرابات العقلية والبدنية، إذ تهز الأعصاب المتزنة، وقد يجلب القلق وراءه أمراض القلب وإعلال وظائفه، واعتلال جهاز الهضم.

إننا نفهم أن يكون نشر «عِلْم منع الحمل» ضرورة لمن يحتاجه من الأزواج، وأن تتيسر وسائله للمتزوجين، وأن تجرى عملياته لمن يملك وثيقة زواج رسمية فقط كعمليات زرع اللولب، أما أن يتحول الغمد العازل الذي يستخدمه الرجال لمنع الحمل مثلاً إلى بالونة يلعب بها الصغار، فتلك هي المهزلة الحقيقية، وأن تكون حبوب منع الحمل في حقيبة يد فتيات المدارس، وأن تجرى عملية زرع لولب لفتاة في التعليم الإعدادي أو الثانوي، فذلك هو ما لا نفهمه مطلقاً.

وكان من الطبيعي - فيما نرى - أن تساعد المعرفة بوسائل منع الحمل على الزواج الباكر، وتغني عن الفسق والفجور، لأنها تشجع من ليس عنده استعداد للإنجاب فور زواجه لأسباب مالية، أن يتزوج ولا يؤجل زواجه، ويستخدم وسائل منع الحمل لتأجيل النسل، وكان من الخير للشباب ولأسرهم ولمجتمعهم لو أنهم التفتوا إلى ذلك بدلاً من أن يلتفتوا إلى الاستخدام الخاطئ والشرير لوسائل منع الحمل، فيتمتعوا بمباهج ولذات الحياة الحسية دون أن يقاسوا الأهوال والحرمان والخوف، وبغير أن يسكنوا في كهف الظلام. ويا ليت ولي الأمر يتشدد في عقوبة الأطباء الذين يجرون عمليات الإجهاض وترقيع البكارة، وأن تغلق عيادتهم ●

مشكلات الطفولة

لماذا يكره الطفل مدرسته؟

بقلم: أشرف سعد

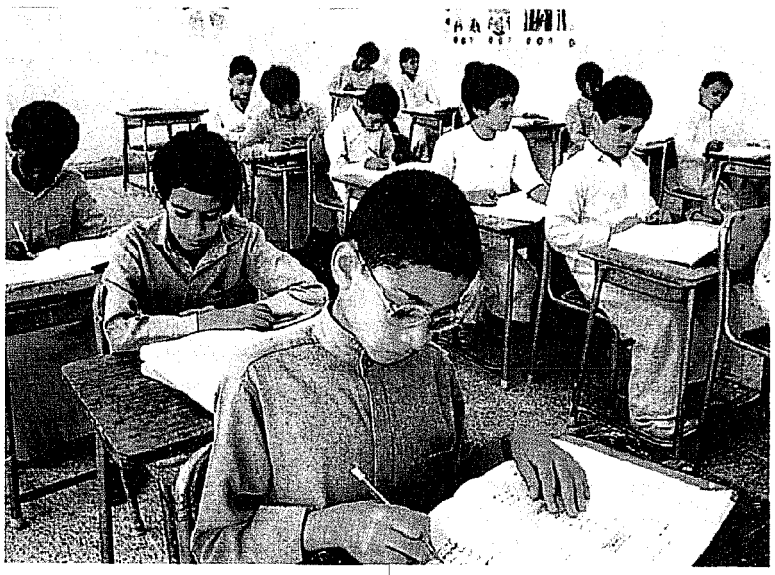

مع بدء العام الدراسي الجديد تعاني كثير من الأسر من مشكلة تؤرق أطفالهم وتؤرق الوالدين كثيراً. وهي عدم رغبة الأبناء الصغار في الذهاب إلى المدرسة ومن المألوف عند الأطفال أن ينخرطوا في موجة متوسطة أو طويلة من البكاء وهي التعبير «الأفضل» لدى عدد كبير من الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة للمرة الأولى. ويمكن أن تخون الطفل شجاعته، وبخاصة في اللحظة الأخيرة عندما يقترب من باب المدرسة فيتراجع عن الدخول، لذلك ينبغي علينا أن نعرف لماذا يكره الطفل مدرسته؟

نظراً لأن المدرسة تمثل تحولاً كبيراً في حياة الطفل ومرحلة جديدة فهو يخاف منها. ففي المراحل الأولى حين يكون التلميذ قد بدأ حياته المدرسية، تظهر بعض المشكلات الخاصة بالتكيف مع المجتمع المدرسي الجديدة، فإذا أظهر الطفل خوفاً حقيقياً من المدرسة ورفض الذهاب إليها، فإن ذلك قد يكون علامة خطيرة لاضطراب التكيف الداخلي، فالطفل الصغير يعيش في جو آمن وطمأنينة وعند بلوغه سناً معينة «السادسة» غالباً، يطلب منه الالتحاق بالمدرسة وانتقاله من محيط الأسرة الذي ألفه إلى محيط جديد لم يألفه من قبل هو بالنسبة له نوع من المجهول لايستطيع الإحاطة بكنهه من هنا تنشأ الرهبة ويتولد الخوف في نفس الطفل من المدرسة، ومشكلة خوف الطفل من المدرسة ليست مشكلة مستعصية وإنما هي مشكلة عادية يمكن حلها بعد حصر أسبابها وعلاجها.

أسباب عائدة للمدرسة

مع ذهاب الطفل إلى المدرسة تظهر بعض المشكلات مثل التهتهة وقد يعود الطفل إلى التبول على نفسه ليلاً أو في المدرسة أو يفقد شهيته للطعام، وهذه ليست إلا احتجاجات على حرمانه من حنان الأسرة ودفء عواطفها، وإبعاده عن المنزل إلى المدرسة التي لا تعوضه ذلك الحنان، بل قد يكون عنده في المدرسة ما لانحسُّه ولاندركه. فقد تكون المدرسة كئيبة المنظر صارمة التعامل معه في نظامها العام في بدء التحاقه بها، فيتسرب الخوف إلى قلبه. ويستبد به الهلع وقد يكون المدرس عنيفاً مع تلاميذه يؤنبهم على أقل خطأ، وقد يخاف الطفل مدرساً بعينه لقسوته أو صرامته أو لكثرة سخريته واستهزائه بالأطفال. وأحياناً تترسب هذه المخاوف في ذهن الطفل من الأقاويل التي تردد على سمعه قبل أن تقع عينه على المدرسة، وأحياناً أخرى قد تفتقر المدرسة إلى الوسائل التعليمية الجذّابة التي تجذب التلميذ، لذا فهو يكره مدرسته.

حين يبدأ التلميذ حياته المدرسية تظهر بعض المشكلات الخاصة بالتكيف مع المجتمع الجديد

أسباب عائدة للمنزل

والمقصود بالمنزل الآباء والأمهات والأخوة والأخوات والأقارب ممن يتأثر الطفل أو الطفلة بهم.

- ففي بعض المنازل يلجأ الآباء والأمهات إلى تخويف أطفالهم عند أي مخالفة بأنهم سيطلبون من المعلم أو المعلمة ضرب الطفل المخطئ وأحياناً يرهبونهم بأشكال مختلفة من أنواع العقاب البدني المخيف كالحرق.
- التدليل الزائد من الوالدين حيث يمنعون الطفل من الذهاب إلى المدرسة لأسباب تافهة مثل ارتفاع طفيف في درجة حرارته أو لمجرد برودة الجو ولا شك أن ذلك يقلل من متابعة الطفل لدروسه بل يؤخره في دراسته عن زملائه.
- أحياناً لا يلاحظ الآباء نقص القدرة على السمع أو الإبصار لدى أطفالهم ما يؤدي إلى تخلُّفهم في دراستهم وبالتالي كرههم للمدرسة.
- تعويد الطفل على الاتكالية وعدم الاعتماد على النفس في أداء عمل ما. فيخاف الطفل من المدرسة لأنه يعرف أنه لن يحصل على حماية الوالدين والأسرة وسيضطر إلى الاعتماد على نفسه.
- أحياناً يكون الوالدان شديدي الطموح

يطالبان الطفل بأكثر من طاقته دون مراعاة لسنه، ما يؤدي إلى خوف الطفل من التعرض لنقد والديه عند فشله في تحقيق ما طلباه منه فيمتنع عن الذهاب إلى المدرسة.

أسباب عائدة للبيئة الاجتماعية

لا ريب أن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل لها تأثير في سلوكه النفسي «أي سيكولوجيته» فالطفل الذي يعيش في المجتمع الغني تتاح له غالباً التهيئة العلمية كالالتحاق بالروضة والتمهيدي فيصبح مجتمع المدرسة الابتدائية قريباً من محيطه المعتاد. والعكس من ذلك طفل المجتمع الفقير الذي لا تتاح له غالباً التهيئة العلمية في الروضة والتمهيدي فيصبح مجتمع المدرسة الابتدائية محيطاً غريباً عليه ويصعب تأقلمه معه فيخاف منه.

كذلك طفل الأم العاملة يذهب منذ شهوره الأولى إلى الحضانة فيتعود على الاختلاط بأطفال غرباء وترعاه مشرفات مختلفات في دار الحضانة، وهذا الطفل لا توجد بالنسبة له أي متاعب أو مخاوف نفسيه من الذهاب إلى المدرسة على عكس طفل الأم غير الموظفة «ربة المنزل» فهو لم يتعود أن يغيب عن منزله.

دور الأسرة في العلاج

مع نمو الطفل وعندما يبلغ خمسة أعوام، لابد أن نعده للدخول إلى المدرسة وذلك بالتكيف العاطفي وهو إعداد الطفل للانفصال عن الأم وترك المنزل بكل ما يمثله من حنان ولعب ومرح وهذا التكيف العاطفي يساعد الطفل أن يدرك أنه في آخر اليوم المدرسي سيعود إلى الأم والمنزل فانفصال الطفل عن البيت بقصد الذهاب إلى المدرسة من الناحية النفسية شبيه بفطامه من أمه. ولكي تتم العملية في غير إرهاق وقسوة يجب اتباع التالي:

- العمل على توافر الفرص التي يستطيع الطفل فيها الاعتماد على نفسه مثل خلع بعض ملابسه من دون مساعدة الأهل أو الأكل دون مساعدتهم.
- يجب أن يسمع الطفل من أبويه في العام السابق لذهابه إلى المدرسة محاسن المدرسة: جيدا لو قام الوالدان بزيارة عابرة للمدرسة مصطحبين الطفل معهم.
- تعليم الطفل كيف يصادق أطفالاً آخرين

يمنع الطفل من الذهاب إلى المدرسة لأسباب تافهة مثل ارتفاع طفيف في درجة حرارته .. لماذا؟!

وإشراكه في اللعب الجماعي.

- لابد أن نحذر من التعليق الشديد على الشهادة الشهرية ما لم يكن تعليقاً بالثناء، فالتشجيع والثناء يحققان نتائج أكبر من النقد واللوم.

دور المدرسة في العلاج

العملية التعليمية والتربوية عملية مشتركة، لها أركان ثابتة منها المعلم أو المعلمة والتلميذ أو التلميذة والإدارة المدرسية، لذلك لابد من تعاون هذه الأركان لضمان النجاح. فعلى المعلم النظر إلى الطفل المستجد في المدرسة على أنه ابن له فلابد من معاملته برفق وحنان لترغيبه في مجتمع المدرسة.

- على المعلِّم البحث عن أفضل السبل التربوية لتخليص الطفل من خوفه.
- على المعلم أن يكون قدوة في حسن التعامل لأنه محط أنظار الأطفال الصغار.
- عند وضع المنهج المدرسي يجب أن يكون مرناً يتيح للنشاط الذهني قدراً كبيراً من الحرية ويعطي الفرصة للاختيار.
- من المهم جداً ألا تُظهر إدارة المدرسة الصرامة أمام الطفل المستجد لأن ذلك ينمِّي خوفه ويزيد عقدته لذلك يجب تشجيع الطفل بالاستقبال الحنون والهدايا التشجيعية كل ذلك يُنسي الطفل مشاعر الخوف التي ترسبت في نفسه قبل المجيء إلى المدرسة.
- على المدرسة تأمين الأنشطة المدرسية المختلفة للتلاميذ للمساعدة على النمو الاجتماعي وتنمية المهارات الحركية والاجتماعية.
- على المعلم بحث المشكلات السلوكية للطفل وعلاجها مثل الخوف والخجل، ولابد

العملية التعليمية والتربوية لها أركان مشتركة ثابتة منها المعلم والتلميذ والمدرسة

أن يكون قبل كل شيء أباً أو صديقاً.

- على المعلم والمعلمة التنسيق مع المنزل لرفع معنويات الطفل المستجد وانتزاع الخوف من قلبه.

دور الأسرة والمدرسة في العلاج

يستمر دور الأسرة بعد التحاق الطفل بمدرسته، حيث تبدأ عملية تعليمه ويبدأ معها في اكتساب وتحصيل شتى ألوان المعرفة، ولحل مشكلة الخوف من المدرسة لابد من تضافر جهود كلٌّ من الأسرة والمدرسة في علاج حالات الخوف من المدرسة، وذلك بتهيئة الشروط الأساسية التي تنهض بالطفل نهوضاً شاملاً وتساعد على تقدمه في النواحي الجسمية والذهنية والنفسية معاً، وفي الوقت نفسه إن وظيفة المدرسة بالنسبة للطفل المبتدئ الذي التحق بها حديثاً لا تختلف عن وظيفة الأسرة، فالهدف الأول من المدرسة في ذلك الوقت هو تهيئة جو يماثل جو المنزل قدر المستطاع وذلك بالترحيب بالطفل في أول يوم دراسي، ونشعره من يوم إلى يوم بأهميته كفرد مستقل مما يخفف من شعوره بالقلق وإحساسه بأنه ضائع وسط المجموعة الكبيرة وعلينا أن نعلم أن إحدى الدعامات الجوهرية في تنشئة الطفل تقوم على تعاون المنزل والمدرسة معاً.

وعلى الأسرة أن تكيِّف الطفل ذهنياً. فتقوم بإعداد الطفل لاستيعاب المعلومات الجديدة وذلك نتيجة لأن الطفل لديه محصول لغوي جيد يمكِّنه من التعلُّم ومع كل نجاح في كلمة أو كتابتها يزيد حماس الطفل ويبدي رغبة في تعلُّم كلمات جديدة وبذلك تستمر الرغبة في الذهاب إلى المدرسة وتحصيل المزيد من العلم إن ابدى الأهل إعجابهم بمعلومات الطفل وشجعوه بكلمات حماسية تظهر فرحهم وتقديرهم لما تعلَّمه في المدرسة.

الجلسات النفسية

وتصلح للأطفال الأكبر سناً بعد سن الثامنة خصوصاً إذا كان الطفل جسمه مكتملاً وناضجاً وفي هذه الجلسات يحاول المعالج النفسي أن يستحوذ على ثقة الطفل حتى يفصح عن مكنونات نفسه وعمَّا يحسَّ به وسبب خوفه من الذهاب إلى المدرسة... وهذا الإفصاح يعتبر بمثابة تفريغ عاطفي يخلِّص الطفل من معاناة كبيرة، كما أن ما

يتكلم عنه الطفل يعطي المعالج النفسي فرصة لتشخيص سبب العزوف عن الذهاب إلى المدرسة وبالتالي علاج السبب.

الجلسات الأسرية

ويمكن استخدامها جنباً إلى جنب مع الجلسات النفسية أو بمفردها وفيها تجتمع الأسرة بجميع أفرادها مع المعالج النفسي لمناقشة العلاقات الأسرية ويحاول المعالج أن يكتشف أين يكمن الخطأ التربوي فيكون مادة للمناقشة ومن ثمَّ تتضح الصورة للجميع ويرى كل منهم كيف أنه قد أسهم في معالجة معاناة الطفل. وفي أثناء الجلسات الأسرية تطفو على السطح مشكلات كانت خافية على بعضهم وبذلك يتم حلها فقد تكون السبب وراء خوفه من المدرسة.

ونحن نعلم أن هناك عوامل كثيرة تتداخل في نجاح علاج هذه المشكلة منها: جو الأسرة المستقر المفعم بالحب والتواد والتراحم، وزيادة قدرة الطفل على التركيز، وتنمية قوة إرادته، وتعويده على الذهاب إلى المدرسة باستمرار مع إشباع حاجات الطفل النفسية حتى يتفهم معنى النجاح في الحياة ويسير في الاتجاه القويم ●

بقلم: سميرة بنصديق

علاقة الطفل بالتلفاز... هل من رقيب؟

مما لا شك فيه، أن الحضارة الإنسانية المعاصرة قد عرفت تطوراً سريعاً كانت له فوائد كثيرة على البشرية جمعاء، لكن في الوقت نفسه، جلبت هاته الحضارة آفات وعواقب وخيمة أثرت على الأسرة والمجتمع معاً، وتتجسد هاته الحضارة في وسائل كثيرة، وعلى رأسها وسائل الإعلام المتنوعة ويمكن القول: إن التلفاز هو من أعظم وأرقى ما توصل إليه العقل البشري في هذا المجال، إلا أنه يبقى دائماً من أخطر الوسائل التي تسهم وبصورة فاعلة في التأثير على الإنسان وبخاصة الطفل الذي يعد أكثر تأثراً به لأن له قابلية في أخذ كل ما يقدم له خصوصاً وأن التلفزة تستعمل ضروباً من الوسائل التقنية المتنوعة التي تعمل على جذب أطفالنا وتشدهم إليها، وبذلك تربي فيهم روح العنف والعدوانية والدليل على هذا ما خَلُصت إليه الدراسات التي أكدت على أن ما يراه الطفل من مشاهد تلفازية ساقطة تتسم بالعنف ومشاهد مبتذلة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجرائم التي يرتكبها وبالانحراف الذي ينغمس فيه، وبذلك يبتعد أطفالنا كل البعد عن أسس المبادئ الإسلامية، منساقين وراء عوادي العصر التي أقحمت إلينا والتي أثرت بشكل واضح على صغيرنا وكبيرنا، وهذا ما نلمسه في حياتنا اليومية... من هنا أرى أن مسؤولية الوالدين تأتي في المرتبة الأولى باعتبارهما الأقرب إلى أطفالهما بحكم الاحتكاك اليومي بهم وباعتبارهما أيضاً الأقدر على صياغة وتشكيل فكر وعقل الطفل وتحديد مساره، إما إلى ما هو خير وإما إلى ما هو شر قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)، كما عليهم مسؤولية المتابعة والتوجيه السليم لكل مصادر المعرفة التي ينهل منها والتي لها دور أساسي في التأثير على تكوينه النفسي والعقلي، وذلك بتوجيه هذه الوسائل الوجهة الصحيحة، وأن يعملوا كل ما في وسعهم للتحكم في جهاز التلفزة، وذلك بالطريقة التي توافق ثقافتنا الخاصة بنا المبنية على الاهتمام بالدرجة الأولى بالجانب الديني والأخلاقي وانتقاء الجانب المفيد منه الذي يمكن أن يسهم في إنماء قدرات الطفل العقلية والفكرية والابتعاد عن كل البرامج التي من شأنها إفساد أخلاقه خصوصاً وأننا نلاحظ أن معظم برامج الفضائيات تستعمل أساساً لترسيخ ثقافة الفساد بكل أنواعها، وهذا ما يظهر جلياً من خلال الأفلام والمسلسلات المدبلجة والإشهار الفاضح... فأمام ما يواجه الأسرة المسلمة من تحديات العصر المتمثلة فيما ذكرناه آنفاً أرى بأن مبادئ إسلامنا الحنيف هي الملاذ والمنقذ، وفيما يلي بعض الخطوات التي علينا تطبيقها لكي نضمن لأطفالنا تربية إسلامية سوية:

أولاً: بث تعاليم ديننا الحنيف في نفس الطفل منذ نعومة أظفاره كاصطحابه إلى المسجد وإلى دور حفظ القرآن وإلى النوادي الثقافية التوجيهية.

ثانياً: علينا أن نغرس فيهم مبادئ الإسلام الأخلاقية كالصدق والأمانة والتراحم، فحق الولد على والده لا يقتصر فقط على تأمين ما يلزمه من طعام وشراب وكسوة... بل الأمر يتعدى إلى أكثر من ذلك، يقول صلى الله عليه وسلم: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم».

ثالثاً: تعليمهم الصلاة مبكراً، قال صلى الله عليه وسلم: «مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر».

رابعاً: تعويدهم على قراءة المجلات الدينية والثقافية الخاصة بالأطفال التي تُحَبِّبُ إليهم مبادئ ديننا الحنيف وأخلاقه الفاضلة، ولعل مجلة «براعم الإيمان» من النماذج الرائعة والرائدة في هذا المجال.

فالإسلام إذاً كان وما زال الحل الوحيد لكل المشكلات التي تواجه البيت المسلم في ظل مغريات وعوادي العصر المتنوعة، والمبتعد عنه لا يلقى إلا الضياع، قال صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» ●

إعداد : تمام أحمد

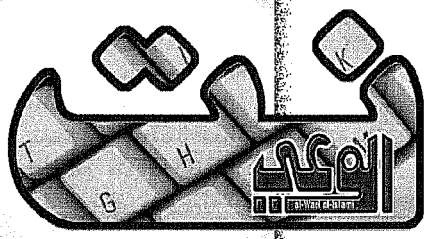

٠,٥٪ من صفحات الإنترنت تعرض باللغة العربية

أكدت دراسة أعدها الدكتور سمير أبوالفتوح، عميد معهد الدلتا العالي للحاسبات وأستاذ المحاسبة ونظم المعلومات بجامعة المنصورة، أن اللغة العربية لاتمثل أكثر من ٠,٥٪ من عدد صفحات شبكة الإنترنت، ما يعد عائقاً رئيساً أمام نجاح تجارة السوق الإلكترونية في المنطقة العربية.

وأشارت الدراسة إلى أن مشكلة اللغة تمثل عاملاً مهماً يقيد نشاط التجارة الإلكترونية العربية، إضافة إلى أن عدم الوعي بوسائل التجارة الإلكترونية، وتحديداً وسائل الوفاء بالثمن عبر تقنيات الدفع النقدي وبطاقات الائتمان وضعف الثقة بالجوانب الأمنية لحماية المعلومات مثلت عوامل حاسمة في ضعف شيوع هذا النمط المستحدث للأنشطة التجارية. وذكرت الدراسة أن تحديات بناء تجارة الكترونية عربية تتمثل في متطلبات البنية التحتية وهي تحديات ذات طبيعة تقنية تتصل بها تحديات بناء وتطوير الأطر البشرية في حقل المعرفة التقنية وتحديات استراتيجيات إدارة مشروعات المعلوماتية في القطاعين العام والخاص، وسلامة التعامل مع لغتها وطلباتها. أما البعد الثاني فيتمثل في تحديات التميز والاستمرار والقدرة التنافسية، وهو تحد يتصل بالأعمال أو على نحو أدق بمفهوم تطوير الأعمال ●

علموا أولادكم تكنولوجيا المعلومات

شددت خبيرة في تكنولوجيا المعلومات على أهمية المتمرسين في هذا المجال من سكان بروناي، وذلك لأننا نعيش في عالم يتقدم باستمرار، فقد صرحت «جاكي تاي» مساعدة نائب رئيس شركة «سكاي ميديا» ومركزها في سنغافورة خلال زيارة «لبورين»، حيث تلقي أحاديث حول تكنولوجيا المعلومات بقولها: «المعرفة هي التي تصنع الثروة. كما أن ما يعرفه المرء هو المهم لا الأشخاص الذين يعرفهم». وأضافت «تاي» قائلة: إنه ينبغي تعليم الأطفال منذ بدء أعمارهم أن أجهزة الكومبيوتر هي أسلوب الحياة السائد خلال الألفية الجديدة. كما أوضحت أن الحكومة السنغافورية شددت على أهمية محو أمية تكنولوجيا المعلومات بين السكان. وأضافت أن الكثير من الطلاب اليافعين يعرفون كيف يصممون شبكة الكومبيوتر، وأن «غياب الموارد الطبيعية في سنغافورة هو الذي يجعل مقدار المعارف التي يملكها شعبنا تحدد مستقبل بلادنا»، واختتمت المحاضرة حديثها قائلة: إن «البنية التحتية في بروناي ممتازة... ولكن يجب تغيير الطريقة التي يفكر بها المجتمع نفسه». «بورنيو بوليتين» (بروناي) ●

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● موقع إدارة المخطوطات ●

www.mild- ku.net

إن التراث العربي الإسلامي العظيم الذي تزخر به مكتبات العالم يتطلب بذل الجهد الصادق في سبيل جمعه وإعداده وحفظه بطرائق عصرية لتسهيل الانتفاع به، وتأكيداً للدور الفاعل الذي تقوم به المكتبات الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية، تم إنشاء موقع لإدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

● موقع الحكمة ●

alhekmah.com

موقع إسلامي يعنى بالعقيدة والفقه والحديث والتفسير والشعر وتفسير الأحلام وركن المرأة والعلماء والكتاب، وفق منهج أهل السنة، وبيان مواقيت الصلاة والموقع ذو تصميم جميل ومنظم، ويعرض مقالات حول المرأة المسلمة وشؤون الأسرة في ركن الطفل، ومن اللافت أيضاً وجود باب تفسير الأحلام، حيث يمكنك إرسال نبذة حول أي حلم ويأتيك تفسير هذا الحلم أو الرؤيا، وهناك الكثير من الأحلام التي وردت إلى الموقع وتم تفسيرها.

● موقع للأبحاث الطبية ●

http://medline.cos.com/

يحتوي على مصدر شامل عن حياة العلماء والطب الإحيائي ويمكن من خلاله الدخول المجاني إلى الأبحاث المختصر أو الأفكار والخلاصة، لكن النص الكامل يحتاج إلى تسجيل ●

قصة العدد

قصص قصيرة

سرُّ أبيه

بقلم: د. طارق البكري
E-Mail:docbakri @yahoo.com

غريبة؟!

لا، ليست غريبة، بل مدهشة

لقد استطاعت تلك المرأة الريفيّة البسيطة أن تتفوّق على الرجال، وتجعل من عظيم شأنها أنموذجاً تستقيه الأنفس التواقة؟ نحو السناء الوارف، وغدت سيرة عطرة تتطيب بها الألسن.

لا، ليست المرأة بهذا الوصف.. بل هي أكبر من ذلك.

بإرادة فذة وإصرار فريد تمكنت من جمع أكثر من مليون دولار بعد حملة قادتها في بلدتها والبلدات المجاورة، وساندتها مجموعة من النساء الثريات، فهي كانت معروفة في ذلك الريف البعيد وجميع النساء يثقن بها وبأخلاقها.

حَمْلتها لجمع التبرعات كانت واضحة... «ادفع دولاراً تنقذ مسلماً»، وذلك بعد أن تناهى إلى سمعها بأن هنالك جماعات إرهابية غربية تجمع التبرعات تحت شعار «ادفع دولاراً (تقتل) مسلماً».

كان هدفها نصرة إخوانها في الشيشان بعد أن انقضَّت عليهم جيوش التركة الشيوعية البغيضة لتفتك بهم وتدمر مقدساتهم وتعتدي على نسائهم وتشرد أطفالهم وشيوخهم.

فهل كان تصرفها غريباً ومدهشاً بحق؟!

لا على العكس من ذلك تماماً.

فزوجها الطبيب كان على رأس فريق طبي يدخل المناطق المحاصرة، تطوُّعاً، غير هيَّاب للموت، وكان الفريق طليعة الفرق الطبية المسلمة التي تطوَّعت من بلاد شتى لنصرة إخوانهم في الشيشان.

زوجها دخل حقل الألغام بقدميه، لم يرغمه أحد، عرَّض حياته للموت، خاف على زوجته يوم أخبرها عن قراره... لكنه لم يفاجأ من موقفها المؤيد والمؤازر... «اذهب يا زوجي ولكنني حزينة لأنني لن أذهب معك»، قالتها بغصَّة بالغة.. وصدق.. وحرارة..

ابنهما الشاب كان في المرحلة الثانوية، كان فخوراً جداً بوالده... تنازل عن مصروفه الخاص من أجل ضمه إلى التبرعات التي جمعتها أمه... وقام هو إيضاً بحملة داخل مدرسته، وأيَّده في ذلك كل طلاب المدرسة من الابتدائية حتى الثانوية.

واتسعت الدائرة... كانت مثل وباء استشرى، أو نقطة ماء سقطت، فأتبعها سيل عرم.

هل اكتفت هي وابنها الوحيد بذلك؟

لا... أبداً.

لقد كانت مصرّة على اللحاق بزوجها العزيز... لقد تاقت مثله إلى نصرة الأخوات في أرض تحترق... فهي أيضاً مثل زوجها طبيبة، ونساء الشيشان وأطفالهن بحاجة إليها.

فجأة... وبعد اتصالات متعددة جاءها من يزف إليها النبأ: «هيئي نفسك لقد قبلت للذهاب إلى الشيشان ضمن فريق طبي»... أصرَّ ابنها على الذهاب معها، فهو ذو خبرة جيدة في تضميد الجراح وبإمكانه نقل المصابين وتوزيع الطعام... وافقت الأم دون تردد... فالابن سرُّ أبيه... وسافرا معاً، لقد كانت فخورة بابنها مثلما فخرت بأبيه، وقالت له كما قالت لأبيه من قبل: «كنت سأحزن كثيراً لو تقاعست عن واجبك المطلوب منك».

لملمت حاجاتها... وودَّع أصدقاءه... وسافرا على أول طائرة...

تذكَّرت كل ذلك... وجالت بفكرها بكل خشوع إلى ما رأته من دمار وأشلاء وجراح وموتى... وأفاقت على صوت المذيع يعلن في ختام نشرة الأخبار، أن العالم كله انتفض من أجل تماثيل «أفغانستان»... من أجل كومة أحجار. قلبت شفتيها بأسى... نظرت إلى مكتب زوجها في ركن من أركان المنزل وتنهَّدت أمام ولدها الذي كبر ودخل كلية الطب... قائلة: أين كانت هذه الحميّة عندما سالت دماء الأبرياء؟!

ابتسم الشاب وقال لأمه بفخر: أبي الشهيد الراقد في أرض الشيشان أفضل من كل هؤلاء، حبذا لو نصروا أطفال ونساء وشيوخ الشيشان وغيرهم في أرض الأقصى وكشمير... بدلاً من التباكي على صخور لا حياة فيها.

ضحكت الأم من أعماق قلبها... ألم تقل قبلاً: «إن الابن سر أبيه» ●

المتسولة

جلست على التراب، في ظل حائط أمام مدخل المسجد، تستر وجهها بقطعة قماش باهتة متآكلة الأطراف، تضم إلى صدرها طفلة صغيرة شاحبة، بدا من عينيها أنها لم تنم ولم تأكل منذ أيام.

حضرت مبكرة فوقت صلاة الجمعة لم يحن بعد، هنالك أكثر من ساعتين... ولولا بعض العابرين من آن إلى آخر لقفز الشارع إلا منها.

البنت الصغيرة ملّت المكوث في حضن أمها... فاللعب في ساحة المسجد أمر مغر... قفزت تهرول، لم تمانع الأم، تركتها تلهو ببراءة حتى عثرت في أحد الجوانب على نخلة دانية القطوف، فحملت بعض ثمارها وركضت نحو أمها لتشاركها وجبتها الشهية.

نظرت الأم بإشفاق «مسكينة أنت، ما ذنبك لتتحملي معي آلام الفقر؟ لقد تيتمت باكراً جداً، حتى إنك لم تعرفي معنى الأبوة».

تذكرت كيف كانت تعيش عيشة رغيدة بصحبة زوجها، لقد كانت سعيدة جداً، قبل أن يأتي الأشرار ليطردوها من بيتها وأرضها، حاول زوجها أن يمنعهم... فلم يكلفهم إلا رصاصة واحدة، سقط على إثرها مضرجاً بالدماء.

وخرجت الأم هائمة على وجهها تجر ابنتها جراً... وانقطع أي اتصال بينها وبين إخوتها... كانت متأكدة من موت أبيها وأمها على يد الأشرار هؤلاء.

حملها باص صغير ونقلها وابنتها إلى أرض بعيدة.. كرهت نفسها، كرهت الناس والحياة... حتى إنها كرهت ابنتها، وتمنت لو ظلت هناك، جثة هامدة إلى جانب تربة زوجها، لأن ذلك أفضل مما هي فيه ألف مرة.

بالأمس كانت تعيش ملكة في مملكتها، واليوم تمد يدها إلى الناس، يا سبحان الله... كيف انقلب بها الحال؟!

هجرت أملاكها، ووجدت نفسها في مكان بعيد، داخل مزرعة لم تكن تقوى على السير.. حملها رجل.. أدخلها بيته، وبعد أن استعادت وعيها حاول نهش لحمها المشوي تحت الشمس، بلا رأفة ولا رحمة.. ضربته بخشبة امتدت إليها يدها الواهنة، ضربته في عينه، فانقلب على ظهره من الألم... حملت ابنتها وفرت بمصيبتها «لقد كان جار أسرتها».

جف حليبها ولم تيأس، بحثت في القمامة عن بقايا الطعام، أصبح وجهها كومة عظام، يحمل عينين ناتئتين بعدما كانت تتدفق بالحياة.

اقترب موعد الصلاة، لم يأت أحد بعد، عزّت نفسها بثمار النخلة، اقتربت من باب المسجد، فشاهدت ورقة معلقة في ركن جانبي: «المسجد مغلق للترميم»، ضحكت كما لو لم تضحك من قبل: «حتى المسجد أُغلق لما جئت إليه».

قامت تسير ببطء شديد.. مرت سيارة مسرعة، خافت الطفلة من صوتها المرعب... أوقف السائق سيارته، فأحدثت الإطارات زعيقاً متواصلاً فوق الإسفلت، تلفت هنا وهناك.. ثم عاد بهدوء وقال: «إلى أين يا حلوة»؟ رمقته الأم بأسى وبصقت بوجهه، ثم مضت في طريقها، اغضبت الأم الشاب، عاد وتلفت هنا وهناك.. وعندما تأكد أن المكان خال تماماً: انقض بسيارته على المرأة وطفلتها وتركهما فوق الرصيف يودعان الحياة ●

شجرة التفاح

في بيتنا القديم حديقة واسعة، في وسطها شجرة كبيرة.. عتيقة جداً.. شاخت مع مضي السنين، أحببتها منذ الصغر، وكان لي معها قصص وحكايا على مدى الفصول ومراحل الطفولة والشباب.

كان أبي يقول: إن أمه - رحمها الله - غرستها شتلة صغيرة منذ زمن بعيد، لا يدري متى بالتحديد، وهي تحمل في قلبه ذكريات غالية عزيزة، لذلك ظل يرعاها ويهتم بها كأنها فرد في أسرتنا، ويقوم بتنظيف الأرض من الأوراق الساقطة منها بالرغم من وجود «جنيناتي» مهمته رعاية زهور وأشجار الحديقة الكثيرة.

في موسم التفاح.. كنا نفرح كثيراً عندما يقوم أبي بنفسه بقطف ثمارها ويقدمها لنا باعتبارها أحلى وأغلى هدية سنوية مستمرة من أمه - يرحمها الله.

كنا نشعر وكأن هناك عيداً نسميه عيد التفاح، كنا نترقب الموعد يوماً بعد يوم، لنرى تلك الفرحة الغامرة التي يعيشها أبي وهو يرى الشجرة تزهر... وتثمر... وتخرج خيراتها... هدية الأم جدتنا.

وحتى بعدما ينتهي الموسم، لم يكن أبي يسمح لنا باللعب في ظل الشجرة حتى لا نصعد إليها ونكسر أغصانها، لقد كان يحمل في قلبه لها حباً وفياً... أصدق من روايات الحب التي نسمع عنها الكثير... والكثير.

من شدة حرصه على الشجرة، بنى حولها سوراً خشبياً مرتفعاً فلا يمكن الوصول إليها إلا عبر بوابة صغيرة، ولها قفل ومفتاح.. مفتاح واحد... مكانه الدائم في خزانة أبي.

مع الأيام.. كبرنا... وكبر أبي... وشاخت الشجرة، وأصبح منظرها لا يتوافق مع مشهد الحديقة العام، وموقعها يتنافر مع موقع الأشجار الأخرى التي تحيط بالحديقة وتشكل سوراً طبيعياً... ولما كنت أعرف أن إعدام الشجرة كان مستحيلاً، اخترت أهون الحلول، وعرضت على أبي أن ننقلها بعناية إلى مكان مناسب في أحد الأركان... وبذلك تبقى في الحديقة ولا تسبب تشويهاً للمنظر... احمرّ وجه أبي غيظاً وانتفض من مكانه غاضباً وقال كلمة الفصل: «لن تنقل الشجرة من مكانها ما دمت حياً». واحترمنا إرادة أبي، ولم يجرؤ أحد على اجتثاثها، رغم ما تسببه من إزعاج.

وبعد أن مات أبي... لم يوص أحداً بالشجرة التي أحب وأخلص لها طوال عمره، كان بإمكانه أن يوصي بها، لكنه عرف مقدار المعاناة التي تحملها من أجلها، ومن أجل أن تبقى ذكرى جميلة من أمه... وإن كانت ملزمة في حق نفسه، فإنها ليست بالضرورة ملزمة في حق أولاده... لذا أغلق عينيه بصمت ولم يطلب منّا المحافظة على الشجرة في مكانها.

والآن... وبعد سنوات طويلة... لا تزال الشجرة في مكانها، جفّت عروقها وأغصانها، لا ثمر ولا ورق إلا ما ندر... ولولا اخضرار بسيط فيها لأعلنا موتها منذ زمن.

في يوم.. اجتمعت زوجتي وأولادي في غرفتها.. ثم خرجت، لتعلن قراراً بالإجماع: لا للشجرة، لا نريدها لقد أصبح شكلها مخيفاً ومزعجاً، وصاحوا جميعاً: إنها عجوز لا فائدة منها.

لم أغضب... لم أرفع صوتي، بل تمتمت بهدوء مكرراً ما قاله أبي قبل سنين طويلة: «لن تنزع هذه الشجرة من مكانها ما دمت حياً»... اللهم ارحم أبي وجدتي●

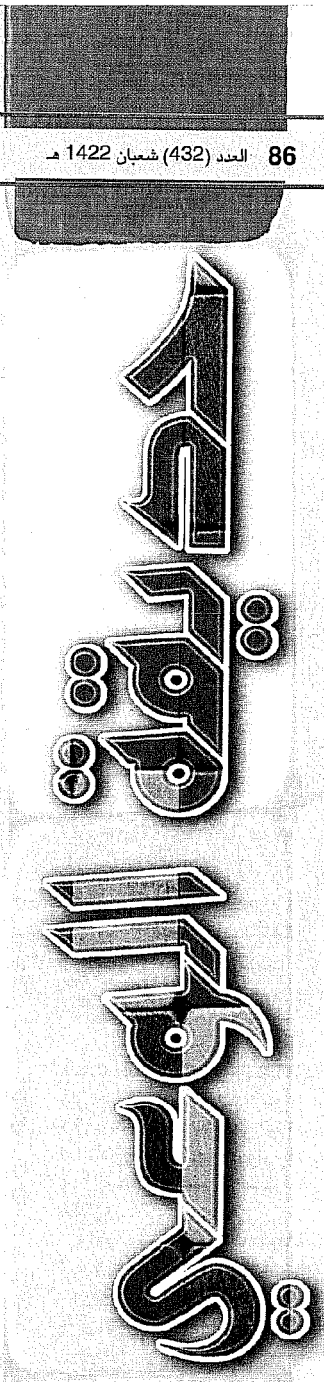

من هدي كتاب الله

(إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون. ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين)

يونس:٤٤،٤٥.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ:

«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة».

رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حسن صحيح.

توبة أبي نواس

بعد وفاة أبي نواس بأسابيع رآه في المنام أحد أصدقائه في صورة طيبة، شاباً قسيماً وسيماً، فقال له:

كأنك من أهل الجنة على الرغم من أعمالك التي تعرفها ونعرفها، وكنا نحذّرك منها في الدنيا.

فقال أبو نواس:

لقد غفر لي ربي.

قال الصديق:

بماذا؟

قال أبو نواس:

بأبيات كتبتها قبيل وفاتي.

قال الصديق:

فذهبت إلى بيت أبي نواس، وقلت للمقيمين به من أفراد أسرته:

هل كتب أخي شيئاً قبل وفاته؟

قالوا:

لا ندري ولكنه دعا بدواة وقرطاس، وترك الدواة، ولم يعطنا القرطاس بعد أن لقي المحتوم.

قال الصديق:

فرفعت الوسادة فإذا تحتها قرطاس مطوي فردته فإذا فيه هذه الأبيات:

يا ربّ: إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظمُ
إن كان لا يدعوك إلا محسن
فمن الذي يدعو ويرجو المجرمُ
أدعوك «ربّ» كما أمرت تضرّعاً
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحمُ
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم إني مسلمُ

قال الله تعالى: (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) النساء:٤٨ ●

التواضع محمود ومذموم

من الغني للفقير محمود ومن الفقير للغني مذموم. ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، طاعة لله عز وجل. فقال بعض من حضره: إن هذا لحسن وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله عز وجل ●

رؤوس النعم

قال الإمام أبو يوسف ـ رحمه الله تعالى: رؤوس النعم ثلاثة،

الأولى: نعمة الإسلام الذي لا تتم النعم إلا به. والثانية: نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها. والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها ●

دع الأمل

يا من يعد غداً لتوبته
أعلى يقين من بلوغ غد
أيام عمرك كلها عدد
ولعل يومك آخر العدد

إفشاء السر

كان معتب بن أبي الأزهر «من علماء القيروان» صاحباً لسحنون ومعدوداً من وجوه رجاله، حكى عن نفسه فقال:

قال لي سحنون يوماً: إني أحب أن أسر لك سراً فإياك أن تفشيه.

فقلت: يا أبا سعيد إذا كانت منزلتي عندك منزلة من يخاف من نفسه فلا تفش إليَّ سرك.

فقال لي: ليس الأمر كما تظن، ولكن لكل إنسان صديق يكون موضوع ثقته وراحته، ولذلك الصديق صديق، ومن مثل هذا تخرج الأسرار ●

لو تستقيمون لقومت ألسنتكم

مر رجل بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر: أتبيعه؟ فقال: لا يرحمك الله فقال أبوبكر: لو تستقيمون لقومت ألسنتكم، هلا قلت: لا ويرحمك الله.

وحكي أيضاً أن المأمون سأل يحيى بن أكثم عن شيء فقال: لا وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها! ●

الهوى وطول الأمل

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أخاف عليكم اثنين:

اتباع الهوى وطول الأمل.

فإن أتباع الهوى يصد عن الحق.

وطول الأمل يشي الآخرة ●

حكمة جحا

سئل جحا يوماً: أين مكان الحق؟ فقال: وهل هناك مكان يخلو من وجود الحق حتى يعين موقعه؟ وسألوه: هل تعرف في البلد أحداً يحفظ الأسرار؟ فقال: حيث إني علمت أن صدور الخلق ليست مستودعاً، فلم أبح بسري لأحد حتى الآن، وقيل: إذا طلب إنسان إليك شيئاً، فلماذا لا تعطيه إياه إلا في اليوم التالي؟ فقال: أفعل ذلك ليعرف قدر ما أعطيه!! ●

علم العالم

دخل محمد بن سليمان أمير البصرة على حماد بن سلمة عالمها وقعد بين يديه يسأله: يا أبا سلمة ما لي كلما نظرت إليك ارتعدت فرقاً «خوفاً» منك، قال حماد: لأن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله خافه كل شيء وإن أراد أن يكثر به الكنوز خاف من كل شيء ●

ومضة

يقول الحق سبحانه واصفاً خلق الرسول الكريم محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم:٤، يعلق سيد قطب ـ رحمه الله ـ على هذه الآية بقوله: ويعجز كل قلم ويعجز كل تصوير عن وصف قيمة هذه الكلمة العظيمة من رب الوجود، وهي شهادة من الله في ميزان الله لعبدالله يقول له فيها: وإنك لعلى خلق عظيم، ومدلول الخلق العظيم هو ما هو عند الله مما لا يبلغ إلى إدراك مداه أحد من العالمين. إن حقيقة هذه النفس من حقيقة هذه الرسالة، وإن عظمة هذه النفس من عظمة هذه الرسالة، وإن الحقيقة المحمدية كالحقيقة الإسلامية لأمدى لها وأي مجهر يملكه راصد لعظمة هذه الحقيقة المزدوجة التي لا بد أن يراها ولا يحدد مداها..» ●

أذن له في السفر

يقولون: أذن له بالسفر والصواب: أذن له في السفر أي: أباحه له لأن معنى (أذن بالشيء) هو علم به.

وفعله: أذن يأذن إذناً وإذانة: علم وقد قال تعالى في الآية ٢٧٩ من سورة البقرة: (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) أي كونوا على علم.

وأذن له في الأمر يأذن إذناً وأذيناً: أباحه له وأذن له وإليه استمع معجباً ●

فضل المال

قال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: يا حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به إلى ربي.

الخشوع الحقيقي

«إن قوماً حسبوا أن الخشوع هو طأطأة الرأس، والتماوت بالمشي، وخفض الصوت ونسوا أن الخشوع خضوع القلب، فها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرى رجلاً طأطأ رقبته في الصلاة فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب وعمر بن الخطاب هو الذي قال فيه الحسن البصري: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمر بالآية في ورده فيبقى في البيت أياماً يُعاد يحسبونه مريضاً» ●

صندوق استثماري جديد قيمته ٢٠٠ مليون دولار يعمل في مجال تأجير الطائرات

«بيت التمويل الكويتي» سيطرح «صندوق البراق للإجارة»

يعتزم بيت التمويل الكويتي «بيتك» خلال الفترة المقبلة طرح صندوق استثماري جديد باسم صندوق «البراق للإجارة والتمويل» يعمل في مجال تأجير الطائرات.

صرح بذلك مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار محمد سليمان العمر فقال: «إن قيمة صندوق البراق ٢٠٠ مليون دولار أميركي وسيطرح - بعد الحصول على موافقة الجهات الرسمية في دولة الكويت - بالتعاون مع شركة ألافكو، وهي شركة كويتية متخصصة في مجال تشغيل وتأجير الطائرات».

وذكر العمر في تصريح صحافي أن صندوق البراق» للإجارة والتمويل سيشتري بين ١٠ إلى ١٥ طائرة يتم تأجيرها إلى شركات عالمية ذات ملاءة، وتكون قيمة تأجير الطائرات معروفة ومضمونة، وكذلك قيمة الطائرة عند بيعها بعد فترة التأجير.

وأكد العمر أن العمل في مجال تأجير وتشغيل الطائرات مشروع استثماري جيد، إذ إن قيمتها عند البيع أو عند إعادة التأجير تكون مميزة، بما يعكس حجم مخاطرة قليلاً، قياساً بحجم هذه المشروعات.

وتوقع أن يطرح الصندوق خلال الربع الأخير من العام الحالي، مشيراً إلى أن عمر الصندوق سيكون ٧ سنوات، وستقوم شركة «ألافكو» بأعمال المدير الفني والتأجير للطائرات.

وأضاف أن «بيتك» سيقوم بدور مدير الصندوق وسيتولى عملية التسويق، حيث سيقوم بطرح «صندوق البراق» على المستثمرين من المؤسسات والأفراد في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي.

وأشار العمر إلى أن فكرة الصندوق وأنشطته تصب في هدف تنويع صيغ المنتجات والخدمات وتعزيز منتج الإجارة بأحكامه الشرعية، كما يخدم مسعى «بيتك» لطرح المزيد من الفرص الاستثمارية الجيدة أمام عملائه حيث تتخذ أشكالاً متعددة تناسب القدرات والرغبات المختلفة للمستثمرين.

وعن طبيعة الطائرات التي سيشتريها «صندوق البراق»، أفاد العمر بأنها ستكون من النوع الحديث ذي التكنولوجيا الفائقة، وهي دون الطائرات العملاقة وأكبر من الصغيرة، أي ستكون من نوع طائرات المسافات المتوسطة.

يذكر أن «بيتك» اشترى في العام الماضي أربع طائرات إيرباص بقيمة ٢٠٠ مليون دولار أميركي، وسيتم استلامهما اعتباراً من العام ٢٠٠٣م بمعدل طائرتين كل عام، كما ستقوم شركة «ألافكو» التي يمتلك «بيتك» حصة ٣٠٪ من رأسمالها بتأجير وتشغيل الطائرات الأربعة ●

من هنا وهناك

● وقعت حكومة البحرين اتفاقية تمويل مع البنك الإسلامي للتنمية يقدم بموجبها البنك تمويلاً ميسراً للبحرين قيمته ١١,٨٢ مليون دينار بحريني (٣١,٢٦٠ مليون دولار).

● ذكر رئيس الوزراء التايلندي «تاكسين شيناواتر» أن تايلند تخطط لإقامة بنك إسلامي لاجتذاب مزيد من الاستثمارات من الشرق الأوسط.

● أضاف بيت التمويل اعتباراً من ٢٠٠١/٨/١٨م إلى مجموعة منتجاته الاستثمارية بالعملات المختلفة وعاءً جديداً في صورة وديعة ربع سنوية باليورو «العملة الأوروبية الموحدة» ●

بنكان إسلاميان في نيجيريا

أعلن نائب حاكم البنك المركزي في نيجيريا عن صدور الموافقة من الحكومة الاتحادية على إنشاء بنكين إسلاميين في البلاد. وكان يتحدث عن ندوة عقدت في نيجيريا عن البنوك الإسلامية.

وأشار إلى أن الموافقة صدرت منذ عشر سنوات، ولكن البنوك الإسلامية لم تستطع حتى الآن البدء في العمل.

وذكر أن النظام المالي الإسلامي سيؤثر في نشاطات البنوك العادية. وأن المهم منع الفوائد المحددة على استثمار الأموال، واقتراضها واستبدالها بالمشاركة في الربح والخسارة، وأنه من الضروري مراقبة البنوك الإسلامية والتزامها بمعايير وأنظمة البنوك عالمياً.

واستعرض المشكلات التي تواجه البنوك الإسلامية وهي قلة الأيدي العاملة المؤهلة، وعدم وجود أنظمة محاسبية إسلامية، وقلة التحليل المالي للمكسب والخسارة، ومشكلات في إدارة النقد.

وأشار إلى أن بعض المشكلات تم حلها في بلدان أسست فيها بنوك إسلامية ●

البحرين تصدر أول صكوك إسلامية

طرحت مؤسسة نقد البحرين صكوك تأجير إسلامية هي الأولى من نوعها، وسيتم التعامل فيها من قِبَل المؤسسات المالية الإسلامية والبنوك التجارية العاملة في دولة البحرين، وكذلك الأفراد الراغبين في الاستثمار في هذه الصكوك من خلال المؤسسات المالية والبنوك العاملة في المنطقة.

ويبلغ حجم الإصدار ١٠٠ مليون دولار أميركي، ومدتها خمس سنوات بدأت في ٣ سبتمبر من العام ٢٠٠١م وتنتهي في ٣ سبتمبر العام ٢٠٠٦م، وبمعدل تأجير ثابت يبلغ ٢٥, ٥٪ سنوياً تدفع كل ستة أشهر في ٣ مارس و٣ سبتمبر من كل عام وحتى تاريخ الاستحقاق.

ويبلغ الحد الأدنى للاكتتاب ١٠ آلاف دولار أميركي وسيكون تحويلها بمبلغ ١٠ آلاف دولار أميركي أو مضاعفاته.

وذكر بيان صدر عن المدير التنفيذي للعمليات المصرفية، خالد البسام، أن هذا هو أول إصدار من نوعه في مجال الأدوات المالية الاستثمارية الإسلامية التي تصدرها البنوك المركزية والسلطات النقدية في المنطقة ●

بنك للفقراء في اليمن

تمّ في اليمن في منتصف شهر أكتوبر الجاري تدشين أول بنك من نوعه أطلق عليه اسم بنك الفقراء، والذي يمثل إضافة لشبكة الضمان الاجتماعي والحد من الفقر المتزايد بين صفوف أبناء المجتمع نتيجة الآثار السلبية الناتجة من الإصلاحات الاقتصادية التي تنفذها الحكومة منذ العام ١٩٩٥م. وأوضحت مصادر مصرفية هنا أن الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية قد اختير رئيساً فخرياً لهذا البنك وسيشارك في افتتاحه.

ويهدف إنشاء البنك إلى منح الفئات الفقيرة قروضاً صغيرة ليتمكن الفقراء من رفع مستوياتهم المعيشية وخلق فرص العمل والإسهام في نمو اقتصاد البلاد ومكافحة الفقر. وكان الأمير طلال قد وقع مع وزير التأمينات والشؤون الاجتماعية اليمني محمد عبدالله البطاني على مذكرة تفاهم في شهر أكتوبر من العام الماضي تقضي بإنشاء بنك للفقراء في اليمن ●

البنك الإسلامي يبحث مشروعات خاصة بصندوقي الأقصى والانتفاضة

عقد البنك الإسلامي للتنمية المعني بإدارة أموال صندوقي الأقصى وانتفاضة القدس اجتماعاً مع الوزراء المعنيين في السلطة الوطنية الفلسطينية والمسؤولين عن الجهات الحكومية والمؤسسات والجمعيات المنفذة والمستفيدة من أموال الصندوقين وذلك في مقر الجامعة العربية يوم ٢ سبتمبر الماضي، صرح بذلك السفير عبدالرحمن السحيباني الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية بالجامعة العربية وقال: «إن الجامعة تلقت رسالة من رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي تتضمن موافقة البنك على اقتراح الجامعة العربية بدعوة أهم الجهات الحكومية والمؤسسات والجمعيات المنفذة والمستفيدة من صندوقي الأقصى والانتفاضة وذلك لتبادل وجهات النظر بينهم وبين المختصين في البنك والأمانة العامة للجامعة العربية حول قضايا تنفيذ المشروعات والبرامج». وأضاف إن رئيس البنك اقترح رفع مستوى تمثيل المسؤولين في هذه الجهات إلى الوزراء المعنيين في السلطة الفلسطينية مع المسؤولين في البنك للتشاور حول قضايا تنفيذ البرامج والمشاريع المقررة ●

خدمات مالية إسلامية جديدة في أميركا

أعلنت شركة «إهلال» للخدمات المالية، الرائدة عالمياً عن توافر الحلول المالية الاستثمارية وفقاً للشريعة الإسلامية إلكترونياً عبر الإنترنت، كما أعلنت عن انطلاق عملياتها ونشاطها في الولايات المتحدة الأميركية. واقترن إطلاق «إهلال» لخدماتها، الموجهة للجالية الإسلامية الأميركية، مع عقد المؤتمر السنوي الثامن والثلاثين للجمعية الإسلامية لشمال أميركا، والذي عقد تحت شعار «الإسلام: القوة من خلال التنوع»، خلال الفترة من ٣١ أغسطس إلى ٣ سبتمبر، في «شيكاغو»، والذي قامت «إهلال» بدور رئيس في رعايته. وقال رمزي أبوخضرا، الرئيس التنفيذي لشركة «إهلال» للخدمات المالية «إن عدد المستثمرين المسلمين الذين يراعون النواحي الأخلاقية يتزايد في الولايات المتحدة بشكل كبير، ونحاول من ناحيتنا الاستفادة من ارتفاع الطلب على الحلول المتفقة مع الشريعة الإسلامية، التي تلبي الاحتياجات المالية لتلك الفئة». وتحدث أبو خضرا للمشاركين في المؤتمر عن فوائد الحلول الاستثمارية الإسلامية عبر الإنترنت أيضاً.

وتزود خدمات «إهلال» المستثمرين الأميركيين بالقدرة على الوصول لخدمات الاستثمارات الإسلامية المتوافرة في أسواق المال العالمية. ويتحدد توافق الأسهم مع الشريعة الإسلامية عن طريق استخدام «فلتر إهلال الإسلامي»، والذي يستند بدوره إلى مؤشر «داو جونز الإسلامي» لانتقاء الأسهم في الأسواق العالمية. وتشمل خدمات «إهلال» خيارات للاتجار بالأسهم الإسلامية، وفرصاً للاستثمار في صناديق إسلامية مشتركة، ترعاها مؤسسات مالية رائدة. وقال الشيخ «يوسف ديلارنزو»، عضو مجلس الإدارة الشرعية والمالية في «إهلال» للخدمات المالية: «مع إطلاق الخدمات الاستثمارية الإسلامية الجديدة عبر «إهلال» سيتمتع المستثمرون المسلمون في الولايات المتحدة بالقدرة على الوصول لفرص الاستثمار المتوافرة في أسواق المال العالمية مباشرة، والتي يتم تقديمها بشكل يتفق وتعاليم الشريعة الإسلامية» ●

ناقدة على الفكر

إعداد : محمد هاني

الأوقاف أصدرت الجزء الأربعين من الموسوعة الفقهية

صرح مدير إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية بقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.خالد عبدالله الشعيب، أن إدارته أصدرت أخيراً الجزء الأربعين من الموسوعة الفقهية. وقال الشعيب إن الجزء الأربعين من الموسوعة الفقهية يحتوي على ٦٠ مصطلحاً فقهياً موسوعياً، تبدأ بمصطلح «نائحة» وتنتهي بمصلح «نفاذ» إضافة إلى بعض المصطلحات المهمة التي احتوى عليها هذا الجزء والمتعلقة بالعبادات ومنها مصطلحات «نجاسة، نسيان، نظر» كما احتوى الجزء على مصطلحات مهمة في الأحوال الشخصية هي «نسب، نشوز» فضلاً عن مصطلحات أخرى مثل: «نبي، نصيحة، نعي». وأشار الشعيب إلى أن الوزارة قامت أخيراً بنشر كتاب «التبيين في أصول الفقه» ويقع في مجلدين كبيرين، حيث يمثل هذا الكتاب مكانة عالية بين الكتب الأصولية بوصفه من أهمّ وأجلّ وأشهر شروح المنتخب، ويتميز بالدقة في التعبير والسلاسة في الأسلوب، لافتاً إلى أن الكتاب من تحقيق الدكتور صابر نصر عثمان - عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، حيث تقدم به كرسالة علمية لقسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر ونال درجة الدكتوراة في أصول الفقه ●

التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة

في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب «التفكك الأسري... الأسباب والحلول المقترحة» لمجموعة من الباحثين.

وهذا الكتاب محاولة في الاتجاه الصحيح، قد توفق في بعض مسعاها وقد يعوزها بعض التوفيق، وحسبنا أننا فتحنا ملفاً يعتبر من أخطر الملفات إن لم يكن أخطرها، لأن الأسرة هي الحصن الباقي... فهي الوحدة الاجتماعية الأولى، وهي الرحم والمحضن الذي تتخلق فيه جميع الأنشطة والفاعليات... والأسرة المسلمة، على ما أصابها، لا تزال مستعصية عن التذويب رغم المحاولات الكثيرة.

ولا ندَّعي أننا تجاوزنا فتح الباب ووضع سهم لتحديد التوجه صوب هذا الموضوع الخطير والأهم، الذي يقتضي أعمالاً ثقافية جماعية واختصاصات معرفية وميدانية متعددة، حيث نعتقد أنه لابد من توليد رؤى معاصرة من القيم الإسلامية، والنظر إلى مشكلاتنا من خلال معاييرنا، وليس تقويم واقعنا الثقافي والاجتماعي من خلال قيم حضارية أخرى.

استطاعت الأسرة المسلمة الاحتفاظ بالخمائر الأساسية للقيم الإسلامية لما يقرب من مئة سنة في القرن الماضي، في أكثر من بلد اجتاحتها رياح السموم والاقتلاع، بعد أن أريد لبعض المجتمعات استبدال «التغريب والمركسة والعلمنة» بقيمها الإسلامية... فهل ندرك دور الأسرة، ونعاود البناء بدراسات موضوعية تبصر الجوانب جميعاً وتحيط بعلم القضايا المطروحة؟ ●

صدر حديثاً

تاريخ القراءات في المشرق والمغرب

في نحو ٧٧٠ صفحة من القطع المتوسط، أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» كتاب (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب) للدكتور «محمد المختار ولد أباه» جاء الكتاب وافياً وشاملاً وملبياً لحاجة ماسة، كان يستشعرها العلماء المختصون والباحثون المهتمون وشُداة الثقافة الإسلامية في هذا الفرع من فروع العلوم الإسلامية، خصوصاً ما يتعلق بالجوانب التاريخية المرتبطة بانتقال القراءات من المشرق إلى المغرب، بالمفهوم الجغرافي الواسع الذي يشمل الغرب الإسلامي كلّه، والتعريف بالقرّاء في هذا الجزء من العالم الإسلامي في مراحل تاريخية متعاقبة، وبما خلفوه من مصنفات ورسائل علمية أغنوا بها المكتبة القرآنية بزادٍ من المعرفة يشهد لهم بعلو كعبهم في هذا الحقل العلمي على وجه الخصوص. لقد تتبَّع المؤلف المنحى الذي سار فيه علم القراءات في المشرق والمغرب، واستقصى في تعمّق البحث في سلسلة الروايات، وأفاض في الترجمة لرجالاتها، على نحو قدَّم به هذه الطائفة الكريمة من مشاهير القراء، تقديماً نَهَجَ فيه نهجاً سديداً، وأثار به الطريق أمام المهتمين بالقراءات بخاصة، وبتاريخ الثقافة العربية الإسلامية بعامة، إلى معرفة علمية دينية شرعية متخصصة.

ويشرح المؤلف بوضوح منهجي، الهدف من التقسيم بين المشرق والمغرب في تاريخه للقراءات، فيؤكد أن هذا التقسيم لا يمس جوهر موضوع القراءات، فلا توجد قراءة مشرقية، أو قراءة مغربية، فالقرآن الكريم نصٌّ واحدٌ محكَمٌ لا اختلاف فيه، وطرق أدائه المتعددة تعود كلُّها إلى مظاهر حروفه السبعة المرخَّص فيها، ثم يخلص إلى القول: إن التقسيم الوارد في هذا الكتاب، إنما يعني أساساً، إبراز نشاط الأمصار المغربية والمشرقية في علم القراءات، من حيث ضبط الروايات وتصحيحها، وتعليلها، وكيفية أدائها نطقاً ورسماً.

وفي هذا السياق يذهب المؤلف إلى القول: إن هذا النشاط متواصل متماسك في تدوينه ونقله، لتوثّق العلاقات بين الأئمة، وحرصهم على ضبط الأسانيد والقيام بالرحلات العلمية، حيث يكون الإمام القارئ ينتمي إلى حواضر عدة في الأقاليم الإسلامية، ويوضح المؤلف أن دواعي هذا التقسيم إنما تستجيب فقط إلى المنهج التاريخي الذي يرمي إلى الربط بين الظواهر المعنية، وبين ملابساتها الزمنية، وظروفها المكانية.

وعلى هذا النحو المتسق والمنهج السديد، يمضي المؤلف في إيفاء موضوع هذا الكتاب حقَّه وافراً، في أناة وتثبت، وفي أصالة وعمق، وفي استفاضة وسعة، حيث يمكن القول إجمالاً إن هذا الكتاب جاء ليسدَّ فراغاً كان يستشعره المشتغلون بتاريخ الثقافة العربية الإسلامية في الربط بين حلقات التطور في المشرق والمغرب، في نسق منسجم متكامل مترابط، وتلك مزية من أهم مميزات هذا الكتاب ●

إدمان المخدرات.. حوار في الأسرة

عن مكتب التربية العربي صدر كتاب: «إدمان المخدرات حوار في الأسرة» للدكتور ماهر إسماعيل صبري محمد يوسف.

وهذا الكتاب يقع في نحو ١٢٢ صفحة من القطع المتوسط يعرض لقضية المخدرات بأسلوب حواري راعى فيه سلامة الأسلوب وبساطة التعبير وسهولة الشرح والتشويق مع التركيز على دقة المعلومات علمياً وترتيبها منطقياً بشكل يسمح للقارئ الانتقال من جزء لآخر بتلقائية ويسر.

وتأتي فصول الكتاب في شكل مواقف حوارية واقعية تدور بين أفراد أسرة تمثل نموذجاً للأسرة العربية، حيث يتناول كل موقف أو لقاء مناقشة هؤلاء الأفراد لجانب من جوانب الموضوع بدءاً من مفهوم الإدمان والمخدرات ومروراً بأنواع وتصنيفات المواد المخدرة وتأثيراتها الضارة على الإنسان صحياً ونفسياً واجتماعياً واقتصادياً وأخلاقياً، ثم سبل تشخيص الإدمان ثم طرق وأساليب العلاج مع التركيز على كيفية الوقاية من الإدمان كسبيل وحيد لتلافي تبعاته ●

كتب مترجمة
مهنة التدريس ممارستها وتعزيزها... إطار نموذجي

انطلاقاً من حرص مكتب التربية العربي، لدول الخليج ومقره الرياض في المملكة العربية السعودية، على إطلاع الباحثين والدارسين على المستجدات والتجارب التربوية الحديثة والاستفادة من نتائجها وفتح آفاق الحوار التربوي قام المكتب بترجمة كتاب «مهنة التدريس... ممارستها وتعزيزها» للمربية الأستاذة «شارلوتي دانيلسون» مستشارة تقويم أداء المعلمين وتصميم نظم التدريب والتقويم في «مون ماوث» بولاية «نيوجرسي» الأميركية، حيث قام بالترجمة الدكتور عبدالعزيز بن سعود العمر، ويهدف الكتاب الذي جاء في نحو ٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط إلى دعم التفاعل بين الطالب والمعلم في أثناء عملية التدريس من خلال إرشاد المعلم ومساعدته في بناء خبراته التدريسية حتى يصل إلى درجة الاحتراف المهني من خلال محاور أربعة هي: الإعداد، والبيئة الصفية، والتدريس والمسؤولية المهنية، بالإضافة إلى عدد من المركبات العملية التي تشكل إطاراً شاملاً يبرز الجوانب والسمات المختلفة لعملية التدريس ●

رؤى إسلامية معاصرة

في سلسلة كتاب مجلة العربي صدر حديثاً كتاب «رؤى إسلامية معاصرة»..

ويضم الكتاب مجموعة من المقالات لبعض رموز الفكر الإسلامي مثل د.أحمد كمال أبوالمجد، الشيخ محمد الغزالي، د.طارق البشري، د.محمد جابر الأنصاري، الأستاذ فهمي هويدي، الشيخ محمد مهدي شمس الدين وآخرين لهم اتجاهات متنوعة.

وقد تناولت المقالات موضوعات مثل: الإسلام والتطرف، الإسلام والسلطة، الإسلام والمفاهيم المعاصرة، علاقة الإسلام بحقوق الإنسان ●

أخبار ثقافية

- يعقد في نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠١ المؤتمر الدولي السنوي لاتحاد الأثريين العرب في القاهرة تحت عنوان: دراسات في آثار العالم العربي.
- قررت وزارة الأوقاف المصرية إصدار اسطوانة جديدة (سي.دي) عليها كتاب عن مساجد مصر والذي قامت بتأليفه لجنة مكونة من علماء الوزارة وخبراء هيئة المساحة الجيولوجية منذ نحو نصف قرن باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة إلى كتاب «مساجد مصر وأولياؤها الصالحون» للدكتورة سعاد ماهر ويتكون من خمسة مجلدات.
- ينفذ المجلس القومي للطفولة والأمومة في مصر مشروعاً تجريبياً لبث الثقافة الإسلامية والدينية لقيادات النشء والشباب المصري بهدف تخفيض الطلب على المخدرات وحماية الشباب من الإدمان.
- يعقد المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الثقافة في نوفمبر ٢٠٠١م في مدينة الدوحة بقطر بدعوة من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- انضمت جمهورية نيجيريا الاتحادية إلى عضوية (الايسيسكو) لتصبح العضو السادس والأربعين في المنظمة.
- أعلن أمير منطقة مكة عبدالمجيد ابن عبدالعزيز تأسيس مركز مكة للدراسات التاريخية والإسلامية لتوثيق تاريخ مكة وتعزيز الدراسات التاريخية عنها ●

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

إسرائيل نفسها أقيمت على عجل

الحادث الأليم الذي راح ضحيته ٢٣ قتيلاً عندما انهارت قاعة تكتظ بمحتفلين بزواج في القدس «كارثة قومية» تبعاً لما أعلنه رئيس الوزراء أرييل شارون. ولكن، ليس كمثل زلزال، كانت تلك الكارثة من صنع الإنسان... نتاج فشله في الإنجاز وإهماله وطمعه. وعليه فيجب أن تحدو بنا، نحن الإسرائيليين، للتفكير العميق في أحوالنا.

الأسئلة كثيرة: هل كانت المواد المستعملة في بناء العمارة من تلك التي حظر استخدامها قبل خمس سنوات لسبب خطورتها؟

وإذا كان الأمر كذلك، فأين الجهات المسؤولة عن التحقق والتفتيش والسلامة؟

هل صحيح أن دعامة أساسية أزيلت من المبنى قبل ثلاثة أشهر رغم احتجاج أحد المهندسين على ذلك؟ من هو المسؤول عن كل ذلك؟

حادث القدس يعيد الذاكرة إلى تاريخ ١٤ أغسطس ١٩٩٧م، اليوم الذي شهد افتتاح ألعاب الـ«ماكابياه» (المعادل اليهودي للأولمبياد) في «رامان غان»، يومها انهار جسر للمشاة بُني على عجل تحت أقدام الفريق الاسترالي، فقتل منه أربعة إما غرقاً في مياه نهر «الياركون» القذرة أو بتأثير الجروح. التحقيق الذي تبع ذلك كشف أن بناة الجسر لم يحصلوا على التصديق اللازم له، وأنه لم يثبت إلى الأرض بالدعامات الصحيحة. ونتيجة ذلك صدرت أحكام بالسجن في حق المهندس الذي صممه، والمقاولين الذين شيَّدوه، ومنظم الألعاب الذي استأجرهم، لكن هذا لن يعيد إلى أي من الأستراليين القتلى حياته، حقاً فما نحن إلا قوم من السذج، فخلف الواجهة، التي تعلن أننا مجتمع متقدم بقوة جوية ضاربة وصناعات تقوم على التكنولوجيا الحديثة، تجد إسرائيل في العالم الثالث... حتى إن أشياء مثل الإهمال واللامبالاة بالتفاصيل الدقيقة وازدراء المواقيت أصبحت مرادفات لكلمة «إسرائيلي».

واقع الأمر أن إسرائيل نفسها أقيمت على عجل... في أتون الحرب العالمية الثانية، وعلى نحو ما ظلت بناء غير مكتمل، فهي بلا حدود معلومة وتفتقر إلى الدستور، وربما كانت دواعي الأمن مستحوذة على جل وقتنا حيث لم نجد الفرصة للتفكير في ذلك، وما زاد الأمور تعقيداً نصرنا الكاسح السريع في حرب الأيام الستة. فقد جعلنا نشعر بأننا «أمبراطورية».

لكن مثلما أجبر انفجار «أوكلاهوما سيتي» الأميركيين على التساؤل عن مكمن الخطأ، يجب أن يجبر حادث القدس الإسرائيليين على التفكير في نواقص بلادهم وكيف يمكن معالجتها.

وربما كان علينا، قبل الشروع في مستوطنات جديدة في الضفة الغربية أو التوسع في القديم منها، أن نعالج الأمراض الكثيرة في إسرائيل الأم.

«انترناشونال هيرالد تريبون»

هل يقتات فقراء العالم من المعلوماتية

أكدت الأمم المتحدة أن التكنولوجيا الجديدة تستطيع الإسهام إلى حد كبير في خفض الفقر في العالم، رافضة مقولة إن المليار شخص الذين يعيشون بدولار في اليوم لن يقتاتوا من المعلوماتية.

وأفاد برنامج الأمم المتحدة للتنمية في تقريره السنوي حول التنمية البشرية، أن النقص في الأموال العامة والخلل في الأسواق، واعتماد قوانين ملكية فكرية غير عادلة، يحرم بلدان العالم الثالث من التكنولوجيا المتطورة.

ويدعو التقرير لعام ٢٠٠١م إلى تمويل أكبر للأبحاث واعتماد أسعار تفضيلية للأدوية وغيرها من منتجات التقنية المتطورة بين البلدان الغنية والفقيرة.

وقال مدير البرنامج «مارك كمالوك براون» للصحافيين: إن قوى نافذة تتدخل وتهدد بإلزام دول الجنوب حلولاً ذات مستوى تكنولوجي متأخر.

وأضاف أن التقرير يمثل دعوة إلى النضال فهو يؤكد أننا نستطيع أن نستخدم التكنولوجيا لأهداف التنمية في إطار سياسة عامة يقظة.

وتشكل مدينة «بانغالور» الملقبة بـ«سيليكون فالي» الهند، مثالاً لما تستطيع أن تقدم التكنولوجيا المتطورة إلى بلد في طور النمو، إذ إن حجم صادراتها ارتفع من ١٥٠ مليون دولار العام ١٩٩٠م إلى أربعة مليارات العام ١٩٩٩م.

ويحدد التقرير كثيراً من الأوليات أبرزها:

- تطوير لقاحات ضد الأمراض الاستوائية والإيدز والسل.
- استخدام التكنولوجيا البيولوجية لإنتاج أنواع جديدة من الزراعات الأساسية.
- تأمين أجهزة معلوماتية بسعر متدنٍ إلى جانب الوصلات اللاسلكية.
- تأمين خلايا بكلفة منخفضة لإنتاج الكهرباء محلياً.

ويشير التقرير إلى أن العام ١٩٩٨م، خصص ٢٩ بلداً عضواً في منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ٥٢٠ مليار دولار للبحث العلمي، أي ما يفوق الثروات الإجمالية للبلدان الثلاثين الأكثر فقراً، غير أن هذه الأبحاث تركز أساساً على أمراض بلدان الشمال.

وقال التقرير: «من أصل ١٢٢٣ دواء طرحوا في الأسواق بين العام ١٩٧٥م و١٩٩٦م، أنتج ١٣ منها فقط لمعالجة الأمراض الاستوائية».

كذلك يستخدم ٥٩٪ من الأميركيين خدمات الإنترنت مقابل ٠,٤٪ فقط في أفريقيا جنوب الصحراء.

وتشكل الاحتكارات في مجال الاتصالات عائقاً أمام استخدام أوسع للإنترنت، غير أن «مارك مالوك براون» يعتبر أن التربية هي العامل الأساس في ذلك.

وقال: «إذا كانت تكنولوجيا الإعلام لا تتطور، فإن هذا لا يعود بالضرورة إلى عدم وجود ألياف بصرية أو تجهيزات الاتصالات، لكن المشكلة تكمن على الأرجح في عدم وجود قدرات بشرية متخصصة في هذا المجال».

ويعتبر التقرير أن على البلدان النامية أن تلعب دوراً حيوياً في سبيل تعميم التعليم الثانوي والجامعي.

ويدعو أيضاً البلدان الغنية والشركات إلى الإسهام في هذه العملية، مشيراً إلى أن ارتفاعاً بقيمة ١٠٪ من المساعدات الرسمية من شأنه أن يتيح تخصيص ٥,٥ مليار دولار للبحث العلمي.

وخلص التقرير إلى تأكيد أن «السياسة وليس أعمال الإحسان هي التي ستحدد في نهاية المطاف ما إذا كانت التقنيات الجديدة تشكل وسيلة للتنمية البشرية».

وأخيراً، يدعو التقرير في إحدى توصياته المثيرة للجدل، إلى استخدام أكثر عدلاً لحقوق الملكية الفكرية ●

نافذة على العالم

القضاء المصري: اليهود لم يكونوا أصحاب حضارة

أكد القضاء الإداري المصري أن اليهود في مصر القديمة كانوا أقلية لا تذكر وأن التاريخ لم يثبت خلال إقامتهم القصيرة في مصر أنهم قوم حضارة منوهاً بأن كل ما له صلة أو رابطة باليهود لا يمكن اعتباره من الآثار المصرية في أي من عصورها.

جاء هذا التأكيد في حيثيات حكم محكمة القضاء الإداري بالإسكندرية بوقف الاحتفال بمولد الحاخام اليهودي أبو حصيرة، الذي كان يُقام في ديسمبر من كل عام بإحدى القرى بمنطقة دمنهور القريبة من الإسكندرية، وكذلك منع نقل رفاته خارج البلاد، ووقف قرار لوزير الثقافة باعتبار ضريحة من الآثار وضمة للآثار المصرية، وأوضحت حيثيات الحكم التي نشرت في القاهرة أن قرار وزير الثقافة باعتبار ضريح «أبو حصيرة» والمقابر اليهودية المحيطة به أثر «بعد مخالفة جسيمة ويحتوي على مغالطة تاريخية» منوهة بأن المشرع المصري كان حريصاً كل الحرص على مصريته في تاريخه القديم في ما يتعلق بوصف الأثر، وأشارت إلى أن مراجع العلماء المتخصصين والدراسات التاريخية أثبتت أن اليهود كانوا أقلية ضئيلة للغاية في مصر القديمة، ولم يكن لهم أي أثر يُذكر على الحضارة المصرية، كما لم يثبت التاريخ أنهم قوم حضارة، «بل كانوا متنقلين يعيشون في الخيام ويرعون الأغنام» ●

ازدياد ظاهرة تعاطي الأطفال للمخدرات في المغرب

ذكر المرصد المغربي لحقوق الطفل أن ظاهرة تعاطي الأطفال والصبية للمخدرات ارتفعت ارتفاعاً كبيراً خلال السنوات الأخيرة، ووصلت إلى المدارس الإعدادية والثانوية، وأصبحت مفتوحة على شتى أنواع المخدرات.

وقال مصطفى دانيال المدير التنفيذي للمرصد بمناسبة الحملة الوطنية لإشعار المجتمع والمسؤولين بخطورة هذه الظاهرة أن المدارس الثانوية والإعدادية تفشى فيها استعمال الحبات المخدرة الحمراء «القرقوبي» بين الطلاب وأصبحت المشاحنات والشجار بينهم ظاهرة يومية لفقدان وعيهم.

وأضاف أن ظاهرة شم «الكلة الحمراء ظاهرة بين أطفال المدن لسهولة الحصول عليها ورخصها وتساهل البائعين حيال شراء الأطفال وهم يعرفون تماماً كيف يستعملونها، ووجه انتقادات لبعض الصيادلة الذين يبيعون الأقراص المخدرة للأطفال.

ودعا المرصد الوطني المغربي لحقوق الطفل إلى محاربة هذه الظاهرة ●

رابطة العالم الإسلامي تستنكر اعتداءات الهندوس على المساجد

استنكر المجلس الأعلى العالمي للمساجد في رابطة العالم الإسلامي اعتداءات الهندوس المتطرفين على المساجد في شمال الهند، كما استنكر تمزيق نسخ من القرآن الكريم الموجودة فيه، واستباحة مرافقها وتدمير أجزاء منها.

وذكر بيان صادر عن الرابطة باسم أمينها الدكتور عبدالله التركي أن الهندوس المتطرفين انتهكوا حرمة مسجد في ولاية «راجستهان» الشهر الماضي، ودمروا منبره وأحرقوا أثاثه، كما أحرقوا نسخ القرآن الموجودة فيه.

وأشار إلى أن الهندوس هدموا مساجد أخرى خلال شهر يوليو الماضي منها مسجد بلدة «اسيند» وأقاموا على أرضه معبداً هندوسياً، وأكد البيان أن استباحة المساجد وهدمها في الهند يثير الفتن بين الطوائف الهندية ويؤدي إلى إثارة القلاقل.

ودعا في هذا الصدد السلطات الهندية إلى حماية المساجد، منبهاً إلى أنه لا يجوز بحال من الأحوال اتخاذ الهندوس المساجد وكتاب الله موضوعاً للمزايدة الانتخابية فيما بينهم، مشيراً إلى أن أحداثاً من هذا النوع ستجرى في نهاية العام الحالي في ولاية «أوتاربرادیش» كبرى الولايات الهندية، وذلك بهدف استقطاب الناخبين الهندوس، كما طالب البيان بإعادة بناء المساجد التي هدمها الهندوس وإزالة معابدهم ●

تعداد الاتحاد الأوروبي يرتفع إلى ٣٧٧ مليوناً

شكلت دول الاتحاد الأوروبي أكبر تكتل سكاني في العالم بعد الصين (مليار و٢٧٣ مليون نسمة) والهند (مليار و٣٠ مليون نسمة) في أول يناير ٢٠٠١م بعد أن وصل تعداد سكانه إلى ٣٧٧ مليون نسمة.

وذكر تقرير للمكتب الإحصائي للتجمعات الأوروبية أن تعداد الاتحاد الأوروبي الذي يضم خمس عشرة دولة ارتفع في عام ٢٠٠٠م نحو مليون وثلاثة وخمسين ألف شخص، ما يشكل زيادة تصل نسبتها إلى ٢,٨٪ في المئة مقارنة بزيادة ٢,٧٪ في العام ١٩٩٩م.

وأوضح التقرير أن هذه الزيادة الديموغرافية الطفيفة يمكن تفسيرها بالنمو الطبيعي في تعداد السكان ٣٧٢ ألف نسمة في عام ٢٠٠٠م مقابل ٢٦١ ألفاً في العام ١٩٩٩م بالرغم من أن تدفق المهاجرين الذي لا يزال يشكل السبب الأساس في النمو الديموغرافي انخفض بشكل طفيف إلى ٦٠٠ ألف شخص في العام ٢٠٠٠م بعد أن كان ٧٣٥ ألفاً العام ١٩٩٩م.

وأشار إلى أن ارتفاع معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات وزيادة معدلات البقاء على قيد الحياة تعتبر من خصائص التعداد الديموغرافي للاتحاد الأوروبي خلال العام ٢٠٠٠م ●

تراجع الناتج المحلي في إسرائيل

أعلن مكتب الإحصاء المركزي يوم ١٤/٨/٢٠٠١م أن إجمالي الناتج المحلي الإسرائيلي انكمش بمعدل سنوي يبلغ ٠,٦٪ في النصف الأول من عام ٢٠٠١م بعد أن سجل نمواً بنسبة ٣,٦٪ في النصف الثاني من العام الماضي. وعزا المكتب تراجع النمو الاقتصادي، الذي بدأ في الربع الأخير من العام الماضي، إلى الانتفاضة الفلسطينية التي بدأت قبل عشرة أشهر مما أدى لانخفاض عائدات السياحة. كما أشار المكتب إلى تراجع قطاعي البناء والزراعة وهبوط الصادرات، وبصفة خاصة في قطاع التكنولوجيا والشركات الجديدة في إطار أزمة قطاع التكنولوجيا على المستوى العالمي.

وأفاد المكتب أن إجمالي الناتج المحلي ارتفع ١,٤٪ مقارنة بالنصف الأول من عام ٢٠٠٠م إلا أنه انخفض في الربع الثاني بنسبة ٠,٩٪ سنوياً مقابل زيادة نسبتها ٤٪ في الربع الأول من العام نفسه ●

بعد عام على انتفاضة الأقصى

فقر وبطالة في صفوف الفلسطينيين

بات تأمين النفقات والأقساط المترتبة في موسم العودة إلى المدارس بالنسبة للكثير من الفلسطينيين بمثابة كابوس حقوقي، فبعد ١١ شهراً من الحصار الإسرائيلي، غرقت الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية في أزمة اقتصادية حادة ستترك آثاراً دائمة.

وتفيد توقعات البنك الدولي أن نصف السكان (٦٦٪ في غزة و٤٠٪ في الضفة الغربية) سيعيشون في نهاية ٢٠٠١م دون عتبة الفقر (بدخل أقل من ٤٠٠ دولار لعائلة مؤلفه من ستة أفراد) مقابل ٢١٪ من السكان قبل بدء الانتفاضة في ٢٨ سبتمبر، وإنهاء نشاط الشركات وقد حرمت من مواردها الأولية ومن أسواقها الخارجية التي كانت إسرائيل تمثل ٩٠٪ منها، وإلى جانب العمال الـ١٢٥ ألفاً الذين حرموا من العمل في إسرائيل، انضم آلاف الأشخاص إلى صفوف العاطلين عن العمل الذين باتوا يمثلون بين ٤٠ و٥٠٪ من السكان، وفق التقديرات.

وأوضح «سباستيان دوسو» الخبير الاقتصادي في البنك الدولي: «ثمة أملاك وموجودات دمرت، فقد المستثمرون ثقتهم، فالأسواق الخارجية لم تعد موجودة، وقد يكون الاقتصاد الفلسطيني في مأزق طويل الأمد»، ورأى أن الأزمة التي تعاني منها إسرائيل أيضاً لا يمكن إلا أن تؤدي إلى تفاقم الوضع الاقتصادي الفلسطيني، وفي حين أقدمت إسرائيل على قطع بعض المواد كالبنزين والإسمنت عن الأراضي الفلسطينية في بدء الانتفاضة لا يمكن مبدئياً للبضائع في الوقت الحاضر أن تدخل إلى قطاع غزة وتخرج منه في وقت أحكم الإسرائيليون السيطرة على جميع منافذ المنطقة ●

سكان إيران تجاوزوا الـ٧٠ مليون نسمة

أفادت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية نقلاً عن تقرير رسمي للأمم المتحدة أن عدد سكان إيران تجاوز السبعين مليون نسمة عام ٢٠٠٠م. وأوضحت الوكالة حسب التقرير نفسه أن «عدد سكان إيران تجاوز في العام الفين رقم الـ٧٠ مليوناً و٣٣٠ الف نسمة». وحسب الإحصاءات الرسمية فإن إيران تعد نحو ٦٢ مليون نسمة لكن لم يتم إجراء أي إحصاء رسمي في البلاد منذ نحو عشرة أعوام. وتفيد تقديرات الأمم المتحدة أن عدد سكان إيران سيصل إلى ٩٩ مليون نسمة في العام ٢٠٢٥ و١٢١ مليوناً في عام ٢٠٥٠م ●

وسكان العام ٩ مليارات مع حلول عام ٢٠٧٠

تقول دراسة جديدة: إن عدد سكان العالم ربما يصبح نحو ٩ مليارات نسمة مع حلول العام ٢٠٧٠م، وتضيف أن العدد الحالي ٦,١٠٠ مليارات قد يتوقف عن النمو قبل انتهاء القرن، حيث لا يتجاوز عشرة مليارات مع سنة ٢١٠٠م، كما تشير إلى أن عدد السكان في أفريقيا سائر نحو الزيادة، وكذلك عدد المسنين الذين تتجاوز أعمارهم الخامسة والستين، حيث من المتوقع أن تقفز نسبتهم من ١٠٪ إلى ٣٤٪ ●

أخبار قصيرة

- طالبت هيئة علماء الجمعية الشرعية في القاهرة فئات الشعب العربي كلها بقطع المعاملات والتعاون مع اليهود، وبضرورة اقتصار البيع والشراء على منتجات المسلمين ومن يواليهم أو يعينهم على استرداد حقوقهم.
- ذكر السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنان أن خمسة من الشباب من سن ١٠ إلى ٢٤ عاماً يصابون بمرض نقص المناعة «الإيدز» كل دقيقة في العالم.
- ذكر تقرير أعدته منظمة الصحة العالمية، أن الحالات المرضية النفسية في منطقة الشرق الأوسط تمثل ١٨٪ من إجمالي الأمراض في العالم، ويأتي الاكتئاب في المرتبة الرابعة بين كل الأمراض، وتوقع التقرير أن يصعد إلى المرتبة الثانية بحلول العام ٢٠٢٠م ●

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

الاقتراض بالربا لسد الرمق

أجازت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الاقتراض الربوي للتجارة شرط أن تكون لسد الرمق والإنفاق على الأبناء الذين لا مورد آخر لهم وبقدر ما يدفع الضرورة الملحة للاقتراض دون زيادة. جاء ذلك في رد لإدارة الافتاء في الوزارة على الاستفتاء المقدم لها من شخص يستفسر عن مدى أحقيته في أخذ قرض ربا للاستعانة به على سداد الدين أو العمل بهذا القرض، وفيما إن كانت تنطبق على حالته «الضرورة». وأكدت الإدارة عدم جواز الاقتراض بالربا من أجل سداد القروض القائمة لأن الربا محرم، ودعت الدائنين إلى إنظار المدينين المعسرين مهما طال الزمن، لأن لهم في ذلك أجراً كبيراً، لكن الإدارة أجازت الاقتراض الربوي لغير القادر على العمل إذا كان فقيراً ويود المتاجرة لسد العوز والحاجة، منوهة بأن «المرابي آثم» ●

وضع الآيات القرآنية على الجنازة

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

لوحظ في المقبرة في الآونة الأخيرة أن المغسلين أو المغسلات يقومون بوضع سجادة كبيرة يحجم الإنسان مكتوب عليها آية الكرسي وغيرها من الآيات وتوضع على جسم الميت في أثناء حمل الجنازة ويغطون بها القبر عند دفن النساء منعاً لنظر الرجال الأجانب.

وبعد عملية الدفن في أثناء إزالته لا يلقون لها بالاً مما يسبب أحياناً الدوس عليها بالأقدام أو السقوط على الأرض مما يعرضها للامتهان وعدم الشعور بحرمتها. وهل يجوز ذلك وما حكم الشرع فيه؟

وهل يجوز لإدارة المقبرة إلزام العمال بوضعها على الجنازة بهذه الطريقة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

ما يفعله بعض الناس من وضع سجادة أو غيرها مما كُتب عليه شيء من القرآن الكريم، أو اسم من أسماء الله أو أي شيء مما يجب تعظيمه فهو ممنوع شرعاً، لأنه بدعة لم يفعلها أحد من الصالحين، ولأن فيه تعريضاً لعدم احترام القرآن وأسماء الله تعالى، وكل ما يجب تعظيمه. ويجب التنبيه إلى من يباشر غسل الميت أن يمتنع عن وضع أي شيء مكتوب عليه آيات قرآنية أو شيء مما يجب تعظيمه ●

ديون الميت ومصاريف الجنازة والدفن

توفي زوجي «بحادث سيارة» وخلف طفلاً عمره أربعة أشهر، واستلمت الدية وقدرها ستة آلاف دينار كويتي، وبعد ست سنوات توفي الطفل بحادث سيارة أيضاً، واستلمت الدية وقدرها عشرة آلاف، هنا ظهر عم الطفل يطالب بحقه في الميراث من أخيه وابن أخيه:

أولاً: هل لي الحق في المطالبة بمصاريف الجنازة والدفن؟

- أجابت اللجنة:

نعم للسائلة أن تأخذ ما صرفته من الدية في جنازة زوجها بالمعروف.

ثانياً: توجد ديون على زوجي المتوفى، طالبني أهل الدين بها، كيف لي أن أتصرف حيالها؟ علماً بأنني لم آخذ من دية زوجي المتوفى سوى نصيبي وهو الثمن، وما تبقى تصرفت به في تربية الابن.

أجابت اللجنة: الديون الثابتة على المتوفى يجب إخراجها أولاً عملاً بقوله تعالى: (من بعد وصية يُوصى بها أو دين) ●

تحويل المقبرة إلى حديقة مشجرة

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

أ - متى يمكن تحويل المقابر إلى حدائق؟ بمعنى كم المدة اللازم مرورها بعد إيقاف الدفن في مقبرة ما، حتى يمكن اعتبارها دراسة شرعاً، وبالتالي استعمال أرضها كمرفق عام أي حديقة مثلاً؟

ب - هل هناك إمكانية لغرس أشجار في أماكن محدودة في أرض المقابر الدارسة مع عدم تأثر القبور؟ حيث يحافظ على حرمة المقبرة ولا يسمح بارتيادها.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن تشجير المقبرة حتى مع بقاء الرفاة جائز، على أن تغرس الأشجار في الفراغات التي بين القبور وليست على القبور نفسها، لأنه إذا غرست على القبر نفسه يلزم من ذلك نبش القبر وهو حرام، إلا في حالات نادرة جداً، على ألا تتخذ كمتنزه عام، وأما اتخاذ المقبرة متنزهاً عاماً كلها مع بقاء القبور فهذا لايجوز إلا إذا حصل التأكد من أن عظام المتوفى بليت كلها، وإذا كانت أرض هذه المقبرة وقفاً فلا يجوز اتخاذها متنزهاً عاماً إلا عن طريق الاستملاك، وفي حالة الضرورة، وأن يستبدل بها غيرها.

وأما مدة بلي العظام فليس هناك مدة مقدرة شرعاً، وإنما هذا أمر متروك لأهل الخبرة، لأن الأراضي تختلف في ذلك اختلافاً كبيراً ●

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية:
هل يجوز تناول الجيلاتين المشتق من أعضاء الخنزير سواء استخدم كدواء أو فيتامين؟

اعتبرت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أن «الجلاتين المصنوع من استحالة عظم الحيوان النجس وجلده وأوتاره طاهر وأكله حلال، ولا حرج على أبناء الأمة الإسلامية من تناول الكبسولات الجيلاتينية كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، سواء كانت تستخدم كدواء مباشر، أو ما في حكم الدواء كالفيتامينات».

وقال رئيس المنظمة الدكتور عبدالرحمن العوضي: «إن المنظمة تلقت الكثير من التساؤلات حول الحكم الشرعي لاستعمال بعض المواد المأخوذة أو المشتقة من حيوان يحرم أكله بعد تعريضها إلى نوع من الاستحالة الكيمياوية، ولا سيما الجيلاتين الذي يستعمل في صناعة الكبسولات الدوائية، والذي قد يكون مشتقاً من بعض أعضاء الخنزير أو أنسجته بعد تعريضه إلى سلسلة من التفاعلات الكيمياوية التي تؤدي إلى استحالتها إلى جيلاتين». وذكر الدكتور العوضي أن «المنظمة سبق أن تعرضت لهذا الموضوع من خلال ندوة متخصصة بعنوان: «المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء»، شارك فيها كوكبة من كبار العلماء من مختلف بقاع العالم الإسلامي ومنهم الدكتور محمد سيد طنطاوي، والشيخ محمد المختار السلامي، والشيخ محمد بن حمد الخليلي، والدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ محمد رشيد قباني، وآية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين، والشيخ محمد تقي العثماني، والدكتور حامد جامع، والشيخ خليل الميس، والدكتور وهبة الزحيلي، إضافة إلى علماء الكويت ومنهم الدكتور خالد المذكور، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور محمد عبدالغفار الشريف، والشيخ مشعل مبارك الصباح، وغيرهم حيث قررت الندوة عدداً من المبادئ الشرعية العامة منها:

١ ـ يجب على كل مسلم الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، وبخاصة في مجال الغذاء والدواء، وذلك متحقق لطيب مطعمه ومشربه وعلاجه، وأن من رحمة الله بعباده وتيسير سبيل الاتباع لشرعه مراعاة حال الضرورة والحاجة التي تضمنتها مبادئ شرعية مقررة منها: أن الضرورات تبيح المحظورات، وأن الحاجة تنزل منزلة الضرورة مادامت متعينة، وأن الأصل معتبر على الحرمة، كما أن الأصل في الأشياء كلها الطهارة، ما لم يقم دليل معتبر على النجاسة، ولا يعتبر تحريم أكل الشيء أو شربه حكماً بنجاسته شرعاً.

٢ ـ مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناء على ما سبق تقريره من أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء أكان الكحول صرفاً أم مخففاً بالماء ترجيحاً للقول: إن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية، وعليه، فلا حرج شرعاً من استخدام الكحول طبياً كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية «ماء الكولونيا» التي يستخدم الكحول فيها باعتبارها مذيباً للمواد العطرية الطيارة، أو استخدام الكميات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر لحرمة الانتفاع به.

٣ ـ لما كان الكحول مادة مسكرة فيحرم تناولها، وريثما يتحقق ما يتطلع إليه المسلمون من تصنيع أدوية لا يدخل الكحول في تركيبها ولا سيما أدوية الأطفال والحوامل، فإنه لا مانع شرعاً من تناول الأدوية التي تصنع حالياً ويدخل في تركيبها نسبة ضئيلة من الكحول، لغرض الحفظ، أو إذابة بعض المواد الدوائية التي لا تذوب في الماء مع عدم استعمال الكحول فيها مهدئاً، وهذا حيث لا يتوافر بديل عن تلك الأدوية.

٤ ـ لايجوز تناول المواد الغذائية التي تحتوي على نسبة من الخمور مهما تكن ضئيلة، ولا سيما الشائعة في البلاد الغربية، كبعض الشوكولاتة وبعض أنواع المثلجات «الآيس كريم، الجيلاتي، البوظة»، وبعض المشروبات الغازية، اعتباراً للأصل الشرعي في أن ما أسكر كثيرة فقليله حرام، ولعدم قيام موجب شرعي استثنائي للترخيص بها.

٥ ـ المواد الغذائية التي يستعمل في تصنيعها نسبة ضئيلة من الكحول لإذابة بعض المواد التي لا تذوب بالماء من ملونات وحافظات وما إلى ذلك، يجوز تناولها لعموم البلوى ولتبخر معظم الكحول المضاف في أثناء تصنيع الغذاء.

٦ ـ المواد الغذائية التي يدخل شحم الخنزير في تركيبها دون استحالة عينه مثل بعض الأجبان وبعض أنواع الزيت والدهن والسمن والزبدة وبعض أنواع البسكويت والشوكلاته والآيس كريم، هي محرمة ولا يحل أكلها مطلقاً، اعتباراً لإجماع أهل العلم على نجاسة الخنزير وعدم حل أكله، ولانتفاء الاضطرار إلى تناول هذه المواد.

٧ ـ الإنسولين الخنزيري المنشأ يباح لمرضى السكري التداوي به للضرورة بضوابطها الشرعية.

٨ ـ الاستحالة التي تعني انقلاب العين إلى عين أخرى تغايرها في صفاتها تحول المواد النجسة أو المتنجسة إلى مواد طاهرة وتحول المواد المحرمة إلى مواد مباحة شرعاً.

وقال الدكتور العوضي: بناء على ذلك:

أ ـ الجيلاتين المتكون من استحالة عظم الحيوان النجس وجلده وأوتاره طاهر وأكله حلال.

ب ـ الصابون الذي ينتج من استحالة شحم الخنزير أو الميتة يصير طاهراً بتلك الاستحالة يجوز استعماله.

جـ ـ الجبن المنعقد بفعل أنفحة ميتة الحيوان المأكول اللحم طاهر ويجوز تناوله.

د ـ المراهم والكريمات ومواد التجميل التي يدخل في تركيبها شحم الخنزير نجسة، ولا يجوز استعمالها شرعاً إلا إذا تحققت فيها استحالة الشحم وانقلاب عينه.

٩ ـ المواد المخدرة محرّمة لا يحل تناولها إلا لغرض المعالجة الطبية المتعينة وبالمقادير التي يحددها الأطباء وهي طاهرة العين، ومن ثمَّ فلا حرج في استعمال جوزة الطيب في إصلاح نكهة الطعام بمقادير قليلة لا تؤدي إلى التفتير أو التخدير.

وقال الدكتور عبدالرحمن العوضي: إنه «قياساً على ما قرره العلماء والفقهاء في الندوة، فإن الجيلاتين المتكون من استحالة عظم الحيوان النجس وجلده وأوتاره طاهر وأكله حلال ولا حرج على أبناء الأمة الإسلامية من تناولهم الكبسولات الجيلاتينية كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء بلا استثناء في مختلف الأدوية وما هو في حكمها كالفيتامينات» ●

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا
ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

هاتف مباشر
خدمة الفتوى
149

الدعوة إلى الإسلام... رسالة ينبغي أن تؤدى

بقلم: إبراهيم نويري

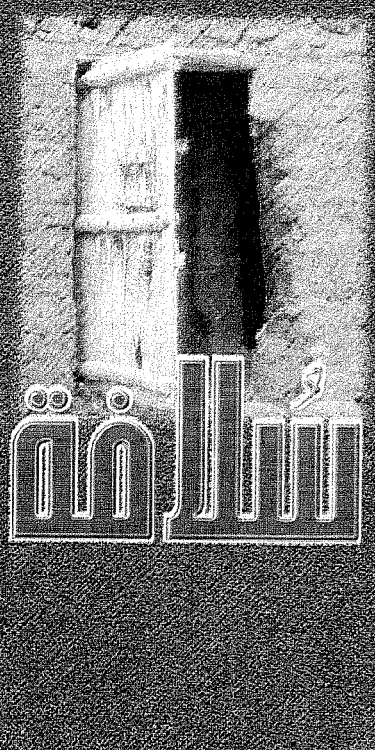

رسالة

يظن كثير من المسلمين بأن بلوغ الإسلام الآفاق الفسيحة التي بلغها من الأرض خلال قرون المجد الزاهر للدعوة الإسلامية وازدهار الأمة الإسلامية الحضاري... كان نتيجة قوة ذاتية أو أهلية خاصة كامنة في الإسلام نفسه، ولا صلة لذلك بجهود العلماء والدعاة والتجار المسلمين الذين كانوا صورة حسنة لتمثيل دينهم وعقيدتهم في أي مكان يحلون به!!.

لكن من خلال اطلاعي على بعض كتب تاريخ الدعوة وتراجم الدعاة.. اتضح لي بأن هذا الظن الذي عليه كثير من المسلمين في غير محله، أو هو يحتوي على قدر لا بأس به من الأوهام.. صحيح أنه لا أحد من الناس ينكر على الإسلام حق الفهم ينكر حقيقة القوة الذاتية الكامنة في هذا الدين، فنحن نعلم أن هذا الدين قوامه الأول كتاب معجز توافرت له أسباب العناية الإلهية، بخلاف كتب الوحي الأخرى التي سبقته في تاريخ التنزيل، فاستعصى بذلك على أي تحريف، فكتب له الخلود والبقاء.

أما الدعوة، فإن أساس انتشارها هم الدعاة... أو كل من يحسن تمثيل الإسلام والشخصية الإسلامية، أو كل من له قدرة على صنع الموقف الإسلامي الإنساني الصحيح... وهناك فرق بين هذا الأمر وبين أهلية الإسلام وقدرته الذاتية على الانتشار واعتمار القلوب، ولعل الرجوع إلى بعض ما كتب في تاريخ الدعوة الإسلامية يبين لنا بأن جهود الدعاة أمر لا مندوحة عنه البتة لانسياب الدعوة وانتشار الهدي الإلهي في القارات الخمس...

إن الدعاة الأوائل فكروا في كل الأساليب لجذب الناس إلى دين الله وتحبيبهم فيه، وهناك أمثلة دالة يحق على الجهود التي كانت تبذل قديما في نشر الإسلام والدعوة الإسلامية... إن يذل هذا الجهد دليله قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة/١٢٢. أما القوة الذاتية الكامنة في الإسلام فهي من دعامات هذه الدعوة، وليست هي الأصل في انسياب الإسلام ودعوته في الأرض.

بوينج 777

ايرباص A-340

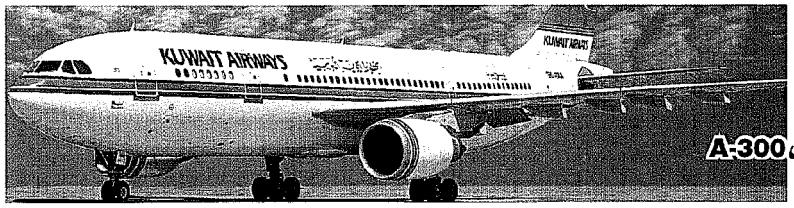

ايرباص A-300

ايرباص A-310

ايرباص A-320

يتكون أسطولنا من أحدث الطائرات من حيث التكنولوجيا والخدمات . وتوفر طائراتنا وسائل الراحة والأمان والترفيه والاتصال . الأهم من ذلك كله هو الكفاءة في إدارة وصيانة هذا الأسطول من الطائرات الحديثة . فالتناغم الذى نحرص عليه في إدارة الأسطول ، أشبه مايكون بالتناغم والنظام الذى يحرص عليه المايسترو والموسيقيون في الأوركسترا عندما يعزفون المقطوعات الموسيقية العالمية الرائعة . اعتمد طائرات الخطوط الجوية الكويتية لتكون منزلا مريحا لك في السفر .

تناغم تام

الخطوط الجوية الكويتية
تنفسم فعاليتنا

www.kuwait-airways.com

ALSHAM FP7

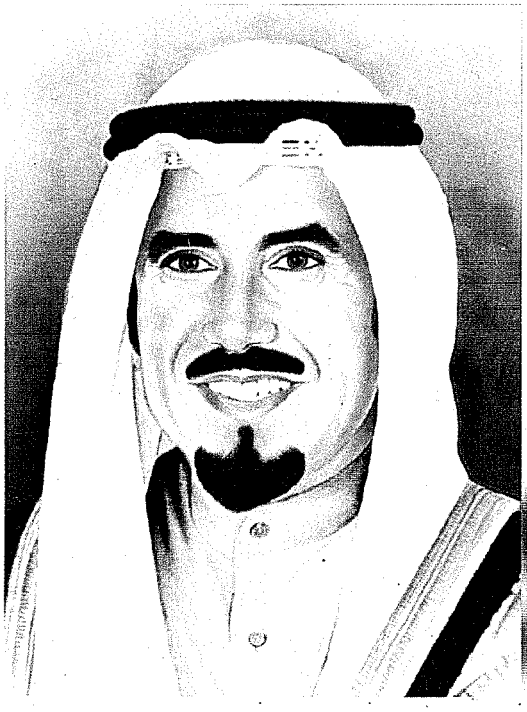

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾

سورة الشعراء - آية ٨٠

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

يتوجهون إلى الله سبحانه وتعالى

داعين إيّاه أن يسبغ على أمير البلاد المفدّى

الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

ثوب الصحة والعافية ويمن عليه بالشفاء العاجل

ليعود إلى وطنه سالماً معافى

ويحفظه أباً باراً للكويت

إنه سميع مجيب